



عليهما  
السلام

# مسلم بن عقيل

بين المسجد الأعظم  
و دار طوعة

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

اصدار مكتبة الرباب الحسينية



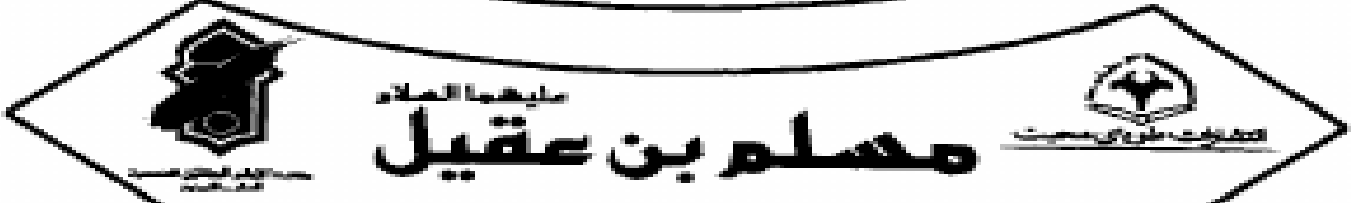
**مسلم بن عقيل** عليه السلام

**بين المسجد الأعظم  
ودار طوعة!**

تأليف

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

بازيد آورنده	: اشرف الحسيني - جلد ۱ - ۱۳۳۳ هـ
عنوان	: مسلم بن عقيل <small>عليه السلام</small> بين المسجد الأعظم ودار طواعة
تکرار نام پديد آورنده	: تأليف السيد علي السيد جمال اشرف الحسيني
مشخصات نشر	: قم - طبريزي حديث - ۱۳۹۱ هـ
مشخصات ظاهري	: ۱۳۰ ص - [آلوهي] ]
و جهيت فهرست نویسی	: هيده
پنداشت	: اختصاصاً به صورت زير نوبس
پناهت	: نوبس
موضوع	: مسلم بن عقيل <small>عليه السلام</small> - ۱۳۰ ص - سرگذشته
موضوع	: مسلم بن عقيل <small>عليه السلام</small> - ۱۳۰ ص - اسمايت
موضوع	: والده كزيلا - ۶۱ ق -
ردت كنكره	: ۱۳۹۰ هـ - تلف - ۱۳۰ ص - HP ۱۳۱۳۱۹
ردت نوبس	: ۱۳۳۳ هـ / ۱۳۷۰ شمارة مطبوك   ۱۳۳۳۱۹۹



مايهما الملا

# مسلم بن عقيل

بين المسجد الأعظم ودار طواعة ۱

المؤلف : السيد علي السيد جمال اشرف الحسيني

المطبعة : ذاكر

الطبعة : الأولى ۱۴۳۳ هـ ق

الكمية : ۱۰۰۰ نسخة

مراكز التوزيع:

قم / بولوار ده خردك

فرع ۱۳ / جنب مسجد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام / رقم ۳۰

شارع جهان موزن / فرع ۶ / رقم ۱۳۳

تلف: ۰۲۶۱ - ۳۳۸۰۰۸۱ / ۰۲۶۱ - ۳۳۸۰۰۸۲

www.ketabshura.blogfa.com

E-Mail: ketabshura@hotmail.com

قم / بولوار سوره / ۲۱ / متری عباس آباد / رقم ۱۳۲

تلف: ۰۲۶۱ - ۳۳۸۰۰۸۱ / ۳۳۸۰۰۸۲

تلف: ۰۲۶۱ - ۳۳۸۰۰۸۱

E-Mail: toby-mohabat@yahoo.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## جين المسجد الأعظم ودار طوعاً

الحمد لله الذي لا إله إلا هو الملك الحقّ  
المبين، المدبّر بلا وزير، ولا خلق من عباده  
يستشير، الأوّل غير موصوف، والباقي بعد  
فناء الخلق، العظيم الربوبية، نور السماوات  
والأرضين وفاطرهما ومبتدعها، بغير عمد  
خلقها، فاستقرت الأرضون بأوتادها فوق  
الماء، ثم علا ربنا في السماوات العلى الرّحمن  
على العرش استوى له ما في السماوات وما في  
الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، فأنا  
أشهد بأنك أنت الله، لا رافع لما وضعت، ولا

واضع لما رفعت، ولا معز لمن أذلت، ولا  
مذل لمن أعززت، ولا مانع لما أعطيت، ولا  
معطي لما منعت (١).

اللَّهُمَّ واجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَتَوَاصِي  
بَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَاتِمِ  
لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا اتَّخَلَقَ، وَالْمُعَلِّمِ الْحَقِّ  
بِالْحَقِّ، وَالِدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ، وَالِدَّامِعِ  
صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ، كَمَا حَمَلَ، فَاضْطَلَعَ قَائِماً  
بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ تَاكِيلٍ  
عَنْ قَدَمٍ، وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِياً لِرُوحِيكَ،  
حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاخِياً عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ، حَتَّى  
أُورَى قَبَسَ الْقَائِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقِ  
لِلْحَاطِطِ، وَهُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبَ بَعْدَ خَوْضَاتِ  
الْفِتَنِ وَالْآثَامِ، وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ،  
وَنَيِّرَاتِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ،  
وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمُخْرُوجِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ

الدَّيْنِ ، وَيَبْعِيْثُكَ بِالْحَقِّ ، وَرَسُوْلَكَ اِلَى  
الْمَخْلُوْقِ (١) .

اللّٰهُمَّ وِضَاعِفْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ  
وَبِرَكَاتِكَ عَلَى عْتَرَةِ نَبِيِّكَ الْعْتَرَةِ الضَّائِعَةِ  
الْمَخَائِفَةِ الْمُسْتَذَلَّةِ ، بِقِيَةِ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الزَّاكِيَةِ  
الْمُبَارَكَةِ ، وَأَعْلِ - اللّٰهُمَّ - كَلِمَتِهِمْ ، وَأَفْلَجِ  
حَجَّتَهُمْ ، وَاكْشِفِ الْبَلَاءَ وَاللَّأْوَاءَ ، وَحَنَادِسَ  
الْأَبَاطِيلِ وَالْعَمَى عَنْهُمْ ، وَثَبِّتْ قُلُوبَ  
شِيْعَتِهِمْ وَحَزْبِكَ عَلَى طَاعَتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ  
وَنَصْرَتِهِمْ وَمَوَالِيَتِهِمْ ، وَأَعْنِهِمْ وَامْنَحِهِمْ  
الصَّبْرَ عَلَى الْأَذَى فِيكَ ، وَاجْعَلْ لَهُمْ أَيَّاماً  
مَشْهُودَةً ، وَأَوْقَاتاً مَحْمُودَةً مَسْعُودَةً ، تَوْشِكُ  
فِيهَا فَرَجَهُمْ ، وَتَوْجِبُ فِيهَا تَمْكِينَهُمْ  
وَنَصْرَهُمْ ، كَمَا ضَمَنْتَ لِأَوْلِيَائِكَ فِي كِتَابِكَ  
الْمَنْزَلِ ، فَإِنَّكَ قُلْتَ - وَقَوْلِكَ الْحَقِّ - : ﴿ وَعَدَّ  
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيْسَتْ خَلِيقَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى  
لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي  
لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴿١﴾ .

والعن اللهم أول ظالم ظلم حق محمد وآل  
محمد، وآخر تابع له على ذلك، اللهم واهلك  
من جعل يوم قتل ابن نبيك وخيرتك عيداً،  
واستهلّ به فرحاً ومرحاً، وخذ آخرهم كما  
أخذت أولهم، وأضعف اللهم العذاب  
والتنكيل على ظالمي أهل بيت نبيك، واهلك  
أشقياعهم وقاداتهم، وأبر حمااتهم  
وجماعتهم (٢) .

وصلّ اللهم على حبيبي ومالك رقي  
وسيدي وإمامي الشهيد السعيد، والسبط  
الثاني، والإمام الثالث، والمبارك، والتابع

١ . مصباح المتهجد : ٧٨٥ .

٢ . مصباح المتهجد : ٧٨٥ .



لمرضاة الله ، المتحقق بصفات الله ، والدليل  
على ذات الله ، أفضل ثقة الله ، المشغول ليلاً  
ونهاراً بطاعة الله ، الناصر لأولياء الله ، المنتقم  
من أعداء الله ، الإمام المظلوم ، الأسير  
المحروم ، الشهيد المرحوم ، القاتل المرجوم ،  
الإمام الشهيد ، الولي الرشيد ، الوصي  
السديد ، الطريد القريد ، البطل الشديد ،  
الطيب الوفي ، الإمام الرضي ، ذو النسب  
العلي ، المنفق الملي ، أبو عبد الله الحسين بن  
علي عليه السلام .

منيع الأئمة ، شافع الأمة ، سيد شباب أهل  
الجنة ، وعبرة كل مؤمن ومؤمنة ، صاحب  
المحنة الكبرى ، والواقعة العظيمة ، وعبرة  
المؤمنين في دار البلوى ، ومن كان بالإمامة  
أحق وأولى ، المقتول بكربلاء ، ثاني السيد  
المنصور يحيى ابن النبي الشهيد زكريا عليه السلام ،  
الحسين بن علي المرتضى عليه السلام .

زين المجتهدين ، وسراج المتوكلين ،

مفخر أئمة المهتدين ، وبضعة كبد  
سيد المرسلين ﷺ ، نور العترة الفاطمية ،  
وسراج الأنساب العلوية ، وشرف غرس  
الأحساب الرضوية ، المقتول بأيدي شرّ  
البرية ، سبط الأسباط ، وطالب التار يوم  
الصراط ، أكرم العتر ، وأجلّ الأسر ، وأثمر  
الشجر ، وأزهر البدر ، معظم ، مكرم ، موقر ،  
منظّف مطهر ...

أكبر الخلائق في زمانه في النفس ، وأعزّهم  
في الجنس ، أذكاهم في العرف ، وأوقاهم في  
العرف ، أطيب العرق ، وأجمل الخلق ،  
وأحسن الخلق ، قطعة النور ، ولقلب  
النبي ﷺ سرور ، المنزه عن الإفك والزور ،  
وعلى تحمّل المحن والأذى صبور ، مع القلب  
المشروح حسور ، مجتبي الملك الغالب ،  
الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (١) .

الذي حمله ميكائيل ، وناغاه في المهد  
 جبرائيل ، الإمام القليل ، الذي اسمه مكتوب  
 على سرادق عرش الجليل «الحسين مصباح  
 الهدى ، وسفينة النجاة» ، الشافع في يوم  
 الجزاء ، سيدنا ومولانا سيّد الشهداء عليه السلام (١) .  
 الذي ذكره الله في اللوح الأخضر ،  
 فقال : .. وجعلت حسينا خازن وحيي ،  
 وأكرمته بالشهادة ، وختمت له بالسعادة ،  
 فهو أفضل من استشهد ، وأرفع الشهداء  
 درجة ، جعلت كلمتي التامة معه ، والحجة  
 البالغة عنده ، وبعترته أثيب وأعاقب (٢) .  
 الذي قال فيه جدّه المبعوث رحمة  
 للعالمين عليه السلام : حسين منّي وأنا من حسين ،  
 أحبّ الله من أحبّ حسينا (٣) .

→ أشرف : ١٠ / ١١٣ .

١ . معالي السيطين : ٦٦ .

٢ . كمال الدين : ٢ / ٢٩٠ ح ١ .

٣ . بحار الأنوار : ٤٥ / ٣٦٤ .

وقال رسول الله ﷺ ، وهو الصادق  
 الأمين : إِنَّ حَبَّ عَلِيٍّ قَذْفٌ فِي قُلُوبِ  
 الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَا يَحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَبْغُضُهُ إِلَّا  
 مُنَافِقٌ ، وَإِنَّ حَبَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ قَذْفٌ فِي  
 قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ ، فَلَا  
 تَرَى لَهُمْ ذَامًا<sup>(١)</sup> .

فمن أيِّ المخلوقات كان أولئك المردة العتاة ،  
 وأبناء البغايا الرخيصات ، الذين قاتلوه  
 بغضاً لأبيه ، وسبوا الفاطميات ، ولم يحفظوا  
 النبي ﷺ في ذراريه .

قال الإمام سيّد الساجدين عليه السلام : .. أيها  
 الناس ، أصبحنا مطرّدين مشرّدين شاسعين  
 عن الأمصار ، كأننا أولاد ترك وكابل ، من  
 غير جرم إجترمناه ، ولا مكروه ارتكبناه ،  
 ولا تلمة في الإسلام ثلمناها ، ما سمعنا بهذا  
 في آبائنا الأولين ، ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ .

فوالله لو أن النبي ﷺ تقدم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا، فإننا لله وإننا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها، وأوجعها، وأفجعها، وأكظها، وأقطعها، وأمرها، وأفدحها، فعند الله تحتسبه فيما أصابنا، وما بلغ بنا، إنه عزيز ذو انتقام<sup>(١)</sup>.

ولكن الله لهم بالمرصاد، فإن دمه الزاكي الذي سكن في الخلد، واقتشعرت له أظلة العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السماوات السبع، والأرضون السبع، وما فيهن، وما بينهن، ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا، وما يرى وما لا يرى، سوف لا ولم ولن يسكن، لأنه قتيل الله وابن قتيله، وثار الله وابن ثاره، ووتر الله الموتور في السماوات والأرض<sup>(٢)</sup> حتى «يبعث الله

١. بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٧.

٢. انظر: بحار الأنوار: ٩٨ / ١٥١ باب ١٨.

قائماً يفرج عنها الهمَّ والكربات» .

قال الحسين عليه السلام : يا ولدي ، يا علي ، والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي <sup>(١)</sup> .

فذلك قائم آل محمد عليهم السلام يخرج ، فيقتل بدم الحسين عليه السلام بن علي .. وإذا قام - قائمنا - انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين <sup>(٢)</sup> .

وقد بشر بذلك رسول ربِّ العالمين صلى الله عليه وآله فقال : لما أسري بي إلى السماء أوحى إليَّ ربِّي - جلَّ جلاله - فقال : يا محمد ، إنِّي اطلعت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها ، فجعلتك نبياً ، وشققت لك من اسمي اسماً ، فأنا المحمود وأنت محمد ، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً ، وجعلته وصيك وخليفتك ، وزوج ابنتك ، وأبا ذريّتك ، وشققت له اسماً من اسمائي ، فأنا العلي الأعلى ، وهو علي ، وخلقت فاطمة والحسن

١ . المناقب لابن شهر آشوب : ١٠ / ١٣٤ .

٢ . بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٧٦ .

والحسين من نوركما، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقرّبين .

يا محمد، لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع، ويصير كالشنّ البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتهم، فما أسكنته جنّتي، ولا أظلمته تحت عرشي .

يا محمد، تحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم يا ربّ . فقال عزّ وجلّ: ارفع رأسك، فرفعت رأسي، وإذا أنا بأنوار علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، و«م ح م د» بن الحسن القائم في وسطهم، كأنّه كوكب درّي .

قلت: يا ربّ، ومن هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يحلّل

حلاّلي ، ويحرّم حرامّي ، وبه أنتقم من أعدائي ، وهو راحة لأوليائي ، وهو الذي يشفي قلوب شيعةك من الظالمين والجاحدين والكافرين ، فيخرج الآلات والعزى طريين فيحرقها ، فلفتنة الناس - يومئذ - بها أشدّ من فتنة العجل والسامري (١) .

وروى عبد الله بن سنان قال : دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في يوم عاشوراء ، فألفيته كاسف اللون ، ظاهر الحزن ، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط ، فقلت : يا ابن رسول الله ، ممّ بكاؤك؟ لا أبكى الله عينيك .

فقال لي : أو في غفلة أنت؟ ! أما علمت أنّ الحسين بن علي أصيب في مثل هذا اليوم؟ ! فقلت : يا سيدي ، فما قولك في صومه؟

---

١ . كمال الدين : ١ / ٢٥٢ باب ٢٣ ح ٢ ، بحار الأنوار :



فقال لي : صمه من غير تبييت ، وأفطره من غير تشميت ، ولا تجعله يوم صوم كملأ ، وليكن إفتارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء ، فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيحاء عن آل رسول الله ، وانكشفت الملحمة عنهم ، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليتهم ، يعزّ على رسول الله صلى الله عليه وآله مصرعهم ، ولو كان في الدنيا - يومئذ - حياً لكان صلى الله عليه وآله هو المعزى بهم .

قال : وبكى أبو عبد الله عليه السلام حتى اخضلت لحيته بدموعه ..

ثم علّمه آداب يوم عاشوراء ، وآداب الزيارة في ذلك اليوم إلى أن قال : ثم قل :  
 اللهم عذب الفجرة الذين شاقوا رسولك ،  
 وحاربوا أولياءك ، وعبدوا غيرك ،  
 واستحلّوا محارمك ، والعن القادة والأتباع ،  
 ومن كان منهم فخب وأوضع معهم ، أو

رضي بفعلهم لعناً كثيراً .

اللّهم وعجّل فرج آل محمد ﷺ ، واجعل صلواتك عليه وعليهم ، واستنقذهم من أيدي المنافقين المضلّين ، والكفرة الجاحدين ، وافتح لهم فتحاً يسيراً ، وأتخ لهم روحاً وفرجاً قريباً ، واجعل لهم من لدنك على عدوك وعدوّهم سلطاناً نصيراً ..

اللّهم إنّ كثيراً من الأمة ناصبت المستحفظين من الأئمة ، وكفرت بالكلمة ، وعكفت على القادة الظلمة ، وهجرت الكتاب والسنة ، وعدلت عن الحبلين اللّذين أمرت بطاعتها ، والتمسك بهما ، فأماتت الحقّ ، وجارت عن القصد ، ومالأت الأحزاب ، وحرّفت الكتاب ، وكفرت بالحقّ لما جاءها ، وتمسّكت بالباطل لما اعترضها ، وضيّعت حقّك ، وأضلتّ خلقك ، وقتلت أولاد نبيك ، وخيرة عبادك ، وحملت علمك ، وورثة حكمتك ووحيك .

اللهم فزلزل أقدام أعدائك، وأعداء رسولك، وأهل بيت رسولك .  
 اللهم وأخرب ديارهم، واقلل سلاحهم،  
 وخالف بين كلمتهم، وقت في أعضادهم،  
 وأوهن كيدهم، واضربهم بسيفك القاطع،  
 وارمهم بحجرك الدامغ، وطمهم بالبلاء  
 طمأ، وقهم بالعذاب قماً، وعدّهم عذاباً  
 نكراً، وخذهم بالسنين والمثلثات التي  
 أهلكت بها أعداءك، إنك ذو نعمة من  
 المجرمين .

اللهم إن سئتك ضائعة، وأحكامك  
 معطلة، وعثرة نبيك في الأرض هائلة، اللهم  
 فأعن الحق وأهله، واقمع الباطل وأهله،  
 ومنّ علينا بالنجاة، واهدنا إلى الإيمان،  
 وعجل فرجنا، وانظمه بفرج أوليائك،  
 واجعلهم لنا وداً، واجعلنا لهم وقدأً<sup>(١)</sup> .

١ . مصباح المتبجد: ٧٨٤، بحار الأنوار: ٣٠٥ / ٩٨

والصلاة والسلام على أصحاب  
الحسين عليه السلام الذين كشف لهم  
سيد الشهداء عليه السلام «الغطاء حتى رأوا منازلهم  
من الجنة، فكان الرجل منهم يقدم على  
القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها، وإلى مكانه  
من الجنة<sup>(١)</sup>»، ووعدهم رب العزة أن يعيد  
لهم الكرة على أعدائهم فقال: «ثُمَّ رَدَدْنَا  
لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ» يخاطب بذلك أصحاب  
الحسين عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وصل يا رب صلاة خاصة نامية زاكية  
طيبة دائماً على مولاي الغريب مسلم بن  
عقيل عليه السلام:

سلام الله العلي العظيم وسلام ملائكته  
المقربين، وأنبيائه المرسلين، وأئمة  
المنتجبين، وعباده الصالحين، وجميع

١. علل الشرائع: ١ / ٢٢٩ باب ١٦٣ ح ١. بحار

الأنوار: ٤٤ / ٢٩٧ باب ٣٥ ح ١.

٢. تأويل الآيات الظاهرة: ٢٧٢.

الشهداء والصديقين ، والزكيات الطيبات فيما  
تغتدي وتروح عليك يا مسلم بن عقيل بن  
أبي طالب ، ورحمة الله وبركاته .

أشهد أنك قد أقت الصلاة ، وآتيت  
الزكاة ، وأمرت بالمعروف ، ونهيت عن  
المنكر ، وجاهدت في الله حق جهاده ، وقتلت  
على منهاج المجاهدين في سبيله ، حتى لقيت  
الله - عزَّ وجلَّ - وهو عنك راض .

وأشهد أنك وفيت بعهد الله ، وبذلت  
نفسك في نصرة حجته وابن حجته حتى  
أتاك اليقين .

أشهد لك بالتسليم والوفاء والنصيحة  
لخلف النبي المرسل والسبط المنتجب  
والدليل العالم والوصي المبلغ والمظلوم  
المهتضم ، فجزاك الله عن رسوله وعن أمير  
المؤمنين وعن الحسن والحسين أفضل الجزاء  
بما صبرت واحتسبت وأعنت ، فنعم عقبى  
الدار . لعن الله من قتلك ، ولعن الله من أمر

بقتلك ، ولعن الله من ظلمك ، ولعن الله من  
افترى عليك ، ولعن الله من جهل حَقَّكَ  
واستخفَّ بحرماتك ، ولعن الله من بايعك  
وغشَّكَ ، وخذلك وأسلمك ، ومن آلب  
عليك ولم يعنك ، الحمد لله الذي جعل النار  
مثواهم وبئس الورد المورود .

أشهد أنك قد قتلت مظلوماً ، وأنَّ الله  
منجز لك ما وعدك ... قتل الله أمة قتلتك  
بالأيدي والألسن .

صلى الله عليك أيها العبد الصالح المطيع لله  
ولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن  
والحسين عليهما السلام ، صلى الله على روحك وبدنك .  
أشهد أنك مضيت على ما مضى به  
البديون والمجاهدون في سبيل الله المبالغون  
في جهاد أعدائه ونصرة أوليائه ، فجزاك الله  
أفضل الجزاء ، وأكثر الجزاء ، وأوفر جزاء  
أحد ممن وفى ببيعته ، واستجاب له دعوته ،  
وأطاع ولاة أمره .

أشهد أنك قد بالغت في النصيحة،  
وأعطيت غاية المجهود حتى بعثك الله في  
الشهداء، وجعل روحك مع أرواح  
السعداء، وأعطاك من جنانه أفسحها  
منزلاً، وأفضلها غرقاً، ورفع ذكرك في  
العليين، وحشرك مع النبيين والصديقين  
والشهداء والصالحين، وحسن أولئك  
رفيقاً.

أشهد أنك لم تهن، ولم تنكل، وأنتك قد  
مضيت على بصيرة من أمرك مقتدياً  
بالصالحين، ومتبِعاً للنبيين، فجمع الله بيننا  
وبينك وبين رسوله وأوليائه في منازل  
المختبين، فإنه أرحم الراحمين.

اللهم ارزقنا زيارة مولانا الغريب الحبيب  
ما أبقيتنا واحشرتنا معه، وعرف بيننا وبينه  
وبين رسولك وأوليائك في الجنان.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد، وتوقفنا  
على الإيمان بك والتصديق برسولك والولاية

لعلي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - والأئمة  
من ولده والبراءة من أعدائهم.. (١) .  
أما بعد :

قد تناولنا في دراسات سابقة بعض  
المفاصل المهمّة في تاريخ حياة مولانا الغريب  
مسلم بن عقيل عليه السلام من قبيل : «قصة شراء  
والدته» ، و«قصة التطير» ، و«قصة معقل» ،  
و«قصة اغتيال ابن زياد في بيت هاني بن  
عروة رضوان الله عليه» ، و«كونه عليه السلام ثائراً  
أم سقيراً» ، و«معركة القصر» .

وها نحن نحاول دراسة حركة المولى «بين  
المسجد الأعظم ودار طووعة» في هذه  
الرسالة واستكشاف أحداث ذلك اليوم ،  
وربما نوفق ببركة المولى الغريب لإتمام المسير  
معه إن شاء الله في الساعات الباقية في  
الكوفة .

---

١ . انظر : المزار لابن المشهدي : ١٧٧ ، بحار الأنوار :  
٩٧ / ٤٢٨ ، زيارة المولى مسلم بن عقيل عليه السلام .



ونحسب أن قائلًا يقول : إن النتائج التي خرجت بها البحوث نتائج خطيرة، قد تخالف المشهور، بل المتفق عليه تاريخياً، فعلى أيّ أساس استندت، ومن أيّ عين انتهلت حتى بلغت إلى ما بلغت وانتجت ما انتجت؟! وكنت من قبل قد سوّدت وريقات في تحديد المنهج والأسس التي عليها يقوم البحث ويقبل الحدث التاريخي أو يردّ، فأحببت أن أعرضها هنا مختصرة مقتضبة أشبه ما تكون بالعناوين والفهارس منها إلى البحث والتقرير، لتكون في متناول الأخوة، ويعرف من يقرأ هذه البحوث أننا لم نناقش بإذن الله وبركة أهل البيت عليهم السلام الأحداث فتثبت أو تنفي أو نتوقف تشهياً واعتباطاً. والمفروض أن من يقرأ المدخل سيقنع بالنتائج إذا اقتنع بالمقدمات والأسس. ويعلم الله ويشهد سيّد الشهداء عليه السلام والمولى الغريب أننا تحررنا الاحتياط

وقصدنا خدمة أهل البيت عليهم السلام وعزمنا  
الدفاع عن حريمهم وقداستهم، وكلّ ما  
ينسب إليهم، فإن وفقنا في ذلك فهو فضلهم  
ومنتهم وفيضهم وبركاتهم، وإلا فنستغفر الله  
ونسأله أن يعطينا أجر من أحسن عملاً، إنّه  
عفو جواد كريم، وهو نعم المولى ونعم  
النصير، والله من وراء القصد.

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

٢٠ / ٣ / ١٤٣٣

## المدخل (١)

يمكن وضع المعالم والشواخص ورسم الحدود التي يمكن أن تضبط حركتنا على صفحات التاريخ وتجعلنا نقبل أو نردّ أو نتوقف ونحن واثقون في كلّ حدث يتعلّق بتاريخ أهل البيت عليهم السلام عامّة وسيد الشهداء خاصّة ومولانا مسلم بن عقيل على الأخصّ.

وهذه الحدود والضوابط ربما تداخلت بعضها ببعض غير أنّنا فصلناه لتوضيح البيان أكثر، ومنها:

---

١ . نقلنا المدخل من كتابنا «معركة القصر!»، فربما لا يجتمع الكتابان عند قارئ واحد.

## أولاً:

### اتهام النصّ التاريخي

النصّ التاريخي المجرّد عندنا متّهم وقابل للمناقشة حتّى تثبت صحّته بفضّ النظر عن السند.

أمّا البحث السندي فيه فيكون فيه حالات:

### الحالة الأولى:

صحّة السند والمتن<sup>(١)</sup> وفق الموازين المقرّرة التي ستأتي في ثنايا هذا المدخل، فيكون السند قرينة وشاهداً على الصحّة ومقوّياً لها.

---

١ . نقصد بالسند والمتن هنا السند والمتن التاريخي، ولا نقصد بها أسانيد الحديث الشريف، والروايات الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، فإنّ هذه الأسانيد والمتون بحوث وموازن خاصة بها عند الفقهاء وعلماء الدراية، ولنا فيها كلام يختلف تماماً عما تذكره هنا.

### الحالة الثانية :

أن يكون السند التاريخي صحيحاً باعتبارات المؤرخين والمتن فاسداً وفق الموازين المقررة، فلا قيمة للسند ولا المتن.

### الحالة الثالثة :

أن يصحّ المتن ويضعف السند فلا قدرة للسند حينئذٍ على إسقاط المتن لتصحيحه وفق الموازين وموافقته لها، وغاية ما يفيد ضعف السند تشكيل ثغرة يمكن لمن أراد التشكيك أن يستند إليها.

### الحالة الرابعة :

أن يكون السند والمتن فاسداً فيكون فساد السند قرينة وشاهداً على فساد المتن.

### ثانياً:

ارتكاز المؤرخ على بنائه العقلي  
إنّ المؤرخ مهما كان لا بدّ أن يكون مرتكزاً

إلى سوابقه ومرتكزاته وبنائه العقلي والعائدي والنفسي وغيرها من المؤثرات في إدراك الحدث وفهمه وتقييمه وطريقة صياغته، سواء كانت مرتكزاته اعتقادية أو تربوية أو نفسية أو بدوافع الأهواء والطمع بما عند السلطان أو غيره.

ولا نتصور ما يسمونه بالموضوعية والتجرد في طريقة صياغة الحدث عند غير المعصوم، ولو وجد فهو أندر من النادر، بل ربما لا يكون أبداً، فكلّ من يشهد حدثاً ويرويّه فهو يشهده ويرويّه بمنظاره الخاصّ ووفق موازينه ومدركاته ومرتكزاته ومستوى فهمه.

ويحقّ لمن يقرأ الحدث ويريد أن يصوغه بطريقة الخاصة بالبحث والتأمل لاكتشاف مرتكزات الراوي، ثم مناقشته وفق مرتكزاته العائدية التي يعتقدها حقاً، ثم يصوره ويصوغه من جديد، أو يتوقف فيه

أو يرفضه ويردّه، بناءً على موافقته أو مخالفته لمعتقداته ومرتكزاته .

### ثالثاً:

#### أخذ ما وافق الشروط المقررة

المؤرخ وإن كان متهماً فيما يرويه لاختلاف المرتكزات أو اتهامه بالكتابة للسلطان الجائر على الأقل، فإنه وراويه لا يعدّ كاذباً مطلقاً، كما لا يفترض فيه العصمة، فربما نقل لنا خبراً وحدّثنا حديثاً يخلط فيه الواقع بما يحقّق رضا السلطان وأغراضه أو يوافق معتقدات المؤرخ وأهوائه، والحسم في التمييز العرض على الثوابت المقررة، فما احتواه الخبر ممّا يوافقها فهو مقبول، وما خالفها فهو متوقفّ فيه أو مردود .

وبناءً على هذا ربما يكون في الخبر الواحد ما يردّ وما يقبل وفق الموازين المقررة لا اعتباراً وتشهياً وتحكيمياً للهوى .

## رابعاً:

### طرح ما خالف الأصول الاعتقادية

تعدّ المتبنيّات العقائدية والأصول  
الموضوعة في العقيدة كبدهيّات ترجع إليها  
كلّ علوم الدين وما يتعلّق بتاريخ الإسلام  
وشريعته ...

فإذا ورد أيّ حدث يخالف صراحة ما  
نعتقده من ضروريات المذهب الحقّ،  
ويكون غير قابل للتأويل بما ينسجم معها،  
فهو مطروح:

مثاله ما يرويه معاوية من اختلاف  
وهجران بين أمير المؤمنين وسيدة نساء  
العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام في شؤون الدنيا،  
وأنّ معاوية أصلح بينهما، فهذا الخبر  
مرفوض مردود تضرب به عرض الجدار  
بقوّة ولا كرامة، لتعارضه مع اعتقادنا  
الضروري بعصمتها، وبحاجة الخلق إليها،



وعدم احتياجهما إلى أحد ...

### خامساً:

أن لا يخالف التاريخ حديث أهل البيت عليهم السلام يشترط في الخبر التاريخي أن لا يخالف الحديث الشريف المروي عن أهل بيت العصمة عليهم السلام ، فإنّ الحديث المروي عنهم بطرقنا - بغضّ النظر عن كونه نصّاً معصوماً وما يترتب على ذلك - فإنّه يبقى في أقلّ التقادير نصّاً تاريخياً ينتسب إلى المعصوم عليه السلام ، فإذا تعارض المؤرّخ كابن سعد والطبري والبلاذري وغيرهم مع ما يرويه الكليني والبرقي والصدوق وغيرهم عنهم عليهم السلام ، فإنّنا نقدم ما يرويه أعلامنا ، ضمن الأصول المقرّرة .

### سادساً:

#### أن لا يخالف المسلمات القطعية

يشترط في النصّ التاريخي أن لا يخالف مرتكزاتنا القطعية بالأشخاص والوقائع، فلو روى لنا التاريخ ما يفيد - ولو إشارة - حين أحد الأولياء أو فراره من الزحف غير متحيّز إلى فئة أو ارتكابه ما لا يليق بالمؤمن سيما إذا كان الخبر غير قابل للتأويل بما يناسب شخصية ذلك الولي .

أو يروي لنا التاريخ ما يخالف المسلم التاريخي الثابت عن أهل البيت عليهم السلام كتقييم شخص أو رضاهم عنه أو سخطهم عليه .

فمثلاً ثبت لنا تاريخياً تقييم سيّد الشهداء عليه السلام لمولانا مسلم بن عقيل عليه السلام وأنه ثقته ومعتمده وشهد له بالفضل، فكلّ ما سال به لعاب القلم التاريخي ممّا يخالف هذا التقييم والشهادة فهو مرفوض مردود .

ومثال آخر : فإن معرفتنا القطعية بشجاعة مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام وإقدامه وشهامته ووفاءه وبطولته وثباته واستقامته وغيرها من محامد الأخلاق ومعاليها ، وجميل الصفات وساميتها ، فإذا ورد في التاريخ ما يدعو للريب فيها أو الطعن أو محاولة إثبات خلاف ذلك من غير إمكان التأويل في تعبير المؤلف ، فهو مرفوض مردود إلى نحر قائله من دون خوف ولا تردّد ، فالقداسة والحصانة ثابتة لأولياء الله ، والتجاسر عليهم أو رميهم بما لا يليق بهم عاقبته في غاية الخطورة ، ولا يأمن العقاب عليه ، والحال أنّ المؤرّخ لم تثبت له قداسة ولا حصانة ، فهو عار عنها خال منها حتى تتبين ذلك فيه .

ومثال على الوقائع : ثبت تاريخياً وشرعياً أنّ سيّد الشهداء الحسين عليه السلام استشهد يوم العاشر من المحرم الحرام ، فإي نصّ تاريخي

خالف هذا المسلّم التاريخي لا قيمة له ولا يصحّ الاعتماد عليه والاستدلال به .

### سابعاً:

#### أن لا يكون دفاعاً عن الظالم

أن لا يكون في كلام المؤرّخ ما يكون دفاعاً عن ظلم الظالم ، وتبريراً لمواقف السلطان الجائر الحاكم ، وطمساً لمظلومية المظلوم ، وتصويراً للحدث بما يخدم صاحب البلاط والأجير والمأجور .

ففي مثل هذه الحالات نترث ، ثم نجمع الشواهد ، وندرس القرائن ، ونحلّل المواقف ، فربما كان أصل الحدث قد حصل وفعله السلطان غير أنه كان موقفاً يراد له أن يسجّل في التاريخ لتحقيق الأغراض المنشودة ، فحينئذٍ قد نقبل صدور الحدث بشرط أن يكون ضمن بيان دوافعه بحيث لا يشكّل تركية للظالم أو إثباتاً لفضيلة له هو

عار عنها ممنوع منها .  
 وكذا إذا حدّثنا التاريخ بما يثبت منقبة لعدو  
 الله في موقف يثبت فيه ما لا يليق أو بضدّ  
 تلك المنقبة لولي أهل البيت عليهم السلام .

### ثامناً:

#### أن لا يخالف إجماع الشيعة

أن لا يخالف بديهية من بديهيات الشيعة  
 والمجمع عليه بينهم وما اتفقوا عليه بشرط أن  
 يكون المشهور المتفق عليه في الأعصار  
 والأمصار غير معتمد على نصّ تاريخي  
 معروف، وهو ما قد يطلق عليه بسيرة  
 المتشرعة، كأن يشتهر عندهم عن طريق  
 التناقل بالصدور كإبراً عن كابر، أو استناداً  
 إلى ما روي عندهم عن طريق أهل  
 البيت عليهم السلام وإن كان بالموازين الفنية  
 التخصصية يسمّى ضعيفاً .

فإذا كان إجماعهم واتفاقهم مستنداً إلى

نصّ تاريخي لمؤرخ معروف، فقيمته قيمة ذلك النصّ التاريخي مضافاً إليه قيمة جديدة تسنده وتجعله أقوى نسبتاً من النصوص الأخرى، وهي قيمة استناد الشيعة إليه.

فقد وردت الأخبار في التاريخ تقرّر أنّ المباشر لقتل سيّد الشهداء عليه السلام هو سنان ابن أنس، كما وردت أخبار تقرّر أنّه شمر بن ذي الجوشن، فاشتجار الثاني عند الشيعة إن كان ناشئاً من الاعتماد على الأخبار الواردة في ذلك فحسب، تكون الشهرة بينهم مرجّحاً قوياً.

أمّا إذا كان النصّ المعتضد بالمشهور عند الشيعة يلزم منه إحدى المحاذير السابقة، ويؤدّي إلى اختراق الحدود المرسومة، فحكمه تماماً حكم أيّ نصّ تاريخي آخر، حيث يكون معروضاً للنقاش، ومحلاً للردّ والقبول، وخبراً قابلاً للتصديق والتكذيب.

### تاسعاً:

استكشاف بعض الأحداث من الوقائع  
 يمكن لمن قرأ التاريخ بتأمل أن يجمع عدّة  
 أحداث يرويها المؤرّخون متفرّقة ضمن  
 عرض صورة واحدة، فيجعلها مقدّمات  
 لاستخلاص نتيجة تكون قوّتها بقوّة  
 مقدّماتها.

فإذا كانت الأحداث متّفق عليها وعلى  
 نسبة عالية من القوّة على صفحات كتب  
 المؤرّخين تكتسب النتيجة نفس القوّة  
 والمتانة بالرغم من عدم ذكر المؤرّخ لها.  
 فربما أخفاها المؤرّخ عامداً قاصداً  
 لتحقيق غرض ما، أو غفل عنها دون قصد،  
 أو أعرض عنها اختصاراً وما شاكل.

مثل:

### المقدمة الأولى :

روى المؤرخون أنّ سيّد الشهداء عليه السلام جعل قسّاطاً في مقدّمة مخيمه وجعله للشهداء .

### المقدمة الثانية :

روى المؤرخون أنّ سيّد الشهداء عليه السلام كان ينقل الشهداء ، سيّما الشهداء من آل البيت عليهم السلام إلى ذلك القسّاط .

### المقدمة الثالثة :

إنّ الشهداء كانوا يحملون إلى المخيم ورؤوسهم على أبدانهم ، ولم يستشهد بقطع الرأس منهم إلّا أفراد معدودين ، وربما كانوا خمسة لا أكثر .

### المقدمة الرابعة :

إنّ ابن سعد - لعنه الله - أمر بقطف الرؤوس صباح اليوم الحادي عشر ليجهّزها ويرفعها على الرماح .



### النتيجة :

إنَّ القوم هجموا على مخيم الحسين عليه السلام بعد صدور أمر اللعين ، وجعلوا يقطعون رؤوس الشهداء على مرأى من العلويات والنساء ، فيجلس اللعين على صدر علي الأكبر أو القاسم بن الحسن وو .. ويعمل خنجره أو سيفه أو سكينه بعنف في عنق الشهيد حتى يجتز رأسه ، وأمه وباقي العلويات وقوف ينظرن إلى هذا المشهد المروع الذي يزيل الجبال عن مستقرها ، ويصدع الفؤاد ويزهق النفس ويستل الروح استلالاً ...

يا لها من مصيبة ما أعظمها ! غير أنها لم يذكرها أيّ واحد من المؤرّخين - حسب فحصنا - ، فهذا الحدث العظيم الجسيم مستنتج من تلك المقدمات ، وليس لأحد أن يعتبره لسان حال ، أو خيال ، وإنما هو واقع أدت إليه الوقائع وأثبتته المقدمات .

## عاشراً:

### تفصيل المختصر

ربما اختصر المؤرخ حدثاً كاملاً أو أحداثاً في عبارة لأيّ غرض من أغراضه، وحينئذٍ يمكن فكّها والاستفادة منها، ونثر ما في بطنها، ليخرج منها أحياناً عسكر كامل، أو حرب بكلّ تفاصيلها، وسيأتي في ثنايا الكتاب مثل ذلك<sup>(١)</sup>.

## الحادي عشر:

### فكّ رموز كلام أهل البيت عليهم السلام

يلاحظ أنّ أهل البيت عليهم السلام عوّدونا على التعبير عن الأحداث التاريخية بعبارات مختصرة جداً، أو أشاروا إليها بأسلوب التشفير والترميز، أو دمج الأحداث الضخمة

---

١ . انظر: تقسيات قطعات عسكر ابن زياد.

الكبيرة وضغطها في رموز وألفاظ جزلة قوية عميقة لا تتعدى الجملة المكوّنة من ثلاث أو أربع كلمات، بل قد تكون كلمة أو كلمتين، بيد أنّها تحكي حدثاً يستوعب صفحات كثيرة إذا ما فكّك الرموز، وذلك للتقيّة أو لأسباب أخرى:

كقولهم: «سبينا سبي ترك وكابل»، أو «سبينا كما سبي الديلم».

أو قولهم: «ذبح جدّي الحسين عليه السلام كما يذبح الكيش».

أو قول الرضا عليه السلام: «يوم عاشوراء أذلّ عزيزنا»...

أو خطب الصديقة الصغرى عليها السلام، وخطب سيّد الساجدين عليه السلام، وخطب الإمام سيّد الشهداء عليه السلام وهكذا..

## الثاني عشر:

### ملاحظة تفرّق الحدث

يلاحظ تفرّق الحدث عند المؤرّخ أحياناً كثيرة، فهو يستعرض حركة مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام مثلاً من مكة إلى الكوفة ضمن عرضه لحركة قيام سيّد الشهداء عليه السلام، فيذكر انطلاقه من مكة وهو يتحدّث عن أيام إقامة سيّد الشهداء عليه السلام في مكة، ثم يغيّب المشهد أحداث حركة المولى مسلم بن عقيل عليه السلام ويستمر في الحديث عن قيام سيّد الشهداء عليه السلام وغيره من الأحداث، ثم يعود للحديث عن المولى، ممّا يؤدي إلى تشتتّ الذهن وفتح المجال لتسريب الأكاذيب أو التلاعب بالحدث.

### الثالث عشر:

الاستناد إلى غير المصادر العربية للدارس أو الباحث والمحقق أن ينفلت من طوق الاقتصار على المصادر العربية للوصول إلى الأحداث والوقائع أو الحقائق التاريخية، فإن لكل أمة طريقها إلى التاريخ، وربما سجلت بطرقها أحداثاً لم تكن في مرمى النظر للراوي الذي يعتمد المؤرخ الكاتب بالعربية، أو أنه رصد ما لم يهتم به الراوي الآخر، أو لم يلتفت إليه، فما رواه المؤرخ البريطاني وسجله من «مطر السماء دماً في بريطانيا يوم عاشوراء» لا يمكن للمؤرخ الذي يعيش بالجزيرة أو العراق أن يسجله في نفس يوم عاشوراء من تلك السنة، لأنه خارج عن مرمى نظره ونظر راويه....

فماذا لا نعلم أو على الأقل نستشهد

بالمصادر الفارسية والتركية والأردوية، بل حتى الإنجليزية والفرنسية وغيرها من اللغات والأمم.

قال الشيخ المحقق عبد الواحد المظفر في كتابه بطل العلقمي :

«وكأنّي أسمع بعض القراء لكتابتنا هذا من منتحلي الثقافة ومدّعي التنوير، وزمرة من التجدديين الذين لا يريدون إثبات فضيلة لأهل هذا البيت النبويّ المفخّم، وفئة من المتفقّهين بلا معرفة وتمييز، وهناك فئام يضرعون لأوهام وخيالات يسمّونها بالعقول، والعقول بريئة من كلّ فكر سطحيّ وخيال وهميّ، سيقولون إذا مرّوا بهذه الحكايات: كيف اعتمد مؤلّف كتاب "بطل العلقميّ" في نقل هذه الحكايات على الكتب الفارسيّة والتواريخ الأعجميّة ومؤلّفوها يتمسّكون بالواهيّات ويعتمدون المراسيل.... ولو شهد العباس بن عليّ عليه السلام

صقّين وكان في صفّ المحاربين لذكره  
المؤرّخون أساتذة فنّ التاريخ كالطبريّ  
والجزريّ والمسعوديّ وأضرايهم؟!!

فيظنّ من لا معرفة له ولا إلمام بحقائق  
الأشياء أنّ هذه المقالة مبتنية على أساس  
محكم وبناء مرصّف في ركن وثيق، وهي  
لدى التحقيق على جرف منها قد جرفه  
السيّل، وعلى رأس منار متداعي الأركان  
قد زعزعتة العواصف وهدّته القواصف.

المؤرّخون الذين لهم شهرة لم يضبطوا كلّ  
حادثة، ولم يقفوا على كلّ قضيّة من القضايا  
التاريخيّة، فبعض الوقائع قد وصل إليهم  
نبؤه وبعضها لم يصل، والذي لم يصلهم أكثر  
مما وصل إليهم، وقد فات الطبريّ ما  
استدركه عليه الجزريّ، وذكر المسعوديّ  
ما لم يذكره اليعقوبيّ، وهكذا، فما وصل إليهم  
فقد ذكروه، وما لم يصل إليهم لم يبق في طيّ  
الحفاء المظلم، بل برقت بارقة من ذلك العلم

فأضاء لطالبيه وأسفر لرائديه ، فاقتضبوا منه شاردة ، وأحتبلوا قنيصه ، فكان كالمستدرك على من فاته العلم به .

وقد استدرك الحاكم النيسابوري على صحيحي ! مسلم والبخاري من الأحاديث الصحيحة على شرطها ما ساوى حجم الكتابين معاً ، والصحاح ! الباقية الأربعة أو الثمانية بناء على جعل الصحاح ! عشرة عندهم كالاستدراك أيضاً على المحصيحين هذا من ناحية أهل السنة والجماعة .

وأما من ناحية أهل التشيع فقد استدرك الميرزا التوري على وسائل الشيعة للحرّ العاملي ما ساوى حجمها .

فليكن ما رواه هؤلاء العلماء من الأعاجم كالمستدرك على التواريخ المشهورة ، وليست بأقلّ من متفرّدات الأغاني لأبي الفرج»<sup>(١)</sup> ....



### النتيجة

تبين مما مرّ: أنّ التّروّ والشاقول الذي يقاس إليه التاريخ فيردّ إليه الزائد ويلحق به الناقص، والميزان الذي على أساسه يقوم الحدث التاريخي المروي إنّما هو:

١. كتاب الله.

٢. سنّة النبي ﷺ والأئمّة المعصومين عليهم السلام.

٣. الاعتقادات الضرورية الحقّة.

٤. المرتكزات الموافقة للحقّ.

فما وافق كلام أهل البيت عليهم السلام أو لم يخالفه قبلناه (ومنه تتألف منظومة العقائد والمسلمات والمرتكزات الحقّة).

وما خالف ذلك فهو ساقط لا يعتمد عليه ولا يعتدّ به، ولا يستدلّ له.



## المقدّمة

تواجهنا ثغرة مهمّة، ومنطقة غائبة،  
ومسافة زمنية معتمّ عليها بالكامل في الأيام  
الأخيرة من حياة الشهيد الغريب مسلم بن  
عقيل عليه السلام، تمتدّ من نزول الظلام عشية  
معركة القصر! إلى وقوفه على باب طوعة  
رضوان الله عليها.

ويرى السائر على صفحات التاريخ  
اختفاءً مفاجئاً ومحيّراً لجماعة من المقرّبين  
والأعمدة الذين كان يعتمد عليهم المولى  
الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام، لا يمكن أن  
يقرّر في حقّها أنّها خذلت مسلماً بتاتاً، من  
أمثال مسلم بن عوسجة وأبي ثمامة

الصائدي وحييب بن مظاهر وغيرهم ممن التحق فيما بعد بركب سيّد الشهداء عليه السلام ، وفاز بالشهادة بين يديه .



جرى ما جرى بعد حصار القصر !  
وخروج الناس إلى حوالي القصر ، وهروب  
ابن زياد واعتصامه بالقصر ، ففرّق الناس  
تحت جنح الليل ، وخلف ستار الظلام الهايظ  
عند الغروب ، وآثار الدعاية والحرب  
النفسية والوعد والوعيد ، والاستسلام  
للخوف والدعة وشلل الإرادة وغير ذلك مما  
ذكرناه عند دراستنا لمعركة القصر ، وعادة  
العساكر - يومذاك - أن تترك الحرب إذا  
جثّها الليل البهيم .

ولكن رجال سيّد الشهداء عليه السلام لا يداخلهم  
خوف ، ولا يعترهم شك ولا ريب ، ولا  
يخرجون من دائرة القدس ، وهم يستأنسون

بالموت دون إمامهم وسفيره استثناس الطفل  
بصدر أمه ، فأين صار في تلك الساعات  
الرهيبة هؤلاء الأطياب الأطهار الذين  
شروا أنفسهم لله ، وخرجوا إلى سيد  
الشهداء عليه السلام مخاطرين بأنفسهم وأهلهم .

لم يحدثنا التاريخ بصراحة عما جرى بعد  
معركة القصر ! ويترك لنا الشفرة التاريخية  
التي تغطي المسافة الزمنية بين معركة القصر !  
وتفرق أصحاب مسلم عليه السلام المقرين .

والصورة التي ينقلها لنا التاريخ قابلة  
للتأمل والمراجعة ، وتحتاج إلى وقفة طويلة  
نستكشف خلالها - ما استطعنا إلى ذلك  
سبيلاً - أربعة مواقف :

الموقف الأول : موقف أنصار مسلم بن  
عقيل عليه السلام المقرين والشيعة المخلصين .

الموقف الثاني : موقف الغوغاء  
والأكثرية التي خانت العهد ونكثت البيعة  
وخذلت المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام .

الموقف الثالث : موقف ابن زياد وأعوانه  
الموقف الرابع : موقف المولى الغريب .  
مسلم بن عقيل عليه السلام وما جرى له تلك  
العشية .

## خبر الساعة الأخيرة

لقد امتلأت الكوفة خلال ساعات بالخييل  
والرجال وارتفعت فيها الزعقات وأصوات  
الأبواق وصهيل الخيل وقعقة السلاح،  
وازدحمت واكتظت بالأحداث والمفاجآت،  
واختلطت فيها المواقف والاتجاهات،  
وتداخلت فيها العساكر واشتبكت فيها  
الأهالي والمدنيين والجيوش والعساكر من  
نظاميين وغير نظاميين، وتعالق فيها  
أصوات الخطباء محذرين ومندرين  
يتوعدون ساعة ويهددون، ويمتّون أخرى  
ويمخذلون.

وعلى حين غرة «أمسى ابن عقيل» وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد. فلما رأى أنه قد أمسى وما معه إلا أولئك النفوس، خرج من المسجد متوجّهاً نحو أبواب كندة، فما بلغ الأبواب ومعه منهم عشرة، ثم خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان، فالتفت، فإذا هو لا يحسّ أحداً يدلّه على الطريق، ولا يدلّه على منزله! ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوّ.

فمضى على وجهه متلذّداً! في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب، حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة، فمضى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها: «طوعة»...

وهكذا ينتهي العسكر الذي ملأ الكوفة خيلاً ورجالاً، وهزّ الأجواء ضجيجاً وعجيجاً، وأرعب ابن زياد حتى اعتصم بالقصر، وامتلكته الوحشة، وداخلته الهيبة والرهبة، تفرّقت الجموع، وتشتت



العساكر، وانخرمت كما تنسل الخرز من السلك إذا انقطع ...

فكيف يبقى مسلم ﷺ وحيداً لا يحس أحداً يده على الطريق، ولا يده على منزله! ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو؟ وهل كان هؤلاء النفر الذين بقوا معه من الصادقين الأوفياء من أمثال مسلم بن عوسجة، فكانوا ثلاثين، ثم صاروا عشرة، ثم ذابوا على حين غرة، وكأن الأرض ابتلعتهم، أو السماء رفعتهم؟!

وكيف لا يعرف مسلم بن عقيل ﷺ طريق منزله، وهو منذ أيام طويلة في الكوفة، وقد سكنها من قبل مع عمه أمير المؤمنين ﷺ؟ وأسئلة أخرى كثيرة تدور حول هذه الساعات التي اكتنفها الغموض، وشوشها المؤرخ بقلمه وحديث رواته، وصورها لنا كما يشاء بعد أن صفت له الكوفة، ولم يعد فيها من ينقل مجريات الأحداث إلا من

اتخذوا لعاب القرد الأموي دواة وذيله  
مداداً .

### ثغرات الخبر

يلاحظ المراجع للتاريخ بأدق تأمل ثمة  
ثغرات في خبر بقاء المولى مسلم بن  
عقيل عليه السلام وحيداً تدعوه للريب في الخبر  
والاطمئنان بوجود التعمية والتلاعب في  
سير الأحداث بما يحقق غرض المؤرخ أو من  
استأجره !

قال الشيخ أسد حيدر رحمته الله في كتابه «مع  
الحسين عليه السلام في نهضته» :

ظهر التصدع في صفوف جيش مسلم ،  
وبان الانقسام بعد التخاذل الذي أحدثته  
الدعاية والحرب النفسية ، ولم يبق معه إلا  
خمسة رجل - كما قدمنا - وهنا تقع أسئلة  
واستفسار عن مجرى الحوادث في هذا  
المجال ، من محاصرته للقصر إلى أن حوَصر

هو في محلة كندة ، عندما وافاه جيش الكوفة بقيادة محمد بن الأشعث .

فهل يصحّ أن مسلماً عندما تفرّق أصحابه وأتباعه وبقي في خمسمائة من أصحابه ، صلى المغرب وليس معه إلا ثلاثين ، فلما خرج من المسجد ليس معه إلا عشرة ، فلما خرج من كندة وليس معه رجل يدلّه على الطريق؟! أجل! أين المخلصون من أنصاره<sup>(١)</sup>؟! .... ثم يسترسل ويقول بعد قليل :

ونعود إلى الحلقة المقفودة من تاريخ هذا الحادث العظيم ، فحين نترك مسلم بن عقيل يخوض معركة قويّة ، وقد ضرب الحصار على ابن زياد ، وأقام الكوفة وأقعدّها ، فنحن حقّاً أن نتساءل : إنّ زعيم جبهة قويّة ، وقائد جيش عربي فيه أبطال من رجال الكوفة ، كيف انهارت تلك الجبهة بهذه

١ . مع الحسين عليه السلام في نهضته : ١١١ .

السرعة ، ويهزم ذلك الجيش ويبقى مسلم  
بفرده ، وليس معه أحد يده على الطريق ؟ !  
فلنطو صفحة هذا العرض ونلتقي ببطلنا  
المجاهد في حرب الشوارع<sup>(١)</sup> !!!

**الثغرة الأولى : وحدته ﷺ في الازدحام**  
كيف يبقى وحده لا يجد من يده على  
الطريق في خضم تلك الساحة الملتهبة ،  
والعساكر المتشابكة ، والمنطقة المزدهمة  
بالخيل والرجال والنساء والعوائل - وفق  
روايات «أنّ المرأة كانت تأتي ابنها وتأخذ  
بيده» - والكبار والصغار والمدنيين  
والعسكريين ....

فلا ندري كيف يمكن للمؤرّخ أن يصوّر لنا  
وحدته على باب مسجد الكوفة ، وعلى  
مقربة من قصر الخيال الذي تدور حوله  
رحى الأحداث ، وتحيطه الخيل والرجال ؟ !

---

١ . مع الحسين ﷺ في نهضته لأسد حيدر : ١١٣ .

والحال أنّ بعض العبارات تعرضه وكأنه عليه السلام يمشي في الكوفة وقد دخلها على حين غفلة من أهلها، وكأن ليس في الكوفة دينار أبداً، كقول الطبري مثلاً: «فلما رأى مسلم أنه بقي وحده يتردد في الطرق أتى باباً...».

وقول الدينوري: «فأخذ نحو كندة فلما مضى قليلاً التفت، فلم ير منهم أحداً، ولم يصب إنساناً يده على الطريق»..  
وقول من وصفه يتلدد في الطرق يفيد بوضوح خلوّ الطرقات من المارّة...

### الثغرة الثانية: تشخيص مسلم عليه السلام

كان المولى مسلم بن عقيل مميّزاً في كثير من صفاته وخصاله، فهو من حيث الصورة والهيئة ذو وجه صبيح مليح تشعّ منه الأنوار الحممدية، والتقاسيم الهاشمية، والمعالم الطالبية، والسحنة الحجازية.

فقد روى البخاري في التاريخ الكبير عن  
أبي هريرة، قال:

ما رأيت من ولد عبد المطلب أشبه (١)  
بالنبي ﷺ من مسلم بن عقيل (٢).

فكيف يغيب من كان أشبه بني عبد  
المطلب برسول الله ﷺ بين الناس، وهو  
المطلوب الأول لابن زياد وجنده، بل ومن  
انقلب عليه من الخائنين؟

وكيف يغيب عنهم وهو لا زال فارساً في  
زيّ الحارب، وقد لبس لامته وتدرّع  
بدرعه، واعتدّ بعدّته، وأثخن بالجراح كما في  
رواية ابن أعثم.

---

١ . يحمل كلامه على النسبية وقصد التوصيف للمولى  
الغريب، وإلا فالمشبهون بالنبي ﷺ أكثر من ذلك،  
كالإمامين الحسين، وأمههم سيّدة نساء العالمين  
فاطمة بنت النبي ﷺ، وجعفر بن أبي طالب وعلي بن  
الحسين الأكبر..

٢ . التاريخ الكبير للبخاري: ٧ / ٢٢٦.

قال الشيخ أسد حيدر رحمته في كتابه «مع الحسين في نهضته» تحت عنوان «الحلقة المفقودة» بعد كلام له :

أجل أين المخلصون من أنصاره؟

ثم كيف يستطيع مسلم أن يخرج بمفرده وجواسيس ابن زياد تلاحقه، فكيف غفلوا عنه ويخرج سائراً في أزقة الكوفة، ولا يعرفه أحد؟<sup>(١)</sup>

### الثغرة الثالثة :

لِمَ لم يقتلوه وهم يطلبونه؟

بناءً على ما ذكر في الثغرة الأولى والثانية يكون المولى مسلم بن عقيل عليه السلام مميّزاً بين تلك الجموع بالشكل والهيئة واللهجة والسحنة وصباحة الوجه والجراح التي أثختته .

وتكون الساحة التي أحاطت بالمسجد

١ . مع الحسين عليه السلام في نهضته : ١١١ .

وقصر الخيال - ميدان الحدث - مزدحمة غاية الازدحام، وعساكر ابن زياد السابقة والمسوخ المتخاذلة التي تخلّفت عن البيعة والتحقت بعسكر السقيفة، بل حتّى المتفرّجين والمتخاذلين والناس كلّهم أجمعين في تلك اللحظة يطلبون المولى الغريب، فكيف غفلوا عنه؟ ولم يتكاثروا عليه ويقاتلوه أو يأسروه إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً؟

وهذا ابن الأمة الفاجرة يأخذ على الظنّة والتهمة، ومشهد المولى الغريب هنا يدعو إلى الريبة والشكّ حتّى لو لم يعرفوه، فهو خارج عسكر السقيفة، مثقل بالجراح ببرزته الحربية!

### الثغرة الرابعة: فرية التلدد

ورد في المصادر التاريخية التعبير عن المولى أنّه خرج من المسجد متلدداً في



شوارع الكوفة وأزقتها، ويمكن أن يناقش هذا الزعم من خلال عدّة ردود:

### الردّ الأوّل: معنى التلّد

في لسان العرب لابن منظور: تَلَدَّدَ : تَلَفَّتْ : تَلَفَّتْ  
عِيناً وَشِمَالاً وَتَحَيَّرَ مُتَبَلِّدًا .

وفيه أيضاً: «التَلَدُّدُ : التلفت عِيناً وَشِمَالاً  
تَحَيَّرًا» .

في كتاب العين: التلدد في التلفت: أن  
يعطف بعنقه مرّة كذا ومرّة كذا .

والتلدد فعل يحصل نتيجة لباعث ما،  
وتصرّف يبرز على الأطراف والحواس،  
كغاية لما يعتمل في الكوامن، ويجيش في  
الوجدان والضمير، وتعبير عن الباطن الذي  
يكتشف بمثل هذه الأفعال .

ومن هنا ينبغي أن نعرف البواعث على  
التلدد لنعرف هل يصحّ نسبته إلى كبير  
آل عقيل؟

## الباعث الأول :

### الخوف والتماس موضع للاختفاء :

في هذا المعنى يرسم المؤرّخ للبطل الهاشمي الطالبّي صورة الفرع الخائف الذي يبحث عن مفرّ ومهرب يؤمنه من الموت ومواجهة الرجال ، وينجيه من أهوال القتال ، كما صرّح بذلك ابن سعد وغيره حينما عبروا عنه أنّه هرب - نستغفر الله ممّا يقول الجاهلون المعتدون - .

صورة يتنكّر لها المؤرّخ الجبان ولا يقبلها لنفسه ، ويأبى أن يعرض فيها ، وتأبأها كلّ نفس أبيّة .

أجل ! حتّى الرعديد الخائف يتجلّد في مثل هذا الموقف ، فكيف بالمولى الذي أذاق جرذان السقيفة الموت غصصاً مصبّرة ، ولا زالت الكوفة إلى اليوم تخترن له في أعماقها الإكبار والإجلال وتهابه ولا تنسى بطولاته .

يكفي لردّ هذه الأقوال الخائبة  
والافتراءات التافهة مجرد نسبتها إلى بطل  
يسمى «مسلم بن عقيل عليه السلام» .

الباعث الثاني :

الحيرة والتهيه والتردد

قد تكون الحيرة والتهيه والتردد بأحد

معنيين :

المعنى الأول :

ربما يحار الإنسان ويتيه عن مكان يقصده ،  
وهو يعرفه ولو إجمالاً ، وهو في وضع عادي  
وحركة مسترسلة .

ومثل هذا لا يتلدد إلا أن يكون ملاحقاً  
خائفاً يتمنى أن يصل إلى جحره ليختفي فيه .  
وهذا لا يصدق على مولانا مسلم عليه السلام ،  
وذلك لأنه إن كان قاصداً مكاناً بعينه وهو في  
حالة الاسترسال والوضع الآمن العادي ،  
فسيكون حاله - على أقل التقادير - حال أيّ

فرد آخر ذكرناه في بداية الفرض .  
ولا يصدق عليه أيضاً باللحاظ الثاني ،  
ونستغفر الله ونتوب إليه من ذكر هذا  
اللحاظ ، ولكنَّ ضرورة البحث اقتضت  
ذلك ، وإلا فمن يخال في مولانا مسلم رحمته  
لحاظ الخوف والبحث .....؟؟  
ولو كان خائفاً لما صلى الفريضة في المسجد  
الأعظم وهو بين الأعداء ! كما ذكرنا في  
دلالات صلاته في المسجد .

### المعنى الثاني :

وربما يحار حيرة من لا يدري ما يعمل ولا  
يفقه ما يفعل ، ويتيه لأنه لا يستطيع أن يعزم  
ويصمم ويقرّر ويختار ، لأنه لا يعرف  
النهاية ، ولا يهتدي إلى غاية ، وهو ما يبدو  
من ظاهر كلام المؤرّخ ، ويلوح من إشارات  
التي يريد إيصالها من خلال عبارته للمتلقّي .  
وهذا الفرض أيضاً لا يمكن تصوّره في

مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام وذلك :

### أولاً :

كيف يثور! الإنسان مها كان، وهو لا يعرف المدينة التي يريد الخروج فيها، ولا يعرف طرقها وأزقتها؟

### ثانياً :

كيف يثور! الإنسان، وهو في بلد غريب دون أن يأمن طرق تحركه وتنقلاته، ويمسح الطرق والميادين التي يريد أن يتحرك فيها؟

### ثالثاً :

كيف يتحرك أي متحرك ضد نظام الحكم، ويخرج الخارج ولا يرتب لنفسه طريق الانسحاب، ومثل مولانا مسلم كان يعلم وفق الوثائق التاريخية أن بيت هاني محاصر، وليس فيه سوى نساء أرامل وفتيات ثواكل، وصراخ وعويل، وقد خرج منه وهو على هذه الحال.

روى الطبري عن عبد الله بن خازم في  
خبر طويل قال :  
.. فلما ضرب - يعني هاني - وحبس ركبت  
فرسي ، وكنت أول أهل الدار دخل على  
مسلم بن عقيل بالخبر ، وإذا نسوة لمراد  
بمجمعات يتادين : يا عثرتاه ! يا ثكلاه !  
فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر<sup>(١)</sup> ..  
فكيف يخرج للقتال ولا يحدّد لنفسه مكاناً  
آمناً يرجع إليه ؟ !

#### رابعاً :

الصورة المعروضة في التاريخ تكشف عن  
حالة من الهلع والفرع والترقب والتوجّس ،  
وهي صور لا تتسجم مع الوقار والسكينة  
والطمئينة والثبات والشجاعة والبصيرة  
وغيرها من الخصال التي نجزم دون أيّ تردّد  
بأنّها من جيلة مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام ،

وهي طبيعة وجيلة فطر عليها المولى لا  
تتخلف ولا تختلف عنده في الحرب والسلم  
والسخط والرضا .

ومن كان مطمئناً واثقاً ثابتاً راسخاً قوي  
الجنان رابط الجأش لا يتلدد .

### الرد الثاني:

استخدام هذه المصطلحات في حق مثل  
مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام تجاوز لحدود  
الأدب، وتعدّي على حریم المقدّسات،  
فليس التردّد من شيم العالم العارف المتيقّن  
الواثق المقدام، وإنما يحار من لا يتبصّر ولا  
يهتدي ولا يعرف موطن قدمه، أمّا الثابت  
العازم الذي خرج من مكة وهو يعلم  
عاقبته، وقد رسم الموعد مع سيّد  
الشهداء عليه السلام، فلا يكون متردّداً ولا متلدداً .  
أجل ! ربما يقال - بناءً على الروايات  
التاريخية التي يمكن الإفادة منها - أنه كان

يقاتل في الليل حتّى وصوله إلى بيت طوعة - رضوان الله عليها - يكون معنى التلدد أنّه كان كثير التلقّت في الحرب، وهي خصلة ممدوحة في المقاتل، حيث عرف بها عمّه أمير المؤمنين عليه السلام وبطل البشرية أجمعين. غير أنّ هذا الفرض تحميل يصعب اتسجابه مع النصوص التاريخية، لأنّها تصرّح بوضوح أنّه كان يتلقّت متلدداً لوحدته وحيوته.

### الرد الثالث:

#### إقامة مسلم عليه السلام بالكوفة عدّة سنوات

لقد عاش المولى مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة مع عمّه أمير المؤمنين عليه السلام زهاء خمس سنين، وكان مركز الخلافة يومها وموقع الحكومة مسجد الكوفة، وبيت الإمام عليه السلام لا يبعد كثيراً عن المسجد الأعظم، وهو على أطراف قصر الخنبال،



وقد دارت أحداث الساعة الأخيرة في نفس الموقع ونفس المكان .

وافترض التلدد بمعنى الخوف والتوجس وغيرها مما يفعله الهارب الخائف مردود مرفوض لا يتصوره عاقل في حق حفيد أبي طالب وابن أخي أمير المؤمنين وابن عم الحسن والحسين عليهما السلام .

وكذا افترض أن يكون غير عارف بالطرق والسكك ومنافذها ومدخلها ومخارجها لا يصح بعد أن عرفنا أنه عاش في ذلك المكان ردحاً طويلاً من الزمن يعدّ بالسنوات .

سواء عرفنا أنّ الكوفة مها توسعت خلال عشرين سنة فارقها مسلم بن عقيل عليه السلام ، وافترضنا أنه لم يعاودها خلال تلك الفترة ، فإنها لم توسع في المركز الذي كان موضع تحرك المولى مسلم بن عقيل عليه السلام توسعاً لا يكتشف معه الطريق ويبقى متلدداً

لا يعرف الطريق ، ومركز الكوفة كان - ولا زال إلى يومنا هذا - واحداً يتمثل في المسجد الجامع وقصر الخيال .

### الرد الرابع:

#### إقامة مسلم رضي الله عنه خلال السفارة

أضف إلى ما ذكرنا في الرد السابق ، فإنّ المولى مسلم بن عقيل رضي الله عنه أقام في الكوفة زهاء شهرين أو أكثر أيام سفارته ، فهلاً خرج من الدار التي أقام فيها لأيّ غرض من الأغراض خلال هذه الفترة من الزمان؟! ثم لماذا اختار المولى أبواب كندة للخروج دون أبواب المسجد الأخرى إذا كان لا يعرف الطريق؟ فباب الثعبان تؤدّي إلى جهة النهر - أي الجهة المخالفة للقبلة - والنهر لا يبعد كثيراً عن المسجد ، وعلى ضفافه تكثّر النخيل والبساتين والحقول ، وهي أوفق وأنسب لمن أراد الاختفاء؟!!

### الرد الخامس: تصوير المؤرخ

قصة التلدد هذه تتمّة للقصاص الأخرى التي نسجها المؤرخ وفق أغراضه في تصوير التاريخ بما ينسجم مع الحركة الإعلامية الأموية الماكرة في عرض مسيرة قيام سيّد الشهداء عليه السلام، والظعن على رجاله ومحاولاته الخائبة في تلم سيوفه عليه السلام، التي امتدّ شررها ودخانها المضللّ ورمادها القاتم إلى اليوم، وما دام الحدث الذي يرويه لنا المؤرخ يؤدّي بنا - ضرورةً - إلى التزام نتيجة تخالف المعرفة الوجدانية والمعرفة الناشئة من تقييم أهل البيت عليهم السلام عموماً، وتقييم سيّد الشهداء عليه السلام خصوصاً، وتعريفهم لمسلم بن عقيل عليه السلام، فإتّنا إن لم نردّها بكلّ جرأة وثبات، فلا أقلّ ليتوقف فيها المحتاط لدينه والمراعي للأدب مع ساداته.

وهنا نرى المؤرخ يؤكد ما دسّه في تاريخ المولى من الإيحاء الصريح باستعجال المولى

في اتّخاذ القرار دون تأمّل ! وتردّده في قصّة  
بيعه الأرض من معاوية في قصّة شراء  
والدته عليه السلام (١).

ثم استعجال المولى عليه السلام في اتّخاذ القرار دون  
تأمّل ، وتردّده وتراجعه عن قبول السفارة  
واستعفاؤه في بداية الطريق وأوّل المهمّة (٢) .  
ثم استعجاله في اتّخاذ القرار دون تأمّل ،  
وتردّده وتراجعه عن اغتيال ابن زياد بعد أن  
واجه الموقف ، وتردّده في ذلك (٣) .

ثم استعجاله في استقبال «معقل» دون  
تأمّل (٤) ....

---

١ . انظر للمزيد : «مسلم بن عقيل عليه السلام قصّة شراء  
والدته» للسيد علي أشرف .

٢ . انظر للمزيد : «مسلم بن عقيل عليه السلام قصّة التطيّر»  
للسيد علي أشرف .

٣ . انظر للمزيد : «مسلم بن عقيل عليه السلام قصّة محاولة  
اغتيال ابن زياد» للسيد علي أشرف .

٤ . انظر للمزيد : «مسلم بن عقيل عليه السلام قصّة معقل»  
للسيد علي أشرف .

وهكذا تجده هنا - كما في تلك المشاهد - فيما يرسمه المؤرخ متعجلاً غير متدبر للعواقب، متردداً في اتخاذ الموقف، لا يقوى على البت في الأمور إلا بمعونة الآخرين، نستغفر الله من هذه الأباطيل، ونعوذ به من هذا الزيف، ونبرأ إلى الله من كل ما ينال من قدسيّة هذا السيف الصقيل من سيوف آل أبي طالب، وتعالى شأن المولى عليه السلام الواثق العالم النافذ البصيرة من هذه الافتراءات، وحاشاه أن تحيط به «تيارات مذهلة من الهموم ويكاد قلبه ينفجر من شدة الألم وعظيم الحزن»<sup>(١)</sup>، فقلب مسلم عليه السلام أعظم من أن تذهله الهموم، أو أن ينفجر، ولو صبّت عليه مصائب الدنيا، إن قلبه بيت من بيوت الله، ومعدن من معادن الصبر والثبات والاستقامة على أمر الله مهاكلّف الأمر.

١. انظر: الشهيد الخالد مسلم بن عقيل عليه السلام: ١٥٦.

أو أن يكون «قد هاله إجماع القوم على نكت بيعته وغدرهم به»<sup>(١)</sup>، وهو لا شك قد سمع وصية عمه أمير المؤمنين عليه السلام «اسلكوا سبل الخير ولا تستوحشوا فيها لقلّة أهلها واذكروا حسن صحبة الله لكم فيها»<sup>(٢)</sup>، وهو العارف بمآله والخبير بالمجتمع الذي أرسل إليه .

ولم يكن المصر وما احتواه غائباً عن المولى مسلم بن عقيل عليه السلام بحيث كان يجهل -والعياذ بالله- ولا يعلم ولا يدري أين هو؟ وبين أيّ أناس يتحرّك؟ ثم «استبان له أنّه ليس في المصر رجل شريف يقوم بضيافته وحمايته أو يدّله على الطريق، فقد كان لا يعرف مسالك البلد وطرقها!»<sup>(٣)</sup> .

لقد كان مسلم بن عقيل عليه السلام واثقاً رابط

١ . انظر: الشهيد الخالد مسلم بن عقيل عليه السلام : ١٥٦ .

٢ . تحف العقول : ٢٢٠ .

٣ . انظر: الشهيد الخالد مسلم بن عقيل عليه السلام : ١٥٦ .

الجأش قوياً متماسكاً نافذ البصيرة صائب الفكر عارفاً عالماً خبيراً في كلِّ مواقفه ومشاهده، ولم يكن في أيِّ لحظة من لحظات تواجده في الكوفة ولا قبلها «حائر الفكر خائر القوى»<sup>(١)</sup>.

### الثغرة الخامسة: التدبير قبل العمل

لقد وردت الأحاديث الشريفة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام تؤكد على التفكير والتدبير قبل الشروع في العمل:

فقد روي عن أبي جعفر الثاني عن آيائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:  
التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم.

وقال أمير المؤمنين في وصيته لابنه الحسين عليه السلام:

ومن تورط في الأمور بغير نظر في العواقب

١. انظر: حياة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل عليه السلام.

للشيخ باقر شريف القرشي: ١٥٦.

فقد تعرّض للنوائب، التدبير قبل العمل  
يؤمنك الندم.

وقال عليه السلام : التدبير قبل الفعل يؤمن العثار.

وقال عليه السلام : أدلّ شيء على غزارة العقل

حسن التدبير.

وقال عليه السلام : سوء التدبير سبب التدمير.

عَنْ الإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام :

أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ : يَا رَسُولَ

اللَّهِ أَوْصِنِي !

فَقَالَ لَهُ : فَهَلْ أَنْتَ مُسْتَوْصِيٌّ إِنْ أَوْصَيْتُكَ ؟

حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثًا فِي كُلِّهَا يَقُولُ الرَّجُلُ :

نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله : فَإِنِّي أَوْصِيكَ إِذَا

أَنْتَ هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَتَدْبِرُ عَاقِبَتَهُ ، فَإِنْ يَكُ

رُشْدًا فَاْمُضِهِ ، وَإِنْ يَكُ غَيًّا فَانْتِهِ عَنْهُ .

وروي فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند

وفاته : أُنْهَاكَ عَنِ التَّسْرِعِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ .

قَالَ الرِّضَا عليه السلام : مَنْ طَلَبَ الْأَمْرَ مِنْ وَجْهِهِ



لَمْ يَزَلْ ، فَإِنْ زَلَّ لَمْ تَخْذُلْهُ الْحِيلَةُ .  
وَقَالَ عليه السلام : مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوَارِدَ أَغْيَبَتْهُ  
الْمَصَادِرُ .

وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله : إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَتَدَبَّرْ  
عَاقِبَتَهُ .

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : مَنْ لَمْ يَعْرِفْ لُؤْمَ  
ظَفَرِ الْأَيَّامِ لَمْ يَحْتَرِسْ مِنْ سَطَوَاتِ الدَّهْرِ ، وَلَمْ  
يَتَحَفَّظْ مِنْ فَلَاتِ الزَّلَلِ ، وَلَمْ يَتَعَاظَمْ ذَنْبُ  
وَإِنْ عَظُمَ (١) .

ومن جنود العقل : التفكر في عواقب  
الأمور (٢) .

وفي عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمالك  
الأشتر : وأبلغ في عواقب الأمور نظراً (٣) .

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة  
المتظافرة بهذا المعنى ، ونحن لا نشك بتاتاً أن

١ . بحار الأنوار للمجلسي : ٦٨ / ٣٣٩ .

٢ . بحار الأنوار للمجلسي : ١ / ١٢٦ .

٣ . نهج البلاغة : ٤٣٣ .

المولى مسلم بن عقيل عليه السلام قد أتقن ذلك بنفسه المقدسة، وبما أخذه عن عمه أمير المؤمنين وباقي المعصومين عليهم السلام، وليس ثمة أحد أضبط وأتقن وأعرف بهذه الأحاديث من أمثال صهر أمير المؤمنين وأخي سيّد الشهداء الحسين عليه السلام.

وقد نادى سفير الحسين عليه السلام وثقته بشعاره «يا منصور أمت»، كما ورد في الطبري، وعبأ عسكره، ودفع الرايات إلى رجاله الأشداء من أمثال مسلم بن عوسجة وأبي ثامة الصائدي، وتقدّم إلى القصر - بغضّ النظر عن الدوافع -، وهو يعرف الغوغاء الذين بايعوه، ويعرف الأولياء الذين ناصروه، وليس لأحد أن يدّعي معرفة الخليط المتهرئ الذي يتشكّل منه نسيج المجتمع الكوفي يومذاك كمعرفة مسلم بن عقيل عليه السلام، فهل يتصوّر أن يكون قد تحرك هذا القائد الفذّ العالم الخبير ولم يحسب

لعواقب الأمور، على احتمال الظفر أو هزيمة  
العسكر؟!

وكيف يمشي في طريق لا يعرف سبيل  
العودة فيه؟

والأعجب كيف يصوّرون المولى مسلم بن  
عقيل عليه السلام، وكأنه لا يعرف حتى طريق  
العودة إلى الدار التي خرج منها؟!!!

وهل يخرج أيّ فرد عاد ليقارع الجبار  
المتطرس، والعنيد المتجبر، وهو لا يفكر في  
الطريق الذي يسلكه، فضلاً عن المخرج  
الذي ينقذه؟!

### الثغرة السادسة:

التعبيرات الموهنة والمواقف التي لا تليق  
بالبطل الهاشمي المطهر

في تعابير المؤرّخين من التوهين لشخص  
المولى وخذش لقداسته التي لا تتعلم حيث  
يصوّرون موقف المولى مسلم عليه السلام تصويراً لا

ينسجم مع شخصه الكريم الشجاع والخبير  
العالم والعارف الحازم، ويرمونه بأقذع  
الافتراءات التي يقف لها الشعر وتقشعر منه  
الجلود!

كقول: ابن سعد:

فهرب!! مسلم حتى دخل على امرأة من  
كندة يقال لها: «طوعة» فاستجار بها<sup>(١)</sup>..  
أنعم النظر في قوله «فهرب» و«استجار»،  
هرب من الرجال واستجار بامرأة!!  
وقول الدينوري في الأخبار الطوال: فمضى  
هائماً على وجهه في ظلمة الليل...<sup>(٢)</sup>  
والهيام: كالجنون، والهيام: نحو الدُّوارِ  
جنوناً يأخذ البعير حتى يهلك، والهائم:  
المتحير<sup>(٣)</sup>.

---

١. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد:  
٦٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٢٦٩.  
٢. الأخبار الطوال: ٢٣٩.  
٣. انظر: لسان العرب مادة «هيم».

وقول الطبري : فمضى على وجهه يتلدد في  
أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب (١) ...  
وقول ابن شهر آشوب رحمته في المناقب : فبقي  
في أزقة الكوفة متحيراً (٢) ...  
وقال الطريحي في المنتخب : لما وصل خبر  
هاني إلى مسلم خرج من الدار هارباً ! حتى  
انتهى إلى الحيرة ، فأضافته امرأة هناك (٣) ..  
أما ما في مقتل أبي مخنف المشهور فلا  
يدري أتضحك له الشكلى ، أم تشق له  
الجيوب ، وتسقط من سماعه الحبلى ، استمع  
ما يقول :

فلما سمع مسلم بن عقيل قتل هاني خرج  
من داره التي كان فيها يخترق الشوارع حتى  
خرج من الكوفة وأتى الحيرة وجعل يدور  
فيها حتى بلغ إلى دار عالية البنيان ، وفيها

١ . تاريخ الطبري : ٥ / ٣٧١ ، مقاتل الطالبين : ٦٧ .

٢ . المناقب لابن شهر آشوب تحقيق السيد علي  
أشرف : ١٠ / ٣١٨ .

٣ . المنتخب للطريحي : ٢ / ٤٢٥ .

دهليز كبير، وامرأة جالسة على باب  
الدهليز، فوقف مسلم ينظر إليها، فقالت له:  
ما وقوفك يا هذا في دار فيها حرم غيرك؟  
فقال: والله ما وقع في قلبي شيء ممّا  
تقولين!!! ولكن أنا رجل مظلوم، وأريد  
من يخبيني!! بقيّة يومي هذا، فإذا جنّ الليل  
خرجت في ظلمته<sup>(١)</sup>.

هرب فور سماعه خبر مقتل هاني! ثم كان  
وقوفه مريباً بشكل خاص لا نجرؤ على  
إعادة كتابته، ثم يبرء المولى الظهر الطاهر  
ساحته من ذلك بالقسم فيقول: «والله ما وقع  
في قلبي شيء ممّا تقولين!!!»، ثم يتوسّل  
إليها أن تخبئه! وتخفيه بمقدار ما تبقى من  
بياض ذلك اليوم!!

نحسب أنّ هذا كلّه حينما يكون تعبيراً عن  
البطل الطالبي والليث العقيلي الهاشمي أشبه  
ما يكون بالهراء، فلا يستحقّ أن يناقش أو

١. مقتل أبي مخنف المشهور: ٣٦.

يكشف عن عوارض الغطاء .

### الثغرة السابعة :

#### كيف تفرّق الجمع وولى الدبر

أكدت المصادر أنّ القوم قد تجتمعوا في المسجد وحول قصر الخيال ، وأنّ الأوساخ المتدلّية من ذنب جرو القرد الأموي (ابن زياد) من أمثال « كثير » وغيره قد تكلموا مع الناس حتّى كادت الشمس أن تجبّ ، وأنّ تجمع الناس إجابة لنداء المولى الغريب قد استمرّ حتّى المساء كما في رواية الطبري وغيره .

فالدلائل الواضحة تشير إلى أنّ رحبة المسجد وقناء قصر الخيال كان مزدحماً بالناس إلى وقت الغروب ، ووفق بعض المصادر بعده أيضاً ، فكيف أضحي المسجد خالياً والطرقات فارغة إلّا من هؤلاء النفر المحدود خلال فترة قد لا تتجاوز الساعة من

الزمن بالوقت المرسوم اليوم، وهم آلاف  
مؤلفة من قبل كلا الطرفين؟  
على أن التفريق كان تدريجياً كما تفيد  
الأخبار حيث كانت المرأة تأتي ابنها أو  
أخاها فتكلمه فيرجع<sup>(١)</sup>.

### الثغرة الثامنة :

مسلم رضي الله عنه لا يعرف طريق منزله!

روى الشيخ المفيد رحمته الله والفتال وابن نما  
والمجلسي والبحراني، واللفظ للأول قال :  
«فإذا هو لا يحس أحداً، يده على  
الطريق، ولا يده على منزله! ولا يواسيه  
بنفسه إن عرض له عدو».

عرض معيب لشخصية المولى العالم من آل  
محمد مسلم بن عقيل رضي الله عنه، يخرج القائد  
العسكري القذّ وكبير آل عقيل وصهر

---

١ . انظر للتفصيل : «مسلم بن عقيل رضي الله عنه معركة  
القصر» .



أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة التي عاش فيها  
ردحاً من الزمن ، ثم لا يعرف طريق عودته  
إلى منزله !!! العودة إلى منزله !!

تاه المولى في أزقة الكوفة ، ومشى طريقاً  
أذهلته الحرب ، وأدهشه القتال عن  
الالتفات إليه وحفظه بحيث لم يعد يعرف  
شيئاً ، ولا يعرف طريق عودته إلى منزله !!! .  
إنّ مسلم بن عقيل عليه السلام أعلى شأنًا ، وأقوى  
جناناً من أن يذهله القتال ، أو يرتبك  
- والعياذ بالله - حتى لم يعد يميّز طريقه ! ولا  
يعرف مكان منزله !

إلا أن يحمل كلامهم على محمل آخر  
ستأتي الإشارة إليه ، إن شاء الله تعالى .

**الثغرة التاسعة : هرب المولى مسلم عليه السلام**  
ذكر ابن سعد ، وهو أقدم المؤرّخين الذين  
ذكرناهم وفاته : أنّ مسلماً عليه السلام هرب  
واستجار بامرأة « وجاء الليل فهرب مسلم

حتى دخل على امرأة من كندة يقال لها  
"طوعة" فاستجار بها! (١).

وهي كذبة لا يصدقها غبي فضلاً عن  
العاقل الذكي، حيث كانت طريقة خروج  
المولى مسلم عليه السلام من الميدان - التي ذكرها ابن  
سعد ومن تبعه - طريقة لا تصدق، ولو قام  
لها الآلاف من أمثال ابن سعد والواقدي  
والمدائني والذهبي، بل لو اتفق كل العالمين  
عدا المعصومين عليهم السلام.

ومن ذا يحتمل ذلك في البطل الهاشمي حفيد  
أبي طالب عليه السلام، فرجاً ثقلت هذه الكذبة  
المفضوحة على المؤرخين من بعده، فبادروا  
إلى صياغتها بعبارة أهون على السامع،  
وأقرب إلى احتمال التصديق، فاخترعوا  
قصة تلدده في الشوارع!

١. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد:

٦٦، سير أعلام النبلاء للذهبي عن ابن سعد:

## الثغرة العاشرة :

### الاختلاف في العدد المتبقي

لا تكاد المصادر تتفق على العدد المتبقي مع المولى الغريب .

فهم عند ابن سعد ستون : «وهو في نحو من ستين رجلاً» .

وعند البلاذري : زهاء ثلاثين : «وما معه إلا نحو من ثلاثين رجلاً» .

وعند الطبري في إحدى رواياته خمسمائة : «فجعل أصحاب مسلم يتسللون حتى أمسى في خمسمائة» .

وفي رواية أخرى له ثلاثون نفساً : «فما زالوا يتفرقون ويتصدعون حتى أمسى ابن عقيل وما معه ثلاثون نفساً» .

ويتناقص العدد حتى يبلغ عشرة : «وبلغ الأبواب ومعه منهم عشرة ، ثم خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان» .

وفي روايته عن ابن يساف جعلهم

خمسين : « فلما بلغ السوق ، وهي ليلة مظلمة ، ودخلوا المسجد ، قيل لابن زياد : والله ما نرى كثير أحد ، ولا نسمع أصوات كثير أحد ، فأمر بسقف المسجد فقلع ، ثم أمر بجرادي فيها النيران ، فجعلوا ينظرون ، فإذا قريب خمسين رجلاً » .

وعند ابن أعمش عشرة لا أقل ولا أكثر : « فإذ غابت الشمس حتى بقي مسلم بن عقيل في عشرة أفراس من أصحابه لا أقل ولا أكثر ، واختلط الظلام ، فدخل مسلم بن عقيل المسجد الأعظم ليصلي المغرب وتفرق عنه العشرة » .

وأنتهى المسعودي المشهد مع مائة رجل : « فلم يمض مسلم ومعه غير مائة رجل » .

ثم غاب المائة خلال فترة وجيزة لا تتعدى حركة مسلم بن عقيل عليه السلام في المسجد متوجّهاً إلى أبواب كندة ، فلم يبق منهم إلا ثلاثة :

«فلما نظر إلى الناس يتفرقون عنه، سار نحو أبواب كندة، فما بلغ الباب إلا ومعه منهم ثلاثة، ثم خرج من الباب، فإذا ليس معه منهم أحد..».

وهم عند أبي علي مسكويه وابن شهر آشوب «ثلاثون» دون أن يتناقصوا إلى عشرة: «حتى أمسى مسلم بن عقيل، وما معه إلا ثلاثون رجلاً حين صليت المغرب». ولم يثبت مع مسلم عليه السلام أحد عند ابن الجوزي في المنتظم: «فتسللوا، فما اختلط الظلام حتى بقي مسلم وحده».

وقول الذهبي بروايته عن الواقدي والمدائني ما لا يليق بساحة البطل الهاشمي الشجاع ولا يصح أن يوصف به، ولا يصدق خبرهم فلا نذكره.

وجمع ابن كثير الأعداد وفرّقهم بالتدرّج فبدأ بالخمسة، وانتهى إلى العشرة: «فتخاذل الناس وقصروا وتصرّوا

وانصرفوا عن مسلم بن عقيل ، حتى لم يبق  
إلا في خمسمائة نفس ، ثم تقالوا ، حتى بقي في  
ثلاثمائة ، ثم تقالوا ، حتى بقي معه ثلاثون  
رجلاً ، فصلّى بهم المغرب وقصد أبواب  
كندة ، فخرج منها في عشرة ، ثم انصرفوا  
عنه ، فبقي وحده» .

وأجمل ابن حجر ولم يذكر عدداً بعينه :  
«فجعلوا يتسلّلون ، فأمسى مسلم وليس  
معه إلا عدد قليل منهم ، فلما اختلط الظلام  
ذهب أولئك أيضاً» .

فالأعداد التي بقيت مع المولى مسلم بن  
عقيل عليه السلام - وفق ما ورد في المصادر  
التاريخية - كالتالي :

ابن سعد : ٦٠ .

البلاذري : ٣٠ .

الطبري ١ : ٥٠٠ .

الطبري ٢ : ٣٠ - ١٠ .

الطبري ٣ : قريب ٥٠ .

ابن أعثم : ١٠ أفراس .  
المسعودي : ١٠٠ - ٣ .  
ابن الجوزي : ٠ .  
ابن كثير : بدأ بـ ٥٠٠ وانتهى بـ ١٠ ، وذكر  
بين الأعداد : ٣٠٠ .  
ربما قيل : إنَّ اختلاف الأعداد هنا لا يعدُّ  
ثغرة تخدش ولا يضرُّ بالخبر ، وذلك  
لسببين :

### السبب الأول :

إنَّ ذكر الأعداد هنا مستند إلى التخمين  
والتقدير حسب ما يراه الراوي ووفق ما  
يحتمله بالنظر .

وقد يجاب أنَّ هذا قد يصحَّ في الأعداد  
الكبيرة من قبيل الخمسائة والثلاثمائة  
والمائة ، أمَّا الخلط في التخمين بين هذه  
الأعداد الكبيرة والعشرة والثلاثين والستين  
فهو بعيد .

### السبب الثاني:

إنّ الراوي ينقل مشاهداته وقد وقع التفرّق تدريجياً حسب المصادر، فكلّ راوٍ نقل العدد الذي شاهده ضمن المقطع الزمني الذي تواجد فيه ذلك العدد بالخصوص .

وهذا الكلام متين إذا صحّ أنّ كلّ شاهد نقل مشاهدته في فترة زمنية تختلف عن مشاهدة الآخر ولو آناً ما، غير أنّ الملاحظ أنّ الرواة يتحدّثون عن لحظة معينة ويقصدون موقفاً محدداً، وهي الساعة الفاصلة التي انقضت فيها الناس عن المولى مسلم بن عقيل عليه السلام .

ونحن لا نقصد الاختلاف في الأعداد أثناء التسلّل والانفضاض والتفرّق التدريجي الذي جاول ابن كثير تصويره، وإنما نقصد العدد الأخير الذي بقي - حسب المصادر - المولى بعدها وحيداً، أي آخر عدد ذكره المؤرّخون، ثم صرّحوا بوحدته عليه السلام بعده،



فهو يتراوح بين الخمسمائة والعشرة ، والبون  
بينها كبير ، وحصول الاشتباه في التخمين  
بعيد .

### الثغرة الحادية عشر :

#### الاختلاف في وقت التفريق ومكانه

لا تكاد المصادر تتفق على الوقت والمكان  
الذي تفرّق به هذا العدد :

أمّا ابن سعد فقد روى أنّهم خرجوا معه  
أربعمئة ، وتفرّق الغوغاء عنه في طريقه إلى  
القصر ، فلما وصل القصر لم يكن معه إلاّ  
العدد المتبقي ، وهم قد ثبتوا معه يقاتلون ولم  
ينفضّوا عنه حتّى دهمهم الليل ، وكثرهم  
جرذان السقيفة ، قال :

«فخرج في نحو من أربعمئة من الشيعة ، فما  
بلغ القصر إلاّ وهو في نحو من ستين رجلاً ،  
واقتلوا قريباً من الرحبة ، ثم دخلوا  
المسجد ، فغربت الشمس وكثرهم أصحاب

عبيد الله بن زياد، وجاء الليل فهرب! مسلم» ..

وأما البلاذري فلم يحدّد الوقت والمكان بالضبط، واكتفى بقوله «أمسى»، وأنه خرج دون أن يذكر الموضع الذي خرج منه، قال: «فتفرّق أصحاب ابن عقيل عنه؛ حتى أمسى، وما معه إلا نحو من ثلاثين رجلاً، فلما رأى ذلك خرج متوجّهاً نحو أبواب كندة، وتفرّق عنه الباقيون حتى بقي وحده». وذكر الدينوري أنّ الواقعة وقعت بعد صلاة العشاء، وفي ظلمة الليل البهيم، وأنّهم شتّعوه مشياً على الأقدام حينما توجه إلى أبواب كندة وخرجوا من المسجد معه:

«فصلّى مسلم العشاء في المسجد وما معه إلا زهاء ثلاثين رجلاً، فلما رأى ذلك مضى منصرفاً ماشياً، ومشوا معه، فأخذ نحو كندة، فلما مضى قليلاً التفت، فلم ير منهم أحداً».

وفي تصوير الطبري في إحدى رواياته يفيد كأنَّ التجمّع كان على باب قصر الخيال ومن ثمة حصل التسلّل وتفرد المولى مسلم بن عقيل عليه السلام عند اختلاط الظلام:

فلما سار إليه مسلم، فانتهى إلى باب القصر، أشرفوا على عشائرهم، فجعلوا يكلمونهم ويردّونهم، فجعل أصحاب مسلم يتسلّلون حتّى أمسى في خمّسة، فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضاً.

وفي روايته الأخرى بقي معه ثلاثون حتّى أدوا صلاة المغرب معه، ثم تفرّقوا:

«فما زالوا يتفرّقون ويتصدّعون حتّى أمسى ابن عقيل وما معه ثلاثون نفساً في المسجد، حتّى صلّيت المغرب، فما صلّى مع ابن عقيل إلا ثلاثون نفساً».

وفي رواية أخرى أفاد أنّهم كانوا معه في المسجد حتّى أرخى الليل سدوله وهبط الظلام بحيث احتاجوا إلى إنزال شعل النيران

لاستكشاف حنايا المسجد ومن تواجد فيه :  
«فلما بلغ السوق ، وهي ليلة مظلمة ، ودخلوا  
المسجد ، قيل لابن زياد : والله ما نرى كثير  
أحد ، ولا نسمع أصوات كثير أحد ، فأمر  
بسقف المسجد فقلع ، ثم أمر بجرادي فيها  
النيران ، فجعلوا ينظرون ، فإذا قريب  
خمسين رجلاً» .

ويفيد أن الخمسين قاتلوا معه حتى  
هزموا!!! :

«قال : فنزل : فصعد المنبر ، وقال للناس :  
تميزوا أرباعاً أرباعاً ، فانطلق كل قوم إلى  
رأس ربعمهم ، فنهض إليهم قوم يقاتلونهم ،  
فجرح مسلم جراحة ثقيلة ، وقتل ناس من  
أصحابه ، وانهمزوا ، فخرج مسلم قد دخل  
داراً من دور كندة» .

أما ابن أعثم فقد صرح بهبوط الظلام ،  
وأن العشرة الباقية تفرقوا عنه بعد أن دخل  
المسجد :

«فما غابت الشمس حتى بقي مسلم بن عقيل في عشرة أفراس من أصحابه لا أقل ولا أكثر، واختلط الظلام، فدخل مسلم بن عقيل المسجد الأعظم ليصلي المغرب، وتفرّق عنه العشرة».

وعند المسعودي أمسى مسلم عليه السلام وقد تفرّق عنه الناس فلم يبق إلا مائة، وتفرّق المائة قبل أن يبلغ الباب من أبواب كندة، وهو خارج من المسجد، قال:

«فلم يمس مسلم ومعه غير مائة رجل، فلما نظر إلى الناس يتفرّقون عنه، سار نحو أبواب كندة، فما بلغ الباب إلا ومعه منهم ثلاثة، ثم خرج من الباب، فإذا ليس معه منهم أحد».

وعند ابن حبان لم يصلوا إلى القصر ولم يحصل أيّ قتال:

«ثم ركب مسلم بن عقيل في ثلاثة آلاف فارس يريد عبيد الله بن زياد، فلما قرب من

قصر عبيد الله نظر ، فإذا معه مقدار ثلاثمائة فارس ، فوقف يلتفت يمينا ويسرة ، فإذا أصحابه يتخلفون عنه حتى بقي معه عشرة أنفس ، فقال : يا سبحان الله ! غرنا هؤلاء بكتبهم ، ثم أسلمونا إلى أعدائنا هكذا ، فولى راجعاً ، فلما بلغ طرف الزقاق التفت ، فلم ير خلفه أحداً ، وعبيد الله بن زياد في القصر متحصن يدبر في أمر مسلم بن عقيل .



وربما قيل أن الاختلاف في الوقت والمكان لا يعدّ اختلافاً ذا بال ، لأنّ الفترة عند الجميع تتراوح بين المساء والعشاء في أقصى التقادير ، وهي الفترة التي احتدم فيها النزاع ، والمكان لا يتباعد عن المسجد الأعظم وقصر الخيال وأبواب كندة وهي جميعاً متقاربة ، وربما كان المسجد الأعظم باحة يطلّ عليها المشرف من أسوار قصر

الخبال، وبيت الله وقصر الشيطان يشتركان  
بالباحة التي يطلان عليها في ضلعين من  
أضلاعها على الأقل، وهما الضلع الشرقي  
والغربي، كما هو واضح إلى يومنا هذا.

فالمنطقة التي حصل فيها التفرّق تكاد  
تكون محصورة نسبياً.

بيد أنّ الأمر إذا لوحظ ضمن خطوة  
الموقف وحساسية المشهد، وسعة الجامع  
الأعظم بالكوفة، وكذلك سعة الرقعة التي  
يحتلها قصر الخبال، وامتداد أسوارهما  
الطويلة المترامية، وافتراس الدقّة في  
الراوي الذي يحدث لينقل مثل هذه الواقعة  
التي غيرت مجرى التاريخ، تبقى هذه الشفرة  
بمستوى من القوّة التي تحتمل زعزعة الثقة  
بالنقل ولو نسبياً، إذا انضمت إليها الشفرات  
الأخرى.

### الثغرة الثانية عشر:

الاختلاف في عدد من استجاب لنداء

المولى مسلم بن عقيل عليه السلام

اختلف المؤرخون في العدد الذي لبي نداء

المولى مسلم بن عقيل عليه السلام :

فهم عند ابن سعد أربعائة من الشيعة :

«وبلغ الخبر مسلم بن عقيل ، فخرج في

نحو من أربعائة من الشيعة» .

وعند البلاذري أربعة آلاف من أصل

ثمانية عشر ألف :

«وأق مسلماً خبر هاني ، فأمر أن ينادي

في أصحابه ، وقد تابعه ثمانية عشر ألف

رجل ، وصاروا في الدور حوله ، فلم يجتمع

إليه إلا أربعة آلاف رجل ، فعبأهم ثم زحف

نحو القصر»<sup>(١)</sup> .

ويفيد الديتوري من خلال جمع عبارتين

له أنهم ثمانية عشر ألف رجل :

---

٦ . أنساب الأشراف للبلاذري : ٢ / ٨١ .



«ولمّا بلغ مسلم بن عقيل قتل هانيّ بن عروة نادى فيمن كان بايعه، فاجتمعوا.... فتقدّموا جميعاً حتّى أحاطوا بالقصر، واتبعهم هو في بقيّة الناس»<sup>(١)</sup>.

وقال قبل ذلك :

«ولم يزل مسلم بن عقيل يأخذ البيعة من أهل الكوفة حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألف رجل»<sup>(٢)</sup>...

وفي إحدى روايات الطبري أربعة آلاف من أهل الكوفة :

«فأتى مسلماً الخبر، فنادى بشعاره، فاجتمع إليه أربعة آلاف من أهل الكوفة، فقدم مقدّمته»...

وفي الرواية الأخرى الطبري تداعى له أهل الكوفة حتّى امتلأ المسجد والسوق وزيادة :

١ . الأخبار الطوال للدينوري : ٢٣٨ .

٢ . الأخبار الطوال للدينوري : ٢٣٥ .

عن عبد الله بن خازم في خبر طويل :  
قال : أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر  
لأنظر إلى ما صار أمر هاني ...  
فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر ،  
فأمرني أن أنادي في أصحابه ، وقد ملأ منهم  
الدور حوله ، وقد بايعه ثمانية عشر ألفاً ، وفي  
الدور أربعة آلاف رجل ، فقال لي : ناد : يا  
منصور أمت ، فناديت : يا منصور أمت ،  
وتنادى أهل الكوفة فاجتمعوا إليه ... ثم  
أقبل نحو القصر ..

وفي خبر عباس الجدلي ! :  
« خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف ، فما  
بلغنا القصر إلّا ونحن ثلاثمائة ...  
قال : وأقبل مسلم يسير في الناس من  
مراد حتّى أحاط بالقصر ، ثم إنّ الناس  
تداعوا إلينا واجتمعوا ، فوالله ما لبثنا إلّا  
قليلاً حتّى امتلأ المسجد من الناس والسوق ،

وما زالوا يتوبون حتى المساء...»<sup>(١)</sup> .  
وفي الرواية الثالثة الطبري لم يحدّد العدد بالضبط ، وإنما عبّر عنهم ناس كثير .  
«فبلغ ذلك مسلم بن عقيل ، فخرج ومعه ناس كثير» .

وعند ابن أعم : ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون ..

«وأقبل مسلم بن عقيل - رحمه الله - في وقته ذلك عليه وبين يديه ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون<sup>(٢)</sup>...» .

واجتمعوا على قول المسعودي دفعة واحدة ثمانية عشر ألف رجل !!  
«فاجتمع إليه في وقت واحد ثمانية عشر ألف رجل ، فسار إلى ابن زياد»<sup>(٣)</sup> .  
وهم عند ابن حبان : ثلاثة آلاف فارس ..

١ . تاريخ الطبري : ٥ / ٣٦٩ .

٢ . الفتوح لابن أعم : ٥ / ٤٩ .

٣ . مروج الذهب : ٣ / ٥٨ .

«ثم ركب مسلم بن عقيل في ثلاثة آلاف فارس يريد عبيد الله بن زياد»<sup>(١)</sup>.  
وعند أبي علي مسكويه مثل إحدى روايات الطبري:

«وبعث مسلم بن عقيل من يأتيه بالخبر. فأتوه بالخبر على وجهه، وأمر أن ينادى بشعاره: يا منصور أمت وكان قد بايعه ثمانية عشر ألف رجل، فاجتمعوا إليه، فعقد لجماعة على الأرباع، وقدم أمامه صاحب ربيع كندة، وأقبل نحو القصر، فتحرز عبيد الله، وغلق الأبواب، وسار مسلم حتى أحاط بالقصر، وتداعى الناس، واجتمعوا، حتى امتلأ المسجد والسوق، وما زالوا يتوثبون حتى المساء»<sup>(٢)</sup>.

وعند ابن شهر آشوب: ثمانية آلاف!!

١. الثقات لابن حبان: ٢ / ٣٠٨.

٢. تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤٩.

«ووصل الخبر إلى مسلم بن عقيل في أربعة آلاف كانوا حواله فاجتمع إليه ثمانية آلاف ممن بايعوه»<sup>(١)</sup> ...

وعند ابن الجوزي في المنتظم : أربعة آلاف ..

«فنادى مسلم أصحابه ، فاجتمع إليه من أهل الكوفة أربعة آلاف»<sup>(٢)</sup> ...

وعند ابن الأثير : ذكر أعداد المبايعين والمجتمعين حوله ثم جمعهم بقوله «ناس كثير» .

«وأقى الخبر مسلم بن عقيل فنادى في أصحابه : يا منصور أمت ! وكان شعارهم ، وكان قد بايعه ثمانية عشر ألفاً وحوله في الدور أربعة آلاف ، فاجتمع إليه ناس كثير ...»<sup>(٣)</sup> .

---

١ . المناقب لابن شهر آشوب : ١٠ / ٣١٧ .

٢ . المنتظم : ٥ / ٣٢٦ .

٣ . الكامل في التاريخ : ٤ / ٣٠ .

وعند ابن غما: جماعة ممن بايعه .. «ولمّا بلغ مسلم بن عقيل خبره، خرج بجماعة ممن بايعه» (١) ...

وعند ابن طاووس: لم يحدّد العدد وإنما خرج بمن بايعه ..

«وبلغ الخبر إلى مسلم بن عقيل فخرج بمن بايعه إلى حرب عبيد الله بن زياد» (٢) ..  
وقال ابن كثير:

«فاجتمع إليه أربعة آلاف من أهل الكوفة ..» (٣)

وهم عند ابن حجر: أربعون ألفاً!! من أهل الكوفة ...

«ونادى مسلم بن عقيل لما بلغه الخبر يشعاره، فاجتمع عليه أربعون ألفاً من أهل الكوفة» (٤) ..

---

١ . مشير الأحزان لابن غما: ٣٤ .

٢ . اللهوف للسيد ابن طاووس: ٤٧ .

٣ . البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٥٤ .

٤ . الإصابة لابن حجر: ٢ / ٧٠ .

### الأعداد باختصار

فتكون الأعداد باختصار:

ابن سعد: ٤٠٠ من الشيعة.

البلادري: ٤٠٠٠ من أصل ١٨٠٠٠.

الدينوري: ١٨٠٠٠.

الطبري ١: ٤٠٠٠.

الطبري ٢: تداعى له أهل الكوفة حتى

امتلاً المسجد والسوق وزيادة على تفصيل

في الانتقياض والانتيساط.

الطبري ٣: معه ناس كثير.

ابن أعثم: ١٨٠٠٠ أو يزيدون.

المسعودي: ١٨٠٠٠ اجتمعوا دفعة

واحدة!

ابن حبان: ٣٠٠٠ فارس.

ابن شهر آشوب: ٨٠٠٠.

ابن الأثير: ناس كثير كما صرح.

ابن نما: جماعة.

ابن حجر: ٤٠٠٠٠.

فإذا حملنا عبارات «بمن يابعه» للسيد ابن طاووس، و«جماعة»، و«ناس كثير»، و«امتلاً المسجد والسوق»، وغيرها على الإجمال، وذكر الأعداد على التفصيل نرى الأعداد تتراوح بين الأربعمائة إلى الأربعين ألفاً.

ووقوع الاشتباه في التخمين بين الأربعمائة والأربعين ألف لا يقبل من مثل الأعمى، فربما استطاع أن يميز بسمعه الفرق بينها، وهم حسب الفرض جيش يموج بعضه على بعض.

وكذا الكلام في باقي الأعداد ومقارنتها إلى بعضها من قبيل الأربعمائة بالمقارنة إلى الأربعة آلاف، والأربعة آلاف بالمقارنة إلى الثمانية عشر ألف، والثمانية آلاف إلى باقي الأعداد وهكذا...



## الاجتماع التدريجي

ربما يقال : إنهم اجتمعوا تدريجياً وروى كل مؤرخ مشاهدات راويه ، وبهذا يفسر هذا الاختلاف الحاصل في تقدير العدد .  
ويناقش هذا التفسير لسبيين :

### السبب الأول :

لوجود شواهد في عبارات بعض المؤرخين تنفي هذا التفسير من قبيل قول المسعودي : « فاجتمع إليه في وقت واحد » ، وخبر الطبري وغيره الذي فصل بين العدد المذكور ساعة الانطلاق وتناقصه ، ثم تداعي الناس حتى امتلأ المسجد والسوق ...

### السبب الثاني :

إنّ كلام المؤرخ ينصبّ - كما هو ظاهر عباراتهم - على الذين أجابوا النداء حين ارتفع الشعار ، فهم جميعاً يتحدّثون عن وقت واحد لا عن أوقات مختلفة .



## **فرضيات لاستكشاف الموقف الأول**

قبل الدخول في الفرضيات والاحتمالات التي يمكن أن نستكشف بها موقف الأبرار الذين وقفوا مع المولى الغريب في ساعة العسرة ينبغي أن تقدّم بعض المقدمات المهمّة كمفاتيح تعيننا على الدخول في الموضوع، وأضواء كاشفة تنير لنا الأجواء، وتساعدنا على الاستكشاف، وتيسّر علينا فهم الموقف.

## الضوء الأول:

### المقصود بالبحث في الموقف الأول

كان المجتمع الكوفي يومذاك خليطاً غير متجانس من الأديان والأعراق والطبقات الاجتماعية، ولا يهمننا في بحثنا هذا استكشاف مواقف الناس أجمعين<sup>(١)</sup>، وإنما نحاول استكشاف مواقف رجال الشيعة ورؤوسهم وجماعهم الذين سجلهم التاريخ وعرفنا أسماءهم وسمعنا ثباتهم قبل يوم مسلم بن عقيل عليه السلام.

فإذا كان محلّ البحث هؤلاء الأبرار والشجعان الفرسان المبرزين من الأحرار، فلا بد من استكشاف مواقفهم ضمن هذا الاعتقاد وفي حدود هذه المعرفة:  
وهم ينقسمون إلى قسمين:

---

١ . قنا بدراسة مواقف الشرائع الاجتماعية بالتفصيل ضمن عنوان «مسلم بن عقيل عليه السلام معركة القصر» .

### القسم الأول :

رجال الشيعة وسيوف الحسين عليه السلام وأشعة  
الأنوار المقدسة التي أحاطت بسيد  
الشهداء عليه السلام الذين ثبتوا في القتال ، وأبدوا  
بطولاتهم وشجاعتهم في النزال ، واقتربت  
أسمائهم باسم سيّد شباب أهل الجنة  
وريحانة النبي صلى الله عليه وآله من قبيل حبيب بن مظاهر  
الأسدي وأبي ثامة الصائدي ومسلم بن  
عوسجة وعابس بن أبي شبيب الشاكري  
وشوذب مولاه وغيرهم ...

وهؤلاء كانوا أيام مسلم بن عقيل عليه السلام بين  
يديه ردحاً من الزمن ، ثم اختفت أنوارهم  
هناك وسطعت في كربلاء سيّد الشهداء عليه السلام .

### القسم الثاني :

رجال الشيعة الكبار ورؤوسهم الضخمة  
من أصحاب القامات العالية والهجمات  
الرفيعة من أمثال الأصبع بن نباتة ، وكميل

بن زياد وسليم بن قيس الهلالي وغيرهم،  
ممن ثبت تاريخياً أو دلت الشواهد والقرائن  
على وجودهم أيام قيام سيد الشهداء عليه السلام في  
الكوفة وضواحيها غير أننا لا نجد لهم ذكراً  
خلال تلك الفترة.



وكلا القسمين لا يسع الواقف في رحابهم  
المتطلع إلى مواقفهم أن يشكك - والعياذ  
بالله - في ولائهم، ولا في شجاعتهم وثباتهم،  
ولا تفانيهم في الدفاع عن إمام زمانهم.  
فأي احتمال يطرء في البال يجب أن يكون  
بعيداً عن خدش قداستهم وطهارتهم  
والتشكيك في شجاعتهم وبسالتهن وشدة  
بأسهن في ميادين الجهاد والجلاد.  
والرائد في تقييم مواقفهم كلمات الأئمة  
المعصومين عليهم السلام فيهم وإعلان رضاهم عنهم  
قبل وبعد يوم مسلم بن عقيل عليه السلام.

وللباحث أن يتصوّر ويصوّر ما يخاله  
كشفاً عن مواقفهم إلا الفرار من الزحف  
والإعراض عن نصرة الإمام المظلوم عليه السلام  
والتناقل عن الجهاد .

فالقسم الأول قد بذل مهجته في الذبّ عن  
سيد الشهداء عليه السلام ، والقسم الثاني قد عرفناه  
وسمعنا أخبارهم وثناء المعصومين عليهم السلام  
عليهم .

### الضوء الثاني:

#### صحّة مواقف الأولياء

إنّ اختفاء خبر هؤلاء الأبرار في الساعة  
الأخيرة مع مسلم بن عقيل عليه السلام ممّن التحق  
بسيد الشهداء عليه السلام لم يرد فيه أيّ توبيخ أو  
استنكار أو لؤم أو عتاب لا من مسلم بن  
عقيل عليه السلام ولا من سيد الشهداء الحسين عليه السلام  
ولا من الأئمة عليهم السلام ، وهذا يعني أنّه موقف  
مرضّي على فرض حصوله . وإنّما ذكرناه هنا

في ضوء مستقل عن الضوء السابق تأكيداً  
على تصحيح مواقفهم، وتبييناً لها.

### الضوء الثالث:

**تحديد مهمة مسلم بن عقيل عليه السلام**

إننا ندرس مجريات الأحداث ونحاكمها  
بناء على السوابق التي أسسنا لها في أذهاننا  
وعقدنا عليها ضمايرنا واعتقدنا بها.

فإذا قرّرنا من قبل أن البطل الهاشمي مسلم  
بن عقيل عليه السلام كان قد بيّث «الثورة» والقيام  
والاستيلاء على الكوفة، وكان ذلك في  
صلب مهمته التي دخل الكوفة من أجلها،  
فحينئذٍ نعجب من تفرّق القوم، ونستغرب  
من فقدانهم في ساعة العسرة، ولا نرى لهم  
تواجداً في يوم القيام و«الثورة».

أمّا إذا نظرنا إلى مسلم بن عقيل عليه السلام  
باعتباره رسولاً مبعوثاً لاستكشاف  
الموقف، ومعرفة مدى توافق النوايا



والمواقف مع ما جاءت به الكتب والرسائل  
الواصلة إلى سيّد الشهداء عليه السلام - كما تبين ذلك  
في كتابنا مسلم بن عقيل تائر أم سفير - فإنّ  
الأمر سيختلف تماماً في مواجهة الموقف  
وفهمه .

ولا يستبعد - حينئذٍ - أن يكون الخلّص  
من الشيعة قد أدوا مراسم البيعة وأعلنوا عن  
الثبات في النصر، ثم انطلق كلّ واحد منهم  
إلى دارته ومنطقته، وهم يتردّدون على  
الكوفة بين الحين والآخر، أو في كلّ يوم،  
فيرضون أنفسهم على المولى، ثم يعودون  
إلى ما أمنهم ومكنهم، وربما يشتغلون فيما  
يصلح شأن الناس ويعدهم لاستقبال إمامهم  
المنتظر سيّد شباب أهل الجنة عليه السلام .

وهذا لا يسلمتزم بالضرورة أن يكونوا  
متواجدين دائماً وعلى مدار الساعة بين يدي  
مسلم بن عقيل عليه السلام، خصوصاً إذا عرفنا  
أنهم مطمئنون إلى أنّه في دار منيعة وبين ثلّة

شديدة متأسكة من قبيل هاني بن عروة  
ومسلم بن عوسجة وإخوانهم .  
وإنما حصل الذي جرى في ساعات  
معدودة محدودة من يوم وليلة .  
والليل البهيم لا يسمح بالقتال واستمرار  
المساجلة والحرب ، وفي غداة غد استشهد  
الفارس الطالبي وكبير آل عقيل ، واستشرى  
الخذلان في العوام ، وتعرض الشيعة إلى القتل  
والاعتقال .

### الضوء الرابع:

همّ الأنصار اللحاق بالحسين عليه السلام  
بناءً على ما قدّمنا من أنّ المولى الغريب  
كان مأموراً باستكشاف الوضع ، وكان  
دخوله إلى الكوفة إيذاناً بانطلاق القيام  
الحسيني ، وكان اللحاق بركب الفتح  
بالشهادة هو الهدف الأسمى والغاية الأساس  
والقصوى عند أصحاب الحسين عليه السلام

ورجاله ..

ولم يكن في مهمّة المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام القيام بمعنى قصد إسقاط النظام الحاكم هناك ، فهو لا يحتاج إلى رجال مقاتلين ، ولا يكون في عهدة الرجال البقاء معه وملازمته والقتال معه ، وإنما هم مكلفون بالبيعة على يديه الكريمتين ، بل ربما يقال لم تكن مهمّتهم حتى البيعة على يديه ، وإنما كانت المهمّة والتكليف هو اللحاق بالحسين عليه السلام ، وهذا ما فعله أنصار سيّد الشهداء عليه السلام ، إلا من استثني منهم .

فأبطال البصرة من سيوف الحسين عليه السلام التحقوا بالحسين عليه السلام مباشرة ولم يقصدوا الكوفة ، ومنهم من لحق به عليه السلام في مكة ، والحال أنّ الكوفة أقرب لهم من مكة وغيرها من منازل الطريق ، كما أنّ نصرة القريب المباشر للمهمّة - إن كانت مهمّته الثورة كما يزعم البعض - أولى .

فهذا يزيد بن ثبيط وابناه، وعمار بن مسلم العبدى البصرى، ومولاه سالم، وسيف بن مالك، والأدهم بن أمية، خرجوا من البصرة والتحقوا بسيد الشهداء عليه السلام على مشارف مكة .

قال الشيخ السامري :

كان يزيد من الشيعة ومن أصحاب أبي الأسود، وكان شريفاً في قومه .

قال أبو جعفر الطبري : كانت مارية ابنة منقذ العبدية تتشيع ، وكانت دارها مألفاً للشيعة يتحدّثون فيه ، وقد كان ابن زياد بلغه إقبال الحسين عليه السلام ومكاتبة أهل العراق له ، فأمر عامله أن يضع المناظر ، ويأخذ الطريق؟

فأجمع يزيد بن ثبيط على الخروج إلى الحسين عليه السلام ، وكان له بنون عشرة ، فدعاهم إلى الخروج معه ، وقال : أيكم يخرج معي متقدماً؟

فانتدب له اثنان عبد الله وعبيد الله ، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة : إني قد أزمعت على الخروج ، وأنا خارج ، فمن يخرج معي ؟ فقالوا له : إنا نخاف أصحاب ابن زياد ، فقال : إني والله أن لو قد استوت أخفافها بالجدد لهان عليّ طلب من طلبني .

ثمّ خرج وإبناه ، وصحبه عامر ، ومولاه ، وسيف بن مالك ، والأدهم بن أميّة ، وقوى في الطريق حتّى انتهى إلى الحسين عليه السلام وهو بالأبطح من مكّة .

فاستراح في رحله ثمّ خرج إلى الحسين إلى منزله ، وبلغ الحسين عليه السلام مجيئه ، فجعل يطلبه حتّى جاء إلى رحله ، فقبل له : قد خرج إلى منزلك .

فجلس في رحله ينتظره ، وأقبل يزيد لما لم يجد الحسين عليه السلام في منزله ، وسمع أنّه ذهب إليه راجعاً على أثره ، فلما رأى الحسين في رحله قال : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ قَبِذْكَ

فَلْيَفْرَحُوا﴾ ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، ثم سَلَّمَ عليه وجلس إليه وأخبره بالذي جاء له ، فدعا له الحسين عليه السلام بخير ، ثم ضمَّ رحله إلى رحله ، وما زال معه حتى قتل بين يديه في الطف مبارزة ، وقتل إبنائه في الحملة الأولى (١) ..

وربما كان بعضهم قد أدى مراسم البيعة ، ثم انطلق إلى المنصور الذي دعى مسلم بن عقيل لتصرتة ، وبإيعوه من أجل ذلك ، ولم ينتظر أحداً ، ولم نسمع لهم موقفاً بعد مراسم البيعة في الكوفة مع مسلم عليه السلام أو مع غيره .  
وقال الشيخ السماوي في ترجمة نافع بن هلال الجملي :

وخرج إلى الحسين عليه السلام فلقية في الطريق ، وكان ذلك قبل مقتل مسلم ، وكان أوصى أن يتبع بفرسه المسمّى بالكامل ، فأتبع مع عمرو بن خالد وأصحابه الذين ذكرناهم ..

وهكذا فقس ، فمنهم من يّم وجهه نحو الحسين عليه السلام فوراً ، ومنهم من بايع وخرج ، ومنهم من أرسل بمهّمة من قبل المولى الغريب عليه السلام ..



وهذا الضوء مهمّ جداً يكشف لنا موقف الكثيرين من الشيعة والأبطال ، ويفسر لنا عدم تواجدهم مع المولى الغريب عليه السلام في ساعة العسرة ، وحضورهم حتى الشهادة بين يدي سيّد شباب أهل الجنة عليه السلام .

### الضوء الخامس:

#### صدور الأوامر لبعضهم بالخروج

ربما خرج بعض أقطاب معسكر سيّد الشهداء عليه السلام من الكوفة بأمر مسلم بن عقيل عليه السلام ، وربما كان تبليغ هؤلاء الأطهار بالخروج من صلب مهمّته عليه السلام ، أو لمعرفته

بيومه الموعود الذي ينتظره بين يدي سيّد الشهداء عليه السلام، وتحديد سيّد الشهداء لتكليفه من قبل، أمّا مباشرة، أو على لسان مسلم بن عقيل عليه السلام أو على لسان رسول من رسله، كما صنع زهير بن القين باعتباره صاحب ميمنة الحسين عليه السلام، فخرج إلى الصحراء وتجمّع العيش على الرمضاء في العراء انتظاراً لسيّد الشهداء عليه السلام (١).

وكذا فعل حبيب باعتباره صاحب ميسرة الحسين عليه السلام، إذ كان عالماً بيومه الموعود في كربلاء، فقد روى الكشي عن فضيل بن الزبير، قال:

مرّ ميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد، فتحدّثا حتّى اختلف أعناق فرسيهما.

١. انظر للتفصيل: كتاب «زهير بن القين علوي خرج يتلقّى الحسين عليه السلام» للمؤلف.



ثم قال حبيب : لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حبّ أهل بيت نبيه (ﷺ) ، ويبقر بطنه على الخشبة .

فقال ميثم : وإني لأعرف رجلاً أحمر له ضفيران يخرج لينصر ابن نبيه فيقتل ويجمال برأسه بالكوفة .

ثم افترقا ، فقال أهل المجلس : ما رأينا أحداً أكذب من هذين .

قال : فلم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري فطلبها ، فسأل أهل المجلس عنها ، فقالوا : افترقا ، وسمعناهما يقولان كذا وكذا .

فقال رشيد : رحم الله ميثماً نسي : ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم .  
ثم أدبر ، فقال القوم : هذا والله أكذبيهم .  
فقال القوم : والله ما ذهبت الأيام والليالي حتى رأينا مصلوباً على باب دار عمرو بن

حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد  
قتل مع الحسين عليه السلام، ورأينا كل ما  
قالوا (١) ...

### الضوء السادس:

#### مصادر لم تذكر تقسيم الرايات

إننا إنما نبحث عن احتمالات لاستكشاف  
موقف هؤلاء الأبرار بناءً على بعض  
المصادر التي ذكرت تقسيم العسكر، ودفع  
الرايات إلى الرجال المقصودين بالبحث،  
ووقوع قتال - مها كان - بين أصحاب المولى  
الغريب وأصحاب ابن الأمة الفاجرة .

أما بناءً على المصادر الأخرى التي لم تذكر  
ذلك وهي الأكثر .

من قبيل :

ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ،

والبلادري في أنساب الأشراف، وابن سعد في الطبقات، واليعقوبي في تاريخه، وابن أعم الكوفي في الفتوح، والمسعودي في مروج الذهب، والطبري في إحدى رواياته، وابن شهر آشوب في المناقب، والسيد ابن طاووس في اللهوف، وابن حجر في الإصابة، وابن الجوزي في المنتظم، والمقرئ في إمتاع الأسماع، وغيرهم (١).

فالقضية حينئذٍ منتفية من رأس، إذ لا رايات مرفوعة، ولا قوات مدفوعة، ولا قتال، ولا اختفاء مفاجئ من ساحة المعركة، فيدخل الموقف ضمن الأضواء السابقة، ويستكشف تماماً كما يستكشف موقف حبيب بن مظاهر وإخوانه البررة.

---

١ . انظر للتفصيل : «مسلم بن عقيل» معركة القصر» للمؤلف .

## الضوء السابع:

### وجود ثلّة مع المولى عليه السلام

قد يقال: إنّنا نكاد نطمئن إلى وجود ثلّة شديدة قوّة مستميتة في الدفاع عن المولى القائد مسلم بن عقيل عليه السلام في مسجد الكوفة، وذلك أنّ المصادر اتّفقت على أنّ المولى صلى صلاة المغرب أو العشاء في مسجد الكوفة جماعة.

وكان المسجد حينها ساحة حرب وميدان قتال وسجال حسب الفرض، وهو ملاصق لقصر الخبال، وكان حرس القصر يشرفون على المسجد ويتابعون الأحداث من هناك، فلو كان المولى مسلم بن عقيل عليه السلام قد أدى الصلاة دون حارس ولا حاجز يمنع عنه العدو لاغتنموها فرصة سواء المتربّصين من فوق القصر أو من حول المسجد، ولهجموا على المولى وقتلوه في الصلاة.

## الضوء الثامن:

### بعض الأنصار خرج بمهمة

خرج بعض أنصار المولى الغريب لجلب  
النصرة واستثارة الهمم وتحشيد الناس  
والقبائل فلما رجع إلى الكوفة كان القضاء قد  
جرى ، والقدر قد تحقق ، ووقعت الواقعة  
واستشهد القائد مسلم بن عقيل عليه السلام ...

وربما يكون بعضهم قد أرسل في مهمة من  
قبل مسلم بن عقيل عليه السلام كما حدث لعابس بن  
أبي شبيب الشاكري روى الطبري في تاريخه  
قال :

وقد كان مسلم بن عقيل حيث تحول إلى  
دار هاني بن عروه وبإيعه ثمانية عشر ألفاً ،  
قدّم كتاباً إلى حسين مع عابس بن أبي شبيب  
الشاكري <sup>(١)</sup> ..

## الضوء التاسع:

استشهاد البعض قبل النداء

وحبس آخرين

تمّ اعتقال أو أسر بعض الرجال الأوفياء قبل الأحداث وفي خضمّ الأحداث أو عندما كان يتحرّك باتجاه الكوفة أو داخلها قبل أن يبقى مسلم عليه السلام وحيداً كما وقع ذلك للكثيرين من الشيعة المعروفين بالتشييع .. قال أبو علي مسكويه في تجارب الأمم: وأمر محمد بن الأشعث بمثل ذلك في من أطاعه من كندة ... وقال لمثل هؤلاء من أهل الشرف! مثل ذلك فخرجوا، وجاؤوا بعدة فحبسوا<sup>(١)</sup> ...

وقال الشيخ السماوي في إِبصار العين:

وخرج كثير بن شهاب بن الحصين

---

١. تجارب الأمم: ٢ / ٩٤.

الحارثي في عدد للقيض على من رآه  
يريد مسلماً فقيض على جماعة فحبسهم  
عبيد الله (١).

وروى الطبري عن أبي مخنف قال :  
فحدّثني أبو جناب الكلبي أنّ كثيراً ألقى  
رجلاً من كلب يقال له «عبد الأعلى بن  
يزيد»، قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل في  
بني فتيان ، فأخذه حتّى أدخله على ابن  
زياد ، فأخبره خبره ، فقال لابن زياد : إنّما  
أردتك .

قال : وكنت وعدتني ذلك من نفسك؟  
فأمر به فحبس (٢) ..

---

١ . إِبْصَارُ الْعَيْنِ : ٨٨ .

٢ . تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ : ٥ / ٣٧٠ .

## الضوء العاشر:

### حملة ألوية المولى الغريب عليه السلام

حمل اللواء في عسكر المولى الغريب أربعة من صناديد البشرية، استشهد إثنان منهم في الكوفة، وهما العباس بن جعدة الجدي، وعبد الله بن عزيز الكندي، واستشهد إثنان منها في كربلاء بين يدي سيد الشهداء عليه السلام، وهما: مسلم بن عوسجة الأسدي وأبو ثمامة الصائدي.

فإذا كان السؤال يدور حول حملة الألوية فإنّ موقفهم واضح لا لبس فيه ولا غبار عليه، فهم بين شهيد بين يدي مسلم بن عقيل عليه السلام وشهيد بين الإمام عليه السلام ...



## الضوء الحادي عشر:

### حامل اللواء لا يفرّ

مما لا شكّ فيه أنّ حامل اللواء لا يفرّ من المعركة، وهذا من الأوّليات الضرورية المفروضة في حامل اللواء، ولو احتل في رجل احتمالاً ضعيفاً جداً أنّه ممّن يساوره الخوف والتردد، ويؤدّي به الموقف إلى الفرار لا تدفع إليه راية، لأنّ هزيمة حامل الراية تعني هزيمة العسكر.

هذا في حامل اللواء مطلقاً، أمّا إذا كان حامل اللواء مسلم بن عوسجة، فلا يمكن تصوّره فيه فضلاً عن احتمال وإمكان وقوعه.

وقد عبّر مسلم بن عوسجة عن ثباته واستبساله بقوله لسيد الشهداء عليه السلام أنّه راسخ الموقف ثابت الجنان، ولو لم يجد سلاحاً لقاتل دونه بالحجارة، ولو قتل

سبعين مرّة .

وسَيَان عند هذا الوفي القوي الأمين أن يكون في جحفل جرار، أو أن يقاتل وحده، وهو لا يستوحش من الطريق لقلّة سالكيه ما دام على الحقّ وفي صفّ الأولياء والأئمة النجباء عليهم السلام .

وعلى هذا فلا نشكّ في أنّ قبضة ابن عوسجة كانت محكمة على سارية اللواء، وقد التحمت قبضته الأخرى بمقبض سيفه، وأنّه كان ثابتاً إلى أن اختطّ الظلام، وأرخی الليل سدوله الستيرة، وتفرّق عنه الجمع، حتّى لم يعد للجيش صورة العسكر، وللحرب شكل اصطفااف الجند - إن كان ذلك قد تحقّق<sup>(١)</sup> - واختفت كلّ مظاهر التسلّح والقتال، وأخرست قعقعة السلاح وصهيل الخيل واصطكاك الأسنّة .

١ . انظر للتفصيل : «مسلم بن عقيل عليه السلام معركة القصر» للمؤلف .

فماذا فعل بعد ذلك :

## **الاحتمالات التي يمكن ان تعالج الموقف**

يمكن افتراض عدّة احتمالات لمعالجة  
الموقف :

### **الاحتمال الأول: فرار أولياء الله وأصحاب سيّد الشهداء عليه السلام !!**

قال سماحة الشيخ باقر شريف القرشي  
- حفظه الله ومدّ في عمره المبارك - وهو يتابع حركة  
الأحداث في الكوفة أيام تواجد المولى  
مسلم بن عقيل عليه السلام :

.. وقام مسلم بتنظيم جيشه وأسند

القيادات العامّة في الجيش إلى من عرفوا بالولاء والإخلاص لأهل البيت عليهم السلام ! وهم :

١ . عبد الله بن عزيز الكندي ، جعله على ربع كندة .

٢ . مسلم بن عوسجة ، جعله على ربع مذحج .

٣ . أبو ثامة الصائدي ، جعله على ربع قبائل بني تميم وهمدان .

٤ . العباس بن جعدة الجدلي ، جعله على ربع المدينة .

واتجه مسلم بجيشه نحو قصر الإمارة فأحاطوا به <sup>(١)</sup> .

وقال - حفظه الله - بعد قليل : .. ولم يمض قليل من الوقت حتّى انهزم معظمه ، وصلى بجماعة منهم صلاة العشاء في الجامع الأعظم ،

---

١ . حياة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل عليه السلام ، للشيخ باقر شريف القرشي : ١٥١ نقلاً عن تاريخ ابن الأثير : ٣ / ٢٧١ .

فكانوا يفرّون في أثناء الصلاة، وما أنهى ابن عقيل صلاته حتى انهزموا بأجمعهم بما فيهم قادة جيشه!!!! ولم يجد أحداً يدلّه على الطريق، وبقي حيراناً لا يدري إلى أين مسراه ومولجه<sup>(١)</sup> . . .

هذا وقد نصّ - حفظه الله - قبل قليل على أسماء القادة الأربعة الذين أمرهم مسلم بن عقيل عليه السلام على جيشه، وأثنى عليهم معترفاً لهم بالولاء والإخلاص لأهل البيت عليهم السلام، ولم يستثنهم هنا، وحشرهم فيمن فرّ وولى الدبر - والعياذ بالله - .

ربما كان في النكات السابقة التي ذكرناها في بداية البحث كفاية للردّ - بكلّ أدب وخضوع بين يدي الشيخ حفظه الله - على هذا الكلام الذي لا يقاوم النقد، ولا يصمد

---

١ . حياة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل عليه السلام، للشيخ باقر شريف القرشي : ١٥٥ .

للرد..

إلا أن نلتبس هذه العبارة مخرجاً  
وتأويلاً، لأننا نستبعد أن يقصد المؤلف هذا  
المعنى مع ما له من قدم راسخ في الولاء  
ومعرفة الأولياء، كأن يكون المقصود أنهم  
تحرّفوا للقتال وانحازوا إلى فئة سيّد  
الشهداء عليه السلام إن أمكن الحمل على ذلك.

### الإحتمال الثاني:

**كمنوا في الليل لينطلقوا صباحاً**

قد يقال: إن أصحاب الألوية وغيرهم من  
الأنصار الأبرار قد تابعوا المسير في مهمّتهم،  
وكمنوا في مأمّنتهم، لينطلقوا غداً غد - مع  
إشراقه الشمس - بوجه مشرق لحمل  
راياتهم والاعتداد بعتّتهم، والذّب عن  
دينهم وإمامهم؟

وباتوا تلك الليلة منتظرين انبلاج الفجر  
وانفلاق الصبح، ليخرجوا بمن يخرج معهم

إلى القصر ومواجهة الأعداء .  
فلما أصبح الصباح فوجئوا بخبر الهجوم  
على مسلم بن عقيل عليه السلام وشهادته ، فبادروا  
إلى الاختفاء عن عيون السلطان لينطلقوا إلى  
الصحراء ، ويلتحقوا بركب سيّد الشهداء عليه السلام  
بعد أن آيسوا من المجتمع المتخاذل .  
وقد تجد عبارة «فاختفى والتحق  
بالحسين عليه السلام بعد تخاذل الناس عن  
مسلم عليه السلام» تتكرر عند ترجمة بعض أنصار  
سيّد الشهداء عليه السلام في كتاب إِبصار العين  
للساوي عليه السلام وغيره .

### الاحتمال الثالث:

#### العمل وفق الصلاحيات العامّة

إنّ الأحداث والوقائع سارت بشكل  
رجّت الأوضاع ، فتداخلت الأخبار ،  
وانقطعت الاتصالات ، وصار كلّ واحد من  
أصحاب الأولوية يعمل وفق الصلاحيات

العامة الممنوحة له ، ويتخذ الموقف الذي يراه مناسباً من دون استعلام خاص من القائد الأعلى مسلم بن عقيل عليه السلام .

فلما رأى أصحاب الألوية تحاذل القوم ، ومسارعتهم إلى جهنم زمراً ، وانصرافهم عن الحق ونصرة سفير الحسين عليه السلام انسلوا تحت جناح الظلام إلى مأمن يوقر لهم فرصة اللحاق بسيد الشهداء عليه السلام باعتبار أن وجودهم وعدمه لا يغير من المشهد شيئاً . وهذا الاحتمال يصعب المصير إليه ، وذلك لأمرين :

### الأول :

لما ذكرنا في النقطة الأولى من أن حامل اللواء العادي لا يفر عن الزحف بتاتاً ، ومسلم بن عوسجة وأبو ثمامة وأقرانهم من حملة الألوية يعدون حملة اللواء من النوع الخاص ، الذي يعتقد في لوائه أنه لواء الحق



المطلق الذي يتمثل بالمعصوم عليه السلام ، فلا يمكن أن يتصوّر في حقّه الفرار من الزحف وهذا الانسحاب ، لأنّه تخلّ عن نصر الحقّ المتمثّل في مسلم بن عقيل عليه السلام يومئذٍ ..  
إلا أن يدخل تحت عنوان التحيّر إلى فئة ،  
والانحراف إلى قتال !

### ثانياً :

عرفنا فيما سبق انضباط هؤلاء الرجال  
وتسليمهم ، ودقّتهم في الالتزام الشرعي ،  
وعليه لا يمكن أن يتصوّر في حقّهم أنّهم  
يتّخذون الموقف اعتباطاً دون أن يستعلموا  
من يعتقدوا وجوب طاعته عليهم بأمر  
الإمام المعصوم عليه السلام المفترض الطاعة من الله .  
أجل ربّما يتصوّر هذا في غير حملة الأولوية  
من سائر الأنصار فيحمل على أنّهم لما رأوا  
أنّ القتال في تلك الظروف غير مجد ، وأنّ  
الفئة التي يجب أن ينحازوا إليها إنّما هي سيّد

الشهداء عليهم السلام فانسَلُوا إلى حيث أمرهم الله .

### الاحتمال الرابع:

#### عملوا وفق الأوامر الصادرة لهم

أن يكون قد زوّدوا بالأوامر من القائد الأعلى مسلم بن عقيل عليه السلام ، فعملوا وفق التعليمات الصادرة لهم من قبل؟

كأن يكون قد أمروا بالتخلي عن الراية والقتال واللحاق بسيد الشهداء عليه السلام لجردة اتضاح الصورة وانكشاف زيف التوايا ، مع الأخذ بنظر الاعتبار العامل الغيبي في جميع مراحل القيام الحسيني وأنّ المولى الغريب كان عالماً بالنتيجة ، وعارفاً بالمآل ..

فلما تفرّق الناس عرفوا أن لا فائدة من بقائهم في الساحة ، فتحقّق أنّ الظرف يبلي عليهم المبادرة إلى سيد الشهداء عليه السلام ، والانتقال من الكوفة إلى كربلاء الأرض الموعودة ، وانتظار يوم عاشوراء .

وبناءً على هذا الاحتمال يكون الأمر العام من ابن عقيل عليه السلام ، وتشخيص الموقف وتطبيق العام على هذا المشهد بالذات منهم .

### الاحتمال الخامس:

#### صدرت لهم الأوامر بعد الرجوع إلى مراكزهم

أن يكونوا قد رجعوا إلى مراكزهم بعد أن اخطأ الظلام وتفرّق الظلام ، أو أنهم استلموا الأوامر من ابن عقيل عليه السلام قبل أن ينفضّ الجمع ويولّون الدبر ، يترك الناس وشأنهم ، والمبادرة إلى سيّد الشهداء عليه السلام .

والفرق بين هذا الاحتمال وسابقه أنّ الأوامر صدرت من المولى الغريب في الاحتمال السابق منذ البداية ، بينما صدرت في هذا الفرض بعد الرجوع إلى مراكزهم وقبل التفرّق .

## الاحتمال السادس:

### تدخّل العشائر

أن يكون مسلم بن عوسجة وأبو ثامة والثلة الطيبة قد لازمت مسلم بن عقيل عليه السلام في ساعة العسرة، ولكنّ العشائر تدخلت تحت ضغط العرفاء المدفوعين بالترهيب والترغيب من قبل ابن زياد، فبادرت إلى عملية أشبه ما تكون بالاعتقال والأخذ بالقهر والقوة، لسحب وجوه العشيرة الملازمة لمسلم بن عقيل عليه السلام، فاضطروهم تحت الإكراه والمغالبة والقسر إلى الانسحاب مع قومهم، أو أن كلّ واحد منهم اعتقله قومه من دون تدخل مباشر من السلطة، وإنما أدّت العشيرة دور الشرطة، فاعتقل كلّ واحد منهم عند قومه ووضع تحت الإقامة الجبرية خوفاً منه أو خوفاً عليه.

وهذا ما فعله كلّ قوم بكبيرهم الملازم

لمسلم بن عقيل عليه السلام .

قال الشيخ السماوي في الإبصار :

وجعل حبيب ومسلم يأخذان البيعة  
للحسين عليه السلام في الكوفة حتى إذا دخل  
عبيد الله بن زياد الكوفة وخذل أهلها عن  
مسلم وفر أنصاره ! حبسها عشائرها  
وأخفياهما ، فلما ورد الحسين عليه السلام كربلاء  
خرجا إليه مختلفين يسيران الليل ويكتمان  
النهار حتى وصلا إليه <sup>(١)</sup> .

### الاحتمال السابع :

هم الذين لازموا وصلوا خلفه

أن يكون مسلم بن عوسجة والخلّص من  
إخوانه قد رجعوا إلى مسلم بن عقيل عليه السلام ،  
وثابوا إليه في نهاية المعركة ، ولازموا في  
المسجد وصلوا خلفه ، ثم تفرّق الناس عنه

---

١ . إبصار العين للسماوي : ٧٦ .

عند الغروب، وهم الذين أشار إليهم المؤرخ  
بقوله :

«أمسى ابن عقيل وصلى المغرب وما معه  
إلا ثلاثون نفساً في المسجد، فلما رأى أنه قد  
أمسى وما معه إلا أولئك نفر، خرج من  
المسجد متوجّهاً نحو أبواب كندة، فما بلغ  
الأبواب ومعه منهم عشرة، ثم خرج من  
الباب فإذا ليس معه إنسان» ..

فيكون هؤلاء الثلاثون، الذين صاروا لما  
بلغ الأبواب عشرة، ثم غابوا على حين غرة،  
هم هؤلاء الأوفياء .

ويصور لنا ابن أعثم هؤلاء العشرة في  
مشهد آخر يتفرّقون فيه عن مسلم بن  
عقيل رضي الله عنه قبل أن يدخل المسجد، وهم  
فرسان، فيقول :

«فما غابت الشمس حتى بقي مسلم بن  
عقيل في عشرة أفراس من أصحابه، لا أقلّ  
ولا أكثر، واختلط الظلام، فدخل مسلم بن

عقيل المسجد الأعظم ليصلي المغرب وتفرّق عنه العشرة .

فلما رأى ذلك استوى على فرسه ، ومضى في أزقة الكوفة ، وقد أثخن بالجراحات ، حتى صار إلى دار امرأة يقال لها : "طوعة" ..

ويتركهم الدينوري يعيشون خلفه حتى قضى صلاة العشاء ، ومضى هزيع من الليل ، وخرجوا من المسجد إلا أنهم اختفوا فجأة ، فالتفت مسلم عليه السلام وراءه ، فلم ير منهم أحداً ، قال :

«فصلى مسلم العشاء ! في المسجد ، وما معه إلا زهاء ثلاثين رجلاً ، فلما رأى ذلك مضى منصرفاً ماشياً ، ومشوا معه ، فأخذ نحو كندة ، فلما مضى قليلاً ، فلم ير منهم أحداً» ..

فيكون هؤلاء قد وقفوا مع مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الساعة الأخيرة ، ثم إن مسلم

بن عقيل عليه السلام أمرهم بالتفرّق عنه، وتركه يكمل المشوار وحده، والانطلاق إلى سيّد الشهداء عليه السلام، لأنّه كان عارفاً بآل الأمور، وقد سلّمه الإمام الحسين عليه السلام كلّ علامات الطريق ومعالمه، وأطلعه على مجريات الأحداث وعواقب الأمور، وبشّره بالشهادة من قبل.

والطاعة والتسليم ميزان الأعمال، وليس المهمّ أن يقتل الإنسان، إنّما المهمّ أن يكون عاملاً بتكليفه الشرعي الذي أملاه عليه إمامه والمفترض الطاعة عليه، إمّا بالإصالة أو بالوكالة، فإذا أمر مسلم بن عقيل عليه السلام بالتفرّق، فالفوز بالتفرّق وكفى.

قال الشيخ محمد جواد الطبسي في الجزء الثالث من كتاب «مع الركب الحسيني»: :

هذه الطريقة في عرض الحدث - يعني حدث تفرّق الثلّة الباقية مع مسلم عليه السلام بشكل مفاجئ - تلقى في روع المطالع أنّ



هؤلاء ليس بينهم وبين جموع الناس الذين انفضوا بسرعة عن مسلم ﷺ إلا فرق واحد، وهو الفارق الزمني في الانفضاض عنه، ليس إلا.

بل تشعر هذه الطريقة بأن هؤلاء القلة أسوأ بكثير من أولئك الذين انفضوا عنه بسرعة، وذلك لأن هؤلاء تفرقوا في الختام عنه، وهو أحوج ما يكون إليهم، كما تفرقوا عنه خفية في غفلة منه! هذا ما يشعر به التعبير «فالتفت فإذا هو لا يحس أحداً...». وهذا ما لا يقبل به اللبيب المتدبر، كما أنه لا يوافق طبيعة الأشياء وواقعها، إذ لنا أن نتساءل:

ما الذي أبقى هؤلاء إلى الأخير مع مسلم ﷺ أهو الطمع؟ وبماذا يطمع هؤلاء مع قائد قد انفض عنه أنصاره، وبقي وحيداً غريباً لا يدري أين يذهب؟! وإلى أين يأوي؟!!

أم هو الخوف من عار الانصراف عنه بعد مبايعته ، لا شجاعة ولا ثباتاً؟!

أفلا يعني هذا - في مثل هذا الحد الأدنى - أن هؤلاء ممن يرعى القيم والأخلاق ، ويتجافى عن كل ما يعود عليه بالذم؟!

وهل يحتمل من مثل هؤلاء مع مثل هذا الحفاظ والأخلاقية أن يتفرّقوا في بلدهم خفية وفي لحظة غفلة من صاحبهم الوحيد الغريب في أرضهم؟!

أم أن الذي أبقى هؤلاء القلّة مع مسلم ﷺ إلى آخر الأمر هو الشجاعة والإيمان والثبات على البيعة؟!

وأنتهم كانوا من صفوة المجاهدين في حركة الثوار!! تحت راية مسلم ﷺ ، ومن صناديد أهل الكوفة؟!

وهذا هو الحقّ! إذ لا يشكّ ذو دراية وتأمّل أن قادة الألوية الأربعة: مسلم بن عوسجة ، وأبا ثمامة الصائدي ، وعبد الله بن

عزيز الكندي ، وعباس بن جعدة الجدي ،  
وأمثالهم من مثل عبد الله بن حازم البكري ،  
ونظرائه كانوا من القلّة التي بقيت مع  
مسلم ﷺ إلى آخر الأمر ، ذلك لأنّ من  
المتنع على أخلاقية أمثال ابن عوسجة  
والصائدي وإخوانهم أن يتخلّوا عن  
مسلم ﷺ خصوصاً في ساعة العسرة .

إنّ هؤلاء الصفوة من المجاهدين كانوا ممّن  
اشتهر بالإيمان والإخلاص والشجاعة  
والثبات ، وقد وفّقوا للشهادة في سبيل الله ،  
فهذا مسلم بن عوسجة ، وهذا أبو ثمامة  
الصائدي قد وفّقا للفوز بالشهادة بين يدي  
الإمام الحسين ﷺ في كربلاء ، وهذا العباس  
بن جعدة الجدي قتله ابن زياد بعد سجن ،  
وهذا عبد الله أو عبيد الله بن حازم البكري  
المنادي بكلمة السرّ : « يا منصور أمت » ، ممّن  
شارك بثورة التوابين ! وقتل فيها ممّا يوحي  
أنّه اختفى أو سجن في أعقاب أحداث

الكوفة أيام مسلم رضي الله عنه ، وقس على ذلك نظراءهم من صفوة المجاهدين في حركة الثوار!! تحت راية مسلم بن عقيل رضي الله عنه .

أفهل يعقل أن يتخلى أمثال هؤلاء عن مسلم رضي الله عنه ساعة العسرة ، ويتفرقوا عنه في لحظة غفلة منه ، ويتركوه في الطريق وحيداً غريباً؟! !

لا شك أن التاريخ حينما نقل لنا حادثة تفرقهم عن مسلم رضي الله عنه كان قد نقلها بظاهاها فقط ، أي بطريقة «صورة بلا صوت» كما يعبر عنها في أيامنا هذه! وذلك لأنه لم يكن بمقدور التاريخ ، وهو يشاهد حركة الحدث من بُعد أن ينقل إلينا ما دار من حوار بين مسلم رضي الله عنه ومن بقي معه إلى آخر الأمر .

إنّ التاريخ لا يسجل الهمس والسرار! وإنّ ما يطمئن إليه المتتبع والمتأمل هو أنّ مسلماً رضي الله عنه اتفق مع هذه الصفوة على التفرّق فرادى ، والاختفاء تربصاً بسنوح الفرصة

للالتحاق بركب الإمام الحسين عليه السلام القادم إلى العراق لمواصلة الجهاد بين يديه ، فلم يكن تفرّقهم عن مسلم عليه السلام إلا بأمره وإذنه ، وعن امتثال لأمره !

هذا ما يفرضه التّصوّر السليم والتحليل الصحيح على أساس منطق الواقع وطبيعة الأشياء .

### الاحتمال الثامن:

#### بقاؤهم مع المولى كحرس

أن يكون بعض الخلّص الذين عبّر عنهم المؤرّخ «ثلاثين رجلاً» أو «عشرة رجال» قد تفرّقوا عنه كمجموعة محيطة بالبطل الهاشمي ، غير أنّهم لم يفارقوه بعيداً ، وإنما تفرّقوا منتشرين حوله كهيئة الحرس ، أو الحماية المخفّية ، فهم يرقبون ما يجري عليه من بعيد حتّى يبلغوه مأمّنه في بيت الحرّة المؤمنة طوعة ، وكان الليل قد أرخى سدوله

وأغرق الظلام أرجاء الكوفة، ومما لا شك فيه أنه بعد أن دخل بيت طوعة انتفى أي احتمال لوقوع المداهمة وقيام الحرب على ساق في ظلمة الليل البهيم، لانشغال عسكر ابن زياد بالناس وتفريقهم، وملاحقة الشيعة وتتبع مراكز تجمع المقاتلين وهم كثر من جهة، وخوفهم الشديد من البطل الهاشمي وهم يعرفون صولته وشجاعته وقوته وتسلطه في ميادين القتال، سيما أن الليل قد فرض عليهم موقفاً لعلهم لم يرغبوا فيه بتاتاً حيث أن القتال في الليل لم يكن معهوداً والحرب إنما تقوم على المصاولة والتسديد المباشر وتعتمد الرؤية القريبة.

وحينئذٍ أبلغ الرهط رئيسهم إلى مأمّن وتركوه هناك حتى الصباح ليلتحقوا به، فعاجل ابن زياد القوم وداهم المقرّ الجديد قبل أن تبرز شمس النهار. بل لا يستبعد - فرضاً - أن يكون بعض

الخلص من الشيعة قد باتوا محيطين بالدار  
متنكرين ، كما لو كانوا من عسكر ابن زياد أو  
جند الكوفة أو اتخذوا كميناً في المناطق  
المجاورة لحماية كبير آل عقيل وسفير سيّد  
شباب أهل الجنة عليه السلام ولم يألوا جهداً في  
الدفاع عنه ، وقاوموا في بداية المداهمة وأول  
لحظات قيام الحرب ، ثم قتلوا ، وقد أغفلهم  
الراوي وأعرض عنهم المؤرّخ كما هو عادته  
في كثير من الأحيان ، وليس هذا في كتب  
التاريخ وسلوك المؤرّخين بعزير .

### الاحتمال التاسع:

#### التوقف في أصل القصة

ثمّة بعض المصادر روت لنا خبراً يختلف  
تماماً عما هو المشهور المتعارف ، وهي  
صنفان :

## الصف الأول : قتال حتى الأسر

روى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة قال :  
وأرسل جماعة إلى مسلم بن عقيل ،  
فخرج عليهم بسيفه ، فما زال يقاتلهم حتى  
أخرج وأسر<sup>(١)</sup> ..

وروى اليعقوبي في التاريخ قال :  
ووجه - أي ابن زياد - بالشرط يطلبون  
مسلماً ، وخرج وأصحابه ، وهو لا يشك في  
وفاء القوم ، وصحة نياتهم ! فقاتل عبيد الله ،  
فأخذه ، فقتله عبيد الله ، وجرّ برجله في  
السوق وقتل هاني بن عروة لنزول مسلم  
منزله وإعائته إياه<sup>(٢)</sup> ..

ولا يخفى ما لهذين المصدرين من قدم  
وثقل عند ذوي الاختصاص .  
ومفاد هذين الخبرين أنّ المولى الغريب قد  
قاتل سواء وحده أم بمن ثبت معه حتى أسر .

١ . الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ت ٢٧٦) : ٢ / ٩ .

٢ . تاريخ اليعقوبي (ت ٢٩٢) : ٢ / ٢٤٣ .



وإن كان لفظ كلا العبارتين للتعبير عن القتال جاء بصيغة المفرد «فما زال يقاتلهم حتى أُخرج وأسر»، «فقاتل عبيد الله، فأخذوه»، وفي ذلك إشارة إلى وقوع القتال بين شخص المولى الغريب وبين عساكر ابن الأمة الفاجرة، إذ كان هو وحده المطلوب .  
وكيف كان ! فإنَّ المشهد ينفي أن يكون المولى الغريب قد بقي وحده، وتركه الخَلَص من أصحابه بالصورة المعهودة !

### الصنف الثاني : الهروب قبل القتال !!

في المقتل المشهور لأبي مخنف : إنَّ مسلماً رضي الله عنه هرب بمجرد أنه سمع بخبر قتل هاني ! قال : فلما سمع مسلم بن عقيل قتل هاني خرج من داره التي كان فيها يخترق الشوارع حتى خرج من الكوفة وأتى الحيرة وجعل يدور فيها حتى بلغ داراً عالية البنيان - يعني دار طواعة - ....

وكذا في المنتخب للطريحي :

.. لما وصل خبر هاني إلى مسلم خرج من  
الدار هارباً حتى انتهى إلى الحيرة فأضافته  
امرأة هناك<sup>(١)</sup> ...

بغضّ النظر عن المناقشة فيها كما سيأتي  
إن شاء الله<sup>(٢)</sup> ، فإنّ الخبرين يحكيان خروج  
المولى الغريب من الكوفة ، ولم ينتظر أحداً  
ليتركه ذلك الأحد فيما بعد !!

---

١ . المنتخب للطريحي : ٢ / ٤٢٥ .

٢ . انظر : «مسلم بن عقيل رضي الله عنه معركة القصر» .

## الموقف الثاني : موقف الغوغا، والخوذة

قسّمتنا المجتمع الكوفي يومذاك إلى شرائح  
ومجاميع تكاد تحصر الناس جميعاً ، ودرسنا  
مواقفهم بالتفصيل في دراستنا عن «معركة  
القصر» ، فن أحبّ التفصيل فليراجع هناك .  
وخلصة القول فيهم : أنّ الأكثرية  
الكائرة التي كانت تمثّل سكان الكوفة  
يومذاك كانت في الصف المقابل والجهة  
المعادية متعلّقة بذنب القرد الأموي  
ومسلوكة في شعراته ، فهم بين من لم يكاتب  
ولم يبائع ، وبين من كاتب ولم يبائع ، وبين من  
بائع وخذل قبل النداء ، ومن بايع وخذل بعد  
النداء ، وهكذا ...

143

## الموقف الثالث: موقف ابن زياد وأموأه

مرّ معنا بيان موقف الدعي ابن الدعي أثناء دراستنا لمعركة القصر، وسنأتي على الباقي في دراسات لاحقة إن شاء الله. ونختصر القول هنا بكلمة:

إنّ الجبان الرعديد قد انجحر في قصره، حتّى إذا سكنت الأجراس وخمدت الأنفاس، خرج مرّة أخرى يزيد ويرعد، ويتهدّد ويتوعّد، وترك السبيل مفتوحاً لجلاوزته وأذنايه يعيئون في الكوفة فساداً وينشرون الخوف والرعب، ويداهمون الدور ويعتقلون، بحجّة البحث عن المولى

الغريب ، والحال أننا تكاد نطمئن أنه كان عالماً بمكانه وفق المعطيات التاريخية ، ومجريات الأحداث ، وحركة الشارع يومذاك ، غير أنه كان يهّـد لتجيش الرعاع والأنذال للخروج إلى كربلاء ، وقتال سيّد الشهداء عليه السلام .

## **الموقف الرابع :** **موقف المولى** **مسلم بن عقيل عليه السلام**

قبل الدخول في استكشاف موقف المولى  
الغريب ، سنذكر بعض اللفظات المهمة المؤثرة  
في البحث :

### **اللفظة الأولى:**

#### **النهاية المريبة**

إنّ الخبر المشهور الذي يسجّل لنا أحداث  
هذه الساعة ، يثير الكثير من التساؤل  
والحيرة عند القارئ للتاريخ تكاد تنتهي به  
إلى الذهول أو الريبة ، من قبيل الشغرات

المذكورة أوّل البحث، والغيمة التي تظلل موقف الأتصار المخلصين، والنهاية العجيبة لحركة المولى الغريب.

وقد مرّت المناقشات والشغرات التي تتخلّل الخبر، بحيث تجعله يوشك أن لا يستقيم على قدم.

ولولا كراهة مخالفة مشهور الشيعة، لانحزنا إلى خبر ابن قتبية في الإمامة والسياسة واليعقوبي في تاريخه.

### اللفتة الثانية:

**رفض أيّ تصوير لا يناسب المولى**

قبل أن ندخل في بيان المشاهد التي

صوّرها لنا المؤرّخون ينبغي التنويه إلى أمر

مهم غاية الأهمية، وهو:

إن أيّ تصوير أو مشهد يعبر عن المولى

تعبيراً لا يليق به، أو يمسّ ساحة قدسه

وجلاله، أو يخرج عن حدود رعاية الأدب



معه، فهو تصوير باطل زائف مردود مرفوض لا يقام له وزن ولا يلتفت إليه، وهو أهون من اعتباره قولاً، وأحق من التعبير عنه بالمشهد والموقف للمولى، وإذا اضطررنا أثناء البحث إلى استعمال مثل هذه العناوين فنسبها إلى الاضطرار، ونستغفر الله منه، لأننا نريد أن نستكشف الموقف الحق بإذن الله تعالى، فلا مناص من الإشارة إلى الباطل ليعرف الحق.

فما ورد في ألفاظ المؤرخين عند بيان الساعة الأخيرة لمولانا المعظم من قبيل «التحير» و«التلدد» وأنه كان لا يدري ما يفعل كلها ألفاظ باهتة باردة سخيفة زائفة محوقة لا تعبر عن موقف البطل الهاشمي، وإنما تعبر عن تصور الراوي أو المؤرخ ليس إلا.

### اللفتة الثالثة:

#### الباب الذي خرج منه

#### المولى الغريب عليه السلام

اتفقت المصادر التي روت خروجه عليه السلام من المسجد الأعظم أنه عليه السلام توجه إلى باب كندة وخرج منها.

ومن الواضح أن المسجد الأعظم في الكوفة كانت له أبواب كثيرة شارعية من جوانبه، فلماذا اختار المولى الغريب أبواب كندة دون سواها من الأبواب؟

كانت مراد وأحلافها من كندة تسكن في جهة واحدة من الكوفة<sup>(١)</sup>، فكان خروج المولى من الباب الذي دخل منه، حيث جاء إلى المسجد من جهة مراد التي كان يسكنها.

---

١ . انظر للتفصيل : «الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العملي للأستاذ حسن الحكيم» .

وباب كندة تقع في طرف يمين المسجد من جهة الغرب، وأقرب ما يكون من الزاوية الغربية بإيوانين<sup>(١)</sup>.

غير أن الراوي أغفل عن ذكر مورده وأكد على مصدره، ليفرض على المتلقي ما يريد تسريبه بعد قليل من مجارة الحدث إذ يصف المولى - وحاشاه - بأنه كان حائراً متلذداً لا يدري ما يفعل وأين يذهب وإلى أين يصير! أمّا إذا عرفنا أنه خرج بنفس الاتجاه الذي جاء منه، واختار للخروج من المسجد نفس الباب الذي دخل منه دون غيره من الأبواب المتعددة، نعرف أنه كان قاصداً في حركته، متوجّهاً إلى جهة خاصة، وأنّ الأمر ليس كما يصوّرنه.

---

١. انظر: تاريخ الكوفة للبراقى: ٥٨.

### اللفتة الرابعة:

دلالات صلاة مسلم بن عقيل عليه السلام

في المسجد الأعظم

اتفق الكثير من المؤرخين على أنّ المولى  
مسلم بن عقيل عليه السلام صلىّ صلاته الأخيرة في  
المسجد الأعظم جماعة .

وفي ذلك دلالات ومؤشرات مهمّة  
وقوية :

الدلالة الأولى :

السيطرة على الوضع الاجتماعي

الصلاة في المسجد الأعظم من شؤون  
الوالي أو الحاكم في البلد وفق العرف السائد  
يوم ذاك ، بل ربما كان هذا العرف قائماً إلى  
يومنا هذا .

وقد أدّى المولى مسلم بن عقيل عليه السلام صلاة  
المغرب وفي بعض الأخبار - كما روى

الدينوري- صلاة العشاء في المسجد الأعظم. وهذا يعني أنّ المولى الشجاع كان هو المسيطر على الوضع الاجتماعي إلى تلك الساعة.

ويشهد لذلك ما رواه الطبري عن محمد بن بشر الهمداني، قال:

«لما ضرب عبيد الله هائلاً وحبسه خشي أن يشب الناس به، فخرج فصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشرطه وحشمه»....  
وبعد أن روى خطبته قال:

«ثم ذهب لينزل، فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل التمارين يشتدون ويقولون: قد جاء ابن عقيل! قد جاء ابن عقيل! قد دخل عبيد الله القصر مسرعاً، وأغلق أبوابه»<sup>(١)</sup>.

وهذا يعني أنّ الجبان سلّم مركز قيادته

للمولى بمجرد أن أرجف به النظارة وأخبروه  
بتقدم مسلم عليه السلام ، واكتفى بمجيء ابن عقيل  
سواء كان مفرداً أو مع الجموع فإنهم ما  
زادوا عن الإخبار عن شخص حفيد  
أبي طالب عليه السلام فقط «قد جاء ابن عقيل ! قد  
جاء ابن عقيل ! فدخل عبيد الله القصر  
مسرعاً ، وأغلق أبوابه» .

### الدلالة الثانية :

يلزم أن يكون المسجد خالياً من أذنان  
ابن زياد وعساكر السقيفة الذين كانوا  
يحاربون المولى ولو كان منهم أحد لانقض  
عليه وقتله وهو في الصلاة تماماً كما فعلوا  
بعنه أمير المؤمنين عليه السلام .

وبناءً على الخبر المشهور كان المسجد  
خالياً من الناس إلا من الأفراد المعدودين  
الذين صلى بهم المولى مسلم بن عقيل عليه السلام .

### الدلالة الثالثة : جبن ابن زياد وجرذانه

أفادت الأخبار أنّ العدد الذي صلى بهم المولى مسلم بن عقيل عليه السلام يتراوح بين الثلاثين والخمسين في أقصى التقادير كما في إحدى روايات الطبري ، وسواء كان المسجد خالياً إلا منهم كما هو مفاد الأخبار أو كان غيرهم موجود معهم من أتباع ذنب القرد الأموي أو المذبذبين والخونة وغيرهم . والمفروض أنّ قصر الخبال كان مطلقاً على المسجد الأعظم كما تفيد الأخبار التي تحدّثت عن كلام القوم مع المجتمعين وكما هو لائح إلى اليوم .

وبالرغم من قلّة من بقي مع المولى العظيم ، وحسب بعض الأخبار وحدثه في المسجد ، فإنّ ابن الأمة الفاجرة ابن زياد وحشراته لم يجرؤوا على النزول أو محاولة الالتحام بالقتال مع البطل الهاشمي - هذا كلّ حسب الأخبار المشهورة في كتب التاريخ - .

بل أفادت أن الجبان الرعديد أمر بشعل  
النيران أن تدلّي لاستكشاف حنايا المسجد  
وزواياه قبل أن يخرج .

**الدلالة الرابعة : شجاعة الفارس الطالب**  
لقد بقي المولى الطالبى والبطل الهاشمي كبير  
آل عقيل في هذا العدد الضئيل ، ثم صار  
وحده - وفق الأخبار - والأعداء يحيطون به  
من كلّ حذب وصوب ويشرفون عليه من  
أعالي أسوار قصر الخيال وهم في كامل  
العدّة والعدد ، والمسجد الأعظم محاط  
بالذئاب المتوحشة التي تتريّص به لتفترسه ،  
وهو بأبي وأمّي ثابت الجنان راسخ القدم  
مطمئن أصلب من الجبال الراسيات لا  
تزعزعه العواصف ولا تفل من عزمه  
زعقات الأعداء ، وقف بين يدي ربّه القوي  
الجبار العزيز ، فأقام الصلاة واثقاً مطمئناً لم  
يلتفت إلى الأعداء ولا إلى الذين تفرّقوا عنه



متسلّين أثناء الصلاة على بعض الأخبار .

### الدلالة الخامسة : تكذيب تلذّده

إنّ من يقف للصلاة واثقاً مطمئناً في مثل تلك الظروف لا يعيش متلذّداً في السكك والشوارع بأيّ معنى فسّرنا التلذّد - كما شرحناه ضمن هذا البحث - .



## مشاهد لتصوير موقف المولى مسلم بن عقيل عليه السلام

المشهد الأول:

انتهاء المشهد دون قتال

تنقسم أخبار هذا المشهد إلى قسمين :

القسم الأول :

قرار الرجوع بعد تخاذل القوم قبل أن

يبقى وحده

تفيد النصوص التي أنهت المشهد سلمياً

دون قتال - وهي الأكثر<sup>(١)</sup> -، أن المولى

---

١ . انظر : «مسلم بن عقيل عليه السلام معركة القصر»،  
للمؤلف .

الغريب حينما رأى القوم قد تخاذلوا وانجحروا  
عزم على الانصراف والرجوع .

وقد عبّر كل مؤرخ عن عزم المولى على  
الرجوع بما أوتي من ألفاظ أو قدرة على  
التعبير، أو بما يناسب مراده ومرامه في  
تصوير المشهد، فربما استخدم ألفاظاً تفيد  
صراحة أو ما يقارب الصراحة، أو استخدم  
ألفاظاً تشير بوضوح إلى هذا المشهد بعد أن  
يكون ذهن القارئ قد فهم أصل التصوير .

قال ابن حبان :

.. ثم ركب مسلم بن عقيل في ثلاثة آلاف  
فارس يريد عبيد الله بن زياد، فلما قرب من  
قصر عبيد الله نظر، فإذا معه مقدار ثلاثمائة  
فارس، فوقف يلتفت يمينا ويسرة، فإذا  
أصحابه يتخلفون عنه حتى بقي معه عشرة  
أنفس .

فقال : يا سبحان الله ! غرنا هؤلاء بكتبهم،  
ثم أسلمونا إلى أعدائنا هكذا، فولى

راجعاً<sup>(١)</sup> ...

وقال الدينوري :

فلما سمع أصحاب مسلم مقالتهم فثروا  
بعض الفتور .

وكان الرجل من أهل الكوفة يأتي ابنه ،  
وأخاه ، وابن عمه فيقول : انصرف ، فإن  
الناس يكفونك ، وتجيء المرأة إلى ابنها  
وزوجها وأخيها فتتعلق به حتى يرجع ،  
فصلى مسلم العشاء في المسجد وما معه إلا  
زهة ثلاثين رجلاً ، فلما رأى ذلك مضى  
منصرفاً ماشياً ، ومشوا معه ، فأخذ نحو  
كندة ، فلما مضى قليلاً التفت ، فلم ير منهم  
أحداً ، ولم يصب إنساناً يده على الطريق ،  
فضى هائماً على وجهه في ظلمة الليل حتى  
دخل على كندة<sup>(٢)</sup> ...

---

١ . الثقات لابن حبان : ٢ / ٣٠٨ .

٢ . الأخبار الطوال للدينوري : ٢٣٩ - ٢٤٠ .

يلاحظ أنّ المصدرين صرّح أحدهما  
بالعزم على الرجوع، والآخر بالعزم على  
الانصراف.



وربما لم تصرّح بعض المصادر بلفظ  
الرجوع والانصراف، ولكنها تفيد أنه لا يزال  
قد رأى تخاذل القوم وانكشافهم عنه فخرج  
متوجّهاً إلى أبواب كندة، وترتيب الخروج  
على رؤية الوضع يفيد ذلك بوضوح..  
قال البلاذري:

... فتفرّق أصحاب ابن عقيل عنه؛ حتّى  
أمسى، وما معه إلا نحو من ثلاثين رجلاً،  
فلما رأى ذلك خرج متوجّهاً نحو أبواب  
الكندة، وتفرّق عنه الباقيون حتّى بقي وحده  
يتلذّد في أزقة الكوفة، ليس معه أحد (١)...

---

١. جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٣٨.

أنساب الأشراف: ٢ / ٨١.

الطبري في إحدى رواياته : فما زالوا يتفرّقون ويتصدّعون حتّى أمسى ابن عقيل وما معه ثلاثون نفساً في المسجد، حتّى صلّيت المغرب، فما صلّى مع ابن عقيل إلّا ثلاثون نفساً.

فلما رأى أنّه قد أمسى، وليس معه إلّا أولئك النفر خرج متوجّهاً نحو أبواب كندة، وبلغ الأبواب ومعه منهم عشرة، ثم خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان<sup>(١)</sup>، والتفت، فإذا هو لا يحسّ أحداً يدّله على الطريق، ولا يدّله على منزل ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو<sup>(٢)</sup> ..

المسعودي :

فسار إلى ابن زياد، فتحصّن منه، فحصره في القصر، فلم يمّس مسلم ومعه غير مائة رجل.

١ . أبو الفرج، مقاتل الطالبين : ٦٦ - ٦٧ .

٢ . تاريخ الطبري : ٥ / ٣٦٨ - ٣٧١ .

فلما نظر إلى الناس يتفرقون عنه ، سار نحو  
أبواب كندة ، فما بلغ الباب إلا ومعه منهم  
ثلاثة ، ثم خرج من الباب ، فإذا ليس معه  
منهم أحد ، فبقي حائراً لا يدري أين يذهب ،  
ولا يجد أحداً يدلّه على الطريق ، فنزل عن  
فرسه ومشى متلذّداً في أزقة الكوفة لا  
يدري أين يتوجّه (١) .

ابن الأثير :

فما زالوا يتفرقون حتى بقي ابن عقيل في  
المسجد في ثلاثين رجلاً .  
فلما رأى ذلك خرج متوجّهاً نحو أبواب  
كندة ، فلما خرج من الباب لم يبق معه  
أحد (٢) .....



---

١ . مروج الذهب للمسعودي : ٦٧ / ٣ .  
٢ . الكامل لابن الأثير : ٣ / ٢٧١ - ٢٧٢ ، نفس  
المهموم للقمي : ١٠٥ - ١٠٦ .



هذه النصوص بشقيها الصريح منها  
والمشير إلى الحدث، وبغض النظر عن  
طريقة التعبير التي تجاوزت أحياناً حدود  
الأدب مع البطل الهاشمي والأسد العقيلي، إلا  
أنها تفيد جميعاً مضموناً واحداً يتلخص في  
أن المولى الغريب رأى تخاذل الناس قد  
تحقق، بعد أن أصحح الناس عن نيّاتهم  
وكشفوا حقائقهم وتفرّقوا عنه، من غير  
عجب منه إذ أنه لم يتفاجئ بذلك<sup>(١)</sup>، فعزم  
على الخروج في حين كان معه جماعة يتراوح  
عددهم بين العشرة والثلاثين، عدا ما انفرد  
به المسعودي حيث قال: «فلم يس مسلم  
ومعه غير مائة رجل، فلما نظر إلى الناس  
يتفرّقون عنه، سار نحو أبواب كندة، فما بلغ  
الباب إلا ومعه منهم ثلاثة..».

١. انظر للتفصيل: «مسلم بن عقيل عليه السلام معركة  
القصر».

## النتيجة :

### أولاً:

يبدو واضحاً من النصوص المذكورة آنفاً أن المولى كان عالماً عارفاً عازماً على ما فعل ، قد قرّر الخروج لما رأى من تخاذل الناس ، وكان خروجه مبادرة منه ، وليس عملاً مفروضاً عليه ، فعله مجبراً ، وخرج لا يدري أين يذهب ولا ما يفعل ، وإنما كان قراراً متخذاً ، وعزماً واعياً محنكاً حاذقاً .

### ثانياً:

لا يقال : كيف ترك المولى الميدان وعزم على الخروج ، وذلك للمسوّغات التالية :

### المسوّغ الأول : سفير وليس ثائراً

درسنا في رسالة مستقلة مهمّة المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام وعرفنا هناك أنه عليه السلام كان سفيراً ولم يكن ثائراً ، ولم تكن

الثورة والقتال من همته ولا مهمته .  
أضف إلى أن الابتداء بالقتال والحرب  
ليس من أدب أهل البيت عليهم السلام ولا سننهم  
وسلوحياتهم .

فهو لم يكن مقاتلاً حتى يصدق عليه  
- والعياذ بالله - أنه ترك ساحة القتال وخرج  
مع وجود بعض الأعوان - حسب اختلاف  
عددهم في المصادر - بين العشرة والثلاثين ،  
إذ لو كان وحده في ميدان قتال لما ترك الميدان  
وولّى الدبر حتى يأخذ منهم ثأره قبل أن  
يقتل .

خرج في الناس بعد أن نادى فيهم ،  
فتفرّقوا عنه ، وبقي في ثلّة قليلة جداً ، فعزم  
المولى على الرجوع ، وبالفعل رجع !

المسوّغ الثاني : نهاية المشهد المفروضة  
إنما يستكشف الموقف هنا من خلال  
نصوص المشهد نفسه التي نصّت جميعها على

تفرّق الجمع دون قتال ومصادمات، فمن الطبيعي جداً أن يعزم المولى الغريب على الرجوع والخروج حيناً يتفرّق الجمع، لأنه قد صلى في المسجد، وهبط الظلام وأرخص الليل سدوله، وليس في المسجد - حسب أخبار المشهد - أحد، فلماذا يبقى المولى الغريب في المسجد وحده أو مع هؤلاء العشرة أو الثلاثين؟!

لا قتال حتى يقاتل، ولا عسكر عنده حتى يدير شؤونه، ولا ناس حتى يحشدهم ويحثهم ويخطبهم ويدبر أمرهم، ولا عدو - حسب مصادر المشهد - حتى يتربص به ويحاربه ولو وحده، أو يحاججه، فما يصنع في المسجد إذا بقي فيه وحده أو مع من بقي معه؟! أليس هذا هو الموقف الطبيعي والبيديهي الذي ينبغي أن يكون؟

وإن لم يكن، فما هو البديل؟ هل يبات المولى في المسجد وحده أو بمن معه من الثلّة

المتبقية؟ أو أنه يخرج ويسلك الطريق الذي دخل منه إلى المسجد؟ وهذا هو ما فعله المولى الحكيم عليه السلام .

### المسوغ الثالث : خلو الميدان

تفيد نصوص المشهد أنّ الناس الذين كانوا قد خرجوا لنداء المولى قد تفرّقوا وانصرف كل واحد منهم إلى شأنه تحت وطأة أيّ سبب من أسباب التخذيل ومواده<sup>(١)</sup> .

وتفيد أيضاً أنّ العدو لم يسجّل حضوراً في تلك الساعة، إذ لم تشر النصوص إلى وجود عسكر العدو.

وبعبارة مختصرة : تفيد النصوص خلوّ الميدان والمسجد والرحبة من الناس، وكأنّ تلك البقعة لم يكن فيها دياراً، فإذا كان الأمر

---

١ . انظر للتفصيل : «مسلم بن عقيل عليه السلام معركة القصر» .

كذلك ، فمن الطبيعي أن يترك المولى تلك  
الساحة ، ويخرج من ذلك الموقع .

### المسوّغ الرابع :

معنى من يدلّه على الطريق

أن يقال : إنّ ما ورد من تعبير على لسان  
المؤرّخين تشير إلى أنّ المولى الغريب عليه السلام لم  
يجد من يدلّه على الطريق أو يدلّه على منزل ،  
وربما حتّى تعبير «يدلّه على منزله» ، كلّها  
كناية عن وحدته وغدر الناس وتخاذلهم  
عنه ، بمعنى أنّه بقي وحده بحيث لو كان يحتاج  
إلى من يدلّه على الطريق ، أو من يدلّه على  
منزل لم يجده ، ولم يكن في أولئك الأشرار من  
تحمله حميّة ، أو تستجيشه مشاعره ونخوته ،  
فينهض لاستضافة البطل الغريب حتّى لو لم  
تلزمه بيعة ، فيلزمه الذمار والذمّة والحفاظ  
والغيرة .

فهو في الحقيقة تصوير لخدلان الناس

وخمود الأخلاق عندهم ، وتحللهم عن أدبياتهم التي كانوا يزعمون أنهم يرعونها بحكم جبلتهم وتربيتهم ونواميسهم الاجتماعية ، وليس تصويراً لموقف المولى الغريب عليه السلام .

أجل ! تسوّغ هذه الصياغة إذا احتملت العبارة التفسير بهذا المعنى ، وصار مؤداهها يكشف عن طباع المتخاذلين ، ويعبر عن مظلومية سفير الحسين عليه السلام ، ويخلو الخبر مما يمنع من قبوله ، من هذا الحيث .

### ثالثاً:

هذا المشهد يؤكد ما ذكرناه في الاحتمال السابع ، من بقاء هؤلاء القوم معه حتى أمرهم المولى بالتفرّق عنه ، فالمشهد يصوّر اتّخاذ المولى قرار الخروج في حين كان هؤلاء معه ، ثم تفرّقوا عنه !

**رابعاً:**

إنّ المولى عزم على الخروج وترك الميدان عن علم، كما ذكرنا، فهو قد أسمع الزمن وأفهم كلّ ذي بصيرة أنّ خروجه قد حقّق أغراضه بأيّ دافع كان من الدوافع المذكورة في بحثنا عن معركة القصر، حيث انكشفت نوايا القوم وإعراضهم عن كتبهم بالخذلان والتخلّي عن الحقّ في ساعة العسرة، وتنكّرهم للقيم والعهود والمواثيق والبيعة، ويؤكد ذلك أيضاً ما نقله ابن حبان عنه عليه السلام.

**القسم الثاني: قرار التوجّه إلى بيت**

**طوعة بعد أن بقي وحيداً**

ربما اشتركت أخبار هذا القسم بأخبار القسم الماضي في الكثير ممّا استفدناه هناك، والفرق الأساسي بينها أنّ في أخبار هذا القسم يبقى المولى الغريب وحيداً، ثم يتوجّه إلى باب دار طوعة، فتكون المسوّغات



المذكورة في القسم الأول أبلغ هنا وأعمق تأثيراً.

وهذه الأخبار لا تفترض بقاء أحد مع المولى الغريب ولا تذكر العشرة أو الثلاثين الذين بقوا معه إلى باب المسجد !  
كما أنّها لا تشير إلى الخروج من المسجد وكأنّها تسجّل الحدث في الطرقات !  
قال الطبري :

.. فجعل أصحاب مسلم يتسلّون حتّى أمسى في خمسمائة ، فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضاً ، فلما رأى مسلم أنّه قد بقي وحده يتردّد في الطرق أتى باباً فنزل عليه ، فخرجت إليه امرأة<sup>(١)</sup> .

وقال ابن الجوزي :  
وجعلوا يكلمونهم ، ففرّق من كان مع

---

١ . تاريخ الطبري : ٥ / ٣٥٠ . الأمالي للشجري :

١ / ١٩١ : تهذيب الكمال للمزي : ٦ / ٤٢٦ ،

تهذيب التهذيب لابن حجر : ٢ / ٣٥١ .

مسلم، وتسللوا عنه، ودهمه الليل، وقد بقي وحده، فجاء إلى باب، فجلس عليه فجاءته امرأة أو خرجت إليه<sup>(١)</sup>..

### المشهد الثاني:

#### خرج إلى دار طووعة متسللاً

قد يقال: إنه عليه السلام قد خرج إلى منزله أو إلى دار طووعة بالخصوص على غفلة من عيون الظالمين سالكاً بين مئات المقاتلين دون أن يعرفونه، فدخل الأزقة، ولم يتلدد خوفاً أو فرقا، وإنما بحثاً عن البيت الذي يريد - وهو بيت طووعة - أو يقال: أن قصة التلدد من زيادات المغرضين، فوصل دار طووعة، وحلّ عندها ضيفاً بعد أن عرفته.

١. تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٨، ١٤٠.

## مناقشة المشهد:

### أولاً:

لم نجد لهذا الفرض ما يؤيده أو يشير إليه في المتون التاريخية حسب فحصنا .

### ثانياً:

إذا كان خروجه متسللاً كيف رصده الرواي ، ونقل لنا ما جرى عليه؟

### ثالثاً:

هذا النمط من الخروج لا ينسجم مع شهامة المولى ، ويقلب الصورة تماماً ، فيكون المولى -والعياذ بالله- هو الذي تخلى عن الناس وتركهم في ساحة السجال والقتال وانصرف عنهم ، فبقوا ليس لهم راع ولا قائد .

وهيئات ثم هيئات حتى الممات أن ينسب مثل هذا الموقف للبطل الهاشمي .

وقد ناقشنا ذلك أثناء الحديث عن خبر  
ابن سعد، الذي قال: «فهرب».

### المشهد الثالث:

#### استمرار القتال إلى بيت طووعة

أن يكون قد استمرّ المولى عليه السلام بالقتال  
ولاحقه الأندال، فوصل في صولاته  
وجولاته ومناوراتِه إلى دار طووعة،  
فشجّعتَه وناصرته، ثم فتحت له دارها  
نصرة له، فتركه القوم بعد أن اطمئنوا أنه قد  
دخل هذه الدار ...

قال الشيخ أسد حيدر رحمته الله في كتابه «مع  
الحسين عليه السلام في نهضته» تحت عنوان «الحلقة  
المفقودة» بعد كلام له:

أجل! أين المخلصون من أنصاره؟ ثم كيف  
يستطيع مسلم أن يخرج بمفرده وجواسيس  
ابن زياد تلاحقه، فكيف غفلوا عنه ويخرج  
سائراً في أزقة الكوفة، ولا يعرفه أحد، حتى

انتهى به المطاف إلى دار طووعة وأقعدته  
العطش على بابها، فتخرج وتجري بينهما  
محاورة:

يا رجل ما جلوسك على باب داري؟  
أريد شربة ماء!

فتدخل وتأتي بالماء، فيشرب ولم  
ينصرف، فتخرج إليه وإذا به في مكانه  
فتقول:

ما جلوسك في باب الدار؟ لا أحلّ لك  
ذلك، انصرف لأهلك!

فيقوم مسلم وهو يقول: ليس لي أهل ولا  
عشيرة.

فتقف المرأة هنا موقف حنان وشهامة  
فقالت له: من أين أنت؟

فانتسب لها وأضافته تلك الليلة..

وهي قصة طويلة ذكرها المؤرخون، ولا  
أريد أن أقول أنّ شخصية «طووعة» هي  
شخصية وهمية لا وجود لها في مجال هذا

العرض التاريخي ، كلاً فإن طووعة لها ضلع في هذه الحركة ومشاركتها مع أهل الكوفة في تهيئة جوّ السخط ضدّ الأمويين ، ولكن الإطار الذي برزت فيه صورتها في هذا الحادث هو غير إطارها الواقعي ، ويمكن وضعها في غيره ، ولكن لا نريد أن تتمخّل في الفرضيات والوهميات ، فإن طووعة إمراة عربية موالية لآل محمد ﷺ شأنها شأن كثير من نساء الكوفة اللواتي أثبت التاريخ مواقفهن الحاسمة في مناصرة أهل البيت ﷺ .

ومن الممكن أن يكون وقوع مضايقة مسلم ومن معه من قبل جيش ابن زياد كان في محلة كندة ، قرب دار طووعة ، فقامت بواجبها من مساندة مسلم وتشجيعه وإعطائه الماء أثناء حملاته (١) .

١ . مع الحسين ﷺ في نهضته لأسد حيدر : ١١٢ .

وبناءً على هذا يكون مسلم بن عقيل  
ومن معه قد قاتلوا كلَّ في جبهته حتَّى بلغ  
المولى الغريب إلى كندة وهو يقاتل ،  
فناصرته طووعة وجرى لها مع سفير  
الحسين عليه السلام موقفها الذي خلدها في التاريخ .  
بل ربما يفترض أن المولى الطالبي قد قاتل  
حتَّى بلغ كندة ، فلما وصل وهو يقاتل إلى  
باب طووعة استضافته وقد جنَّ الليل ، فترك  
القوم القتال وكانَّ هدنة وقعت بينهم حتَّى  
أدركهم الصباح وعادوا إلى الحرب ثانية .  
ويؤيّد احتمال استمرار القتال إلى الليل ما  
رواه الطبري في تاريخه :

... وإنَّ ابن الأشعث والقعقاع بن شور  
وشيث بن ربيعي قاتلوا مسلماً وأصحابه  
عشية سار مسلم إلى قصر ابن زياد قتالاً  
شديداً ، وأنَّ شيثاً جعل يقول : انتظروا بهم  
الليل يتفرّقوا ، فقال له القعقاع : إنك سددت  
على الناس وجه مصيرهم ، فافرج لهم

ينسربوا<sup>(١)</sup>.

وقال الطبري في تاريخه أيضاً: قال حصين: فحدثني هلال بن يساف قال: لقيتهم تلك الليلة في الطريق عند مسجد الأنصار فلم يكونوا يمرّون في طريق ميمناً ولا شمالاً إلاّ وذهبت منهم طائفة: الثلاثون والأربعون، ونحو ذلك.

قال: فلما بلغ السوق، وهي ليلة مظلمة<sup>(٢)</sup>....

وقال ابن غنم<sup>(٣)</sup> في مثير الأحزان: واقتتلوا قتالاً شديداً إلى أن جاء الليل<sup>(٣)</sup>...  
وروى التويري في نهاية الإرب:

.. وكان فيمن قاتل مسلماً محمد بن الأشعث وشيث بن ربيعي - وهو أحد من كتب إلى الحسين - والقعقاع بن شور وجعل

---

١. تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦.

٢. تاريخ الطبري: ٥ / ٣٩٦.

٣. مثير الأحزان: ٣٤.



شيث يقول : انتظروا بهم إلى الليل يتفرّقوا ،  
فقال له القعقاع : إنك قد سددت عليهم وجه  
مهر بهم ، فافرج لهم يتفرّقوا <sup>(١)</sup> .  
وقال ابن سعد :

وبلغ الخبر مسلم بن عقيل ، فخرج في نحو  
من أربعائة من الشيعة ، فما بلغ القصر إلا  
وهو في نحو من ستين رجلاً ، فغربت  
الشمس ، واقتتلوا قريباً من الرحبة ، ثم  
دخلوا المسجد وكثرهم أصحاب عبيد الله  
بن زياد ، وجاء الليل فهرب مسلم حتى  
دخل على امرأة من كندة يقال لها : طووعة ،  
فاستجار بها ! <sup>(٢)</sup>

---

١ . نهاية الإرب : ٢٠ / ٤٠٤ .

٢ . ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد :

٦٦ . سير أعلام النبلاء للذهبي عن ابن سعد :

## المشهد الرابع:

### قصده بيت طووعة

أن يكون قد استمرّ بالقتال معهم وأدار  
وجهة الحرب بنفسه قاصداً عامداً حتى  
سلك بالقوم إلى زقاق دار طووعة، لأنه كان  
عازماً على الوصول إليه، وقد تمّ التخطيط  
لذلك، وكانت طووعة بانتظاره، ففسّر  
المؤرخ وقوفها لانتظار المولى بانتظارها  
لابنها فقال: إنها كانت تنتظر ولدها، ومن  
أين عرف المؤرخ نيتها في الوقوف ولم  
تصرّح به طووعة ولا ولدها، وكلّ ما شاهدته  
الرواي انتظارها، فنسبه إلى ولدها، وهي في  
الحقيقة كانت بانتظار المولى.

وكانت طووعة ممّن خفّ مع المولى  
مسلم رضي الله عنه، كما روى الدينوري، وكانت  
مولاة لبني هاشم، كما نصّ الاسفرائيني في

نور العين (١) .

قال الدينوري : فإذا امرأة قائمة على باب دارها تنتظر ابنها ، وكانت ممن خفَّ مع مسلم فأوته وأدخلته بيتها (٢) .

فلما وصل إلى دارها وقد جنَّ الليل وتعذَّر القتال في ظلمة الليل البهيم الذي شهد ابن يساف أنَّها كانت ليلة مظلمة - كما في الطبري - دخل دارها وبدخوله وقعت الهدنة حتى الصباح .

وهذا المشهد يحتاج إلى إثباتات وشواهد كافية تدلُّ عليه أو تشير إليه .

### المشهد الخامس:

ذهب إلى دار طووعة بعد هدنة

أن تكون الحرب قد استمرت حتى قريب

---

١ . بغضَّ النظر عن صحَّة نسبة الكتاب للاسفرائيني فإنَّ الكتاب يعدُّ نسخة قديمة .

٢ . الأخبار الطوال للدينوري : ٢٣٩ - ٢٤٠ .

المغرب أو العشاء - كما ذكرنا فيما مرّ من النصوص - فلما صَلَّى المولى في مسجد الكوفة وقعت بين الطرفين هدنة فرضها الليل والظلام ، فصرف المولى أصحابه المتبقين معه وتوجّه نحو بيت طووعة .

قال ابن أعمّ في الفتوح :

ثم جعل القوم يتسلّون والنهار يمضي ، فما غابت الشمس حتّى بقي مسلم بن عقيل في عشرة أفراس من أصحابه لا أقلّ ولا أكثر ، واختلط الظلام ، فدخل مسلم بن عقيل المسجد الأعظم ليصلي المغرب وتفرّق عنه العشرة ، فلما رأى ذلك استوى على فرسه ومضى في بعض أزقة الكوفة ، وقد أثنى بالجراحات حتّى صار إلى دار امرأة يقال لها : طووعة<sup>(١)</sup> .

ينتهي المشهد بعد القتال حين تغيب

---

١ . الفتوح لابن أعمّ : ٥٠ / ٥ .

الشمس ، ويختلط الظلام ، فيدخل المولى عليه السلام إلى المسجد ليصلي ، ثم يخرج حتى يصير إلى دار طووعة .

### المشهد السادس:

#### طووعة هي التي دعته

هذا المشهد ينسجم مع فرض عدم وقوع القتال كما ينسجم مع فرض وقوعه ، فعلى كل تقدير ، حينما بقي المولى الغريب عليه السلام وحيداً ، وقد دهمه الليل ، فرمى جلس - فداء روعي - ليستريح فجاءته طووعة ، فطلب منها الماء ، وكان من الطبيعي أن تفتش عنه وتسأله ، في تلك الليلة الرهيبة ، وهي ترى رجلاً تجلّله أنوار السماء ويحفّه بهاء العظماء ، وتشرق من جبينه أضواء العترة النبوية الطاهرة ، وهو متعب البدن ، غير أنه قوي متماسك رغم ما جرى عليه ، ثابت الجنان راسخ القدم ، لا يعتريه خوف في زمن عزّ فيه

الشجعان وهرب الفتيان وفرغت منهم  
الطرقات .

غريب غير فَرِق .. لا يستفزّه الناس ولا  
تخيبه الغربة ! وحيد غير مستوحش !  
مطلوب لا يفزّ ولا يهرب ! انماث الناس عنه  
وهو صلب يملؤه الإيمان رصانة ومثانة  
وثباتاً ! تهاوت تحت وطأته وإرادته  
الإرادات ، يتفجّر العزم والهمّة من جوانبه في  
وقت خاف العزم أن ينقرض في الكوفة ،  
فكأنّ العزم والهمم ارتعشت ولجأت إليه ..  
من هذا الغريب الذي صار هو الوحيد  
صاحب الأرض ، وصار الناس في الكوفة  
يومها كلّهم غرباء ؟ !

فسألته : من أنت ؟ بعد أن روّت كبدته  
الحريّ ، وسقته ماءً !

فأخبرها وقال لها : أنا مسلم بن عقيل !  
روى سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

قال :

.. ودهمه الليل ، وقد بقي وحده ، فجاء إلى باب فجلس عليه ، فجاءته امرأة أو خرجت إليه ، فقال لها : يا أمة الله ! اسقيني ماءً ، فسقته ، وقالت : من أنت ؟ فقال : أنا مسلم بن عقيل ، فقالت : ادخل ، فدخل .  
فلما أخبرها أنه مسلم بن عقيل قالت له :  
ادخل ، فدخل ..

فإذا أضفنا على ما رواه ابن الجوزي ما قرره الدينوري إذ قال : أن طوعة كانت ممن خفّ مع مسلم عليه السلام ، يتأكد هذا المشهد ، ويقوّي احتمال أن تكون طوعة مفردة ضمن مجريات الأحداث ، وأنها كانت على علم بمجيء المولى عندها بعد انتهاء الحدث ، وأنها كانت تنتظره .

وباعتبار أنها امرأة لم تألف الخروج ولم تكن برزة تحضر مجالس الرجال ، فهي تعرف المولى بالاسم ولا تعرفه بالهيئة والرسم ، فلما أصحرت لها عن اسمه طبقت

الاسم والصفة على المولى فعرفته وقالت له :  
ادخل ، قدخل .

### المشهد السابع:

### قاتل حتى الأسر

في هذا المشهد صورتان :

### الصورة الأولى : رواية الطبري :

في تاريخ الطبري : قال حصين : فحدّثني  
هلال بن يساف قال :

لقيتهم تلك الليلة في الطريق عند مسجد  
الأنصار ، فلم يكونوا يمرّون في طريق يميناً  
ولا شمالاً إلاّ وذهبت منهم طائفة : الثلاثون  
والأربعون ، ونحو ذلك .

قال : فلما بلغ السوق ، وهي ليلة مظلمة ،  
ودخلوا المسجد ، قيل لابن زياد : والله ما  
نرى كثير أحد ، ولا نسمع أصوات كثير  
أحد ، فأمر بسقف المسجد فقلع ، ثم أمر



بجرادي فيها النيران ، فجعلوا ينظرون ، فإذا  
قريب خمسين رجلاً .

قال : فنزل فصعد المنبر وقال للناس :  
تميّزوا أرباعاً أرباعاً ، فانطلق كل قوم إلى  
رأس ربعمهم .

فنهض إليهم قوم يقاتلونهم ، فجرح مسلم  
جراحة ثقيلة ، وقتل ناس من أصحابه ،  
وانهزموا ، فخرج مسلم فدخل داراً من دور  
كندة<sup>(١)</sup> .

فجاء رجل إلى محمد بن الأشعث وهو  
جالس إلى ابن زياد ، فسأره ، فقال له : إن  
مسلماً في دار فلان !

فقال ابن زياد : ما قال لك ؟

قال : إن مسلماً في دار فلان .

قال ابن زياد لرجلين : انطلقا فأتياني به ،  
فدخلا عليه وهو عند امرأة قد أوقدت له

---

١ . تاريخ الطبري : ٥ / ٣٧٣ .

النار، فهو يغسل عنه الدماء، فقالوا له:  
انطلق، الأمير يدعوك.

فقال: اعقدوا لي عقداً!

فقالوا: ما نملك ذلك.

فانطلق معها حتى أتاه فأمر به، فكتف ثم  
قال: هيه هيه يا بن خليه - قال الحسين في  
حديثه: يا بن كذا - جئت لتنزع سلطاني! ثم  
أمر به فضربت عنقه<sup>(٦)</sup>..

### مناقشة الخبر

هذا الخبر فيه مناقشات ومخالفات  
للمشهور كثيرة:

#### المناقشة الأولى:

إنَّ الخروج كان في الليل، قال: «لقيتهم  
تلك الليلة في الطريق عند مسجد الأنصار...  
فلما بلغ السوق، وهي ليلة مظلمة...».

---

٦ . يقيد الخبر استمرار القتال إلى الليل، واستمرار  
المجموعة الباقية مع مسلم رضي الله عنه بالقتال دفاعاً عنه.

### المناقشة الثانية :

إنَّ ابن زياد نزل إلى المسجد وحصل القتال بحضوره، والحال أنَّه كان يخاف النزول، وأمر بجرادي فيها النيران، فجعلوا ينظرون ..

### المناقشة الثالثة :

إنَّهم دخلوا على مسلم بن عقيل عليه السلام نفس الليلة وأخذوه إلى ابن الأمة الفاجرة، فأمر بقتله .

### المناقشة الرابعة : إباء البطل الهاشمي

نسي الراوي أنَّ مسلم بن عقيل بطل من أبطال بني هاشم، أو أنَّه جهل ذلك، أو تجاهله لمصلحة اقتضاها ..

يجلس ابن الأمة الفاجرة في ديوانه ويرسل رجلين نكرتين لم يذكرهما التاريخ حتَّى بالاسم .. ليلقيا القبض على الغضب

الإلهي المصبوب على الكفرة وأبناء  
الأدعياء؟!!

رجلان تافهان مجهولان يقتحمان على  
الليث الطالب عرينه ويدعوانه! يدعوانه إلى  
الدعي ابن الدعي؟!!

الصاعقة التي نزلت على ابن الدعي ..  
الحمم الحارقة التي أرعبت الجبان .. الريح  
العاصف المهلك الذي جعل ابن زياد يرتعش  
ويهتز ويختفي خلف أسوار القصر .. الموت  
الأحمر الذي أرق الرعديد وسلب النوم من  
عينه ، وجعله لا يعرف أين يكون الأمان!  
مسلم بن عقيل يطلب الأمان من رجلين لا  
يعرفهما ، ولا يعرفهما الراوي والمؤرخ وبقيا  
في ظلمات الجهولية إلى اليوم؟!!

يقول لها: اعقدالي عقداً؟!!

فيقولان: لا نملك ذلك!

فينطلق معها مسلم بن عقيل عليه السلام!!

«فخرج مسلم فدخل داراً من دور

كندة ...

قال ابن زياد لرجلين : انطلقا فأتياني به ،  
فدخلنا عليه وهو عند امرأة قد أوقدت له  
النار ، فهو يغسل عنه الدماء ، فقالا له :  
انطلق ، الأمير يدعوك .

فقال : اعقدالي عقداً !

فقالا : ما غلك ذلك .

فانطلق معها حتى أتاه» ..

أوليس مسلم حفيد أبي طالب سفير  
الحسين عليه السلام وابن عمه وأخاه؟ وقول  
إمامه عليه السلام ملء سمعه وقلبه : والله لا أعطيك  
بيدي إعطاء الذليل ، ولا أقرّ قرار العبيد؟ !

مسلم بن عقيل الذي نثر المنية في الكوفة  
نثراً ، وأذاقهم الموت كأساً مرّاً ، وجعل  
النوائح الناديات تجوب الكوفة ، فلا يفتر لها  
أنين ولا يهدأ لها صراخ وعويل ! يطلب  
عقداً باهتاً من رجلين أفرزتهما الكوفة التي  
خذلته وتكررت للبيعة ، وأرسلها ابن زياد

الذي لا يرعى الله إلا ولا ذمة؟!  
يبدو أن هذه القرية الساذجة الهابطة  
بمستوى من السقوط والتفاهة بحيث لا  
يحسن الاسترسال في مناقشتها، ونكتفي بهذا  
القدر من الكلام الذي ذكرناه غيرة على  
المولى الغريب، لا تكذيباً للبهتان، إذ لا  
يصدق هذه القصة من أنعم عليه الله بنعمة  
العقل والإيمان.



كيف كان! بالرغم ما في الخبر من  
مناقشات ومخالفات للمشهور، فإنه يفيد أن  
المولى الغريب عليه السلام قاتل، ثم دخل إلى دار من  
دور كندة، وأسر في نفس تلك الليلة، ثم  
قتل عليه السلام.

## الصورة الثانية :

### رواية ابن قتيبة واليعقوبي :

روى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة قال :  
وأرسل جماعة إلى مسلم بن عقيل ،  
فخرج عليهم بسيفه ، فما زال يقاتلهم حتى  
أخرج وأسر<sup>(١)</sup> ..

وروى اليعقوبي في التاريخ قال :

ووجه - أي ابن زياد - بالشرط يطلبون  
مسلماً ، وخرج وأصحابه ، وهو لا يشك في  
وفاء القوم ، وصحة نياتهم ! فقاتل عبيد الله ،  
فأخذوه ، فقتله عبيد الله ، وجرّ برجله في  
السوق وقتل هانيء بن عروة لنزول مسلم  
منزله وإعائته إياه<sup>(٢)</sup> ..

يمكن بيان ما أفاده هذان المصدران من  
خلال الإشارة إلى عدّة ملاحظات :

١ . الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ت ٢٧٦) : ٢ / ٩ .

٢ . تاريخ اليعقوبي (ت ٢٩٢) : ٢ / ٢٤٣ .

### **الملاحظة الأولى: مخالفة المشهور تماماً**

إنَّ هذا المشهد يختلف تماماً عن المشاهد السابقة حيث أنه لا يروي تفاصيل الخروج إلى القصر، وإنما يَصوِّر تقدّم جرذان القصر نحو المولى مسلم بن عقيل عليه السلام، أي أنه يرسم الصورة عكس المشهور تماماً.

### **الملاحظة الثانية: قدم المصادر**

لا يخفى ما لهذين المصدرين من ثقل ووقدم..

فأقدم مصدر - حسب وفاة المؤلف - ممّا توفّر لدينا هو ابن سعد (ت ٢٣٠)، ووفاة ابن قتيبة «٢٧٦» وولادته «٢١٣» فهو إذن معاصر لابن سعد.

فرواية ابن سعد للأحداث وفق المشهور لم تكن بالتفصيل الوارد في مثل الطبري وغيره، وليس لها مرجح خاص يرجحها على رواية ابن قتيبة واليعقوبي.



فالمشهد وارد في مصدرين قديمين لها  
وزنها وتقلها في عالم التاريخ والتحقيق .

### الملاحظة الثالثة:

يختلف هذا المشهد عن المشاهد الأخرى  
أنه يرسم لنا صورة تتسجم مع أدبيات أهل  
البيت عليهم السلام ورسومهم في الحرب والقتال ،  
فالمعروف المتفق عليه أن أهل البيت عليهم السلام لم  
يبدؤوا بحرب ولا قتال قط ، وتسير العسكر  
غير الابتداء بالحرب والقتال ، وهذا ما لا  
يحتاج إلى تدليل وبرهان ، فإن أمير  
المؤمنين عليه السلام سار إلى البصرة ولم يبدأ القتال  
وكرهه ، وكذا فعل في صفين ، كما سمعنا من  
سيد الشهداء عليه السلام ذلك في كربلاء حينما أراد  
مسلم بن عوسجة أن يرمي شمرأ فقال له  
سيد الشهداء عليه السلام : إني أكره أن أبدأهم  
بالقتال (١) .

١ . انظر للتفصيل : «مسلم بن عوسجة أول شهداء الله

وفي خبر ابن قتيبة واليعقوبي يبدو واضحاً أن ابن زياد هو الذي أرسل الشرط فخرج إليهم الليث الطالبي يذبّ عن نفسه وحرّيه.. فيكون ابن الأمة الفاجرة هو الذي بدأ القتال وهو الذي سيّر العساكر، ولم يكن المولى الغريب قد جمع الجمع وكردس العسكر وجيش الجيوش.

#### الملاحظة الرابعة:

يلاحظ أن عبارتي ابن قتيبة واليعقوبي كلاهما ترويان القتال بصيغة المفرد، وتنسيان القتال للمولى الغريب وحده، وإن كان اليعقوبي وهو متأخّر عن صاحبه يخبر عن وجود أصحاب مع المولى الغريب عليه السلام «وخرج وأصحابه، وهو لا يشكّ في وفاء القوم، وصحّة نياتهم! فقاتل عبيد الله، فأخذوه»، غير أنّه يرجع ليتحدّث عن

القتال بصيغة المفرد .

#### **الملاحظة الخامسة:**

مفاد خبرهما ينفي كل ما رواه ابن سعد  
ومن هذا حذوه، إذ يفيدان أن مسلماً عليه السلام  
كان في دارته وأرسل ابن زياد شرطته إليه،  
ووقع القتال بينه وبينهم، فلا نداء رفع ولا  
عساكر تتجحفل ولا ناس يموجون، وهكذا  
بقية الأحداث التي تطوّرت عند المؤرّخين  
كلّما تقدّم بهم الزمن .

#### **الملاحظة السادسة:**

إذا قال القائل بخبرهما فإنّ الكثير من  
المحاذير التي كانت تشوب الخبر المشهور  
تنتفي وتذوب، من قبيل ما نسب للمولى من  
حيرة في أمره، وتلدّد في الشوارع، والمحاذير  
التي تترتب على النداء، والخروج إلى القصر  
وكثير كثير ممّا جعل المحقّقين والمحلّلين

التاريخيين يقفون موقف الذاهل ، أو الباحث  
عن المسوّغات والمبرّرات للكثير من  
المشاهد التي ترسمها الرواية المشهورة !

### **الملاحظة السابعة:**

رسم المشهد وفق خبرهما لا يمّس الثابت  
التاريخي الناصّ على خذلان أهل الكوفة  
ونكتهم ببيعتهم ، وتركهم سيّدهم وحده  
وتمسّكهم بذنب القرد حيلاً بدل حبل الله  
الذي أمرهم الله أن يعتصموا به .  
وذلك : لأنهم حسب هذا الخبر أيضاً تخلّوا  
عن المولى الغريب ، بالخصوص في لفظ  
اليعقوبي ، فهم لم ينهضوا للذنب عن مولاهم  
ولا الدفاع عنه والوقوف سداً منيعاً دون  
اقتراب أزلام الطاغية الحقير إلى حرّيم  
المولى مسلم بن عقيل عليه السلام .

### **الملاحظة الثامنة:**

أهمّ مشكلة تواجه الذهاب مذهب هذين

المؤرّخين التشكيك بالمشهور عند الشيعة  
أعزّهم الله وحماهم، ومناقشة الصورة  
المشهورة عندهم، ويمحو دور طوعة المرأة  
الجليلة التي مثلت في ساعة من ساعات  
الكوفة كلّ الشرف والحفاظ والذمام  
والرجولة والبطولة والوقوف إلى جانب  
الحقّ المهدور.

فلو أمكن الجمع بالدمج بين المشاهد  
المشهورة وهذا المشهد بحيث نتخلّص من  
تلك المحاذير ونفلح بإبقاء طوعة في موقعها،  
لكان حسناً.

ولا يخفى أنّ المشهد حسب ما يصوّره  
هذان المؤرّخان يهزّ الغيور من الأعماق  
ويخلع قلب المحبّ، فيذوب قلبه دموعاً، إذ  
يبقى المولى الغريب وحده لا ناصر له ولا  
معين، وتبقى شهادته تصدع الروح وتفتت  
الأكياد، غير أنّ خبر طوعة سيختفي، وهذا  
بنفسه قد يكون محذوراً لا يسهل اجتيازَه.

### المشهد الثامن:

### قاتل الأنصار لينجو المولى

روى ابن سعد والذهبي قالوا:

.. فما بلغ القصر إلا وهو في نحو من ستين رجلاً، فغربت الشمس، واقتتلوا قريباً من الرحبة، ثم دخلوا المسجد وكثرهم أصحاب عبيد الله بن زياد، وجاء الليل، فهرب مسلم! حتى دخل على امرأة من كندة يقال لها: طوعة، فاستجار بها! (١).

بغض النظر عن تعبيره الوقح غير المؤدب مع المولى، فإن الصورة التي يرسمها تفيد أن الستين الذين ثبتوا مع المولى الغريب عليه السلام قاتلوا أصحاب عبيد الله بن زياد حتى كثروهم أولئك الأوغاد، وإنما استمر الأبطال

١. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد:

٦٦، سير أعلام النبلاء للذهبي عن ابن سعد:

في مقارعة أشباه الرجال ليشغلوهم عن المولى الغريب عليه السلام بأنفسهم ليذهب إلى مأمنه ، سواء كان في بيت طوعة أو غيره ، فعبر المؤرخ عن هذا المشهد بما عبر .

قال حصين : فحدثني هلال بن اساف ، قال : لقد تفرقوا عنه ، فلما قلت الأقوات [الأصوات] فليل لاين زياد : ما نرى معه كبير أحد ، فأمر ، فرفعت حرادي فيها النار ، حتى نظروا ، فإذا ليس مع مسلم إلا قدر خمسين .

فقال ابن زياد للناس : تميزوا أرباعاً ، فانطلق كل قوم إلى رأس ربعمهم ، فنهض إليهم قوم قاتلوا مع مسلم ، فجرح مسلم جراحة ، وقتل ناس من أصحابه ، ولجأ مسلم إلى دار من دور كندة <sup>(١)</sup> .

١ . أنساب الأشراف : ٣ / ٢٢٤ ، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري : ٣ / ٣٧١ ، ٤٢٢ - ٤٢٣ .

وهنا أيضاً نقول : بغضّ النظر عن المناقشات التي ناقشنا بها الخبر ، فإنّ النصّ قد يفيد أنّ الخمسين قاتلوا أصحاب ابن زياد كي يحموا المولى ويشغلونهم عنه حتّى يبلغ مأمنه ، سيأ أنّ الظلام قد هبط وأزفت المعركة على النهاية .

بل يمكن أن يقال - كما أشرنا إلى ذلك<sup>(١)</sup> - أنّ كلّ من ذكر القتال إنّما عني قتال هؤلاء الخمسين أو الستين لا غير ، والقتال كان يستهدف شخص المولى بالاعتقال أو القتل ، بمعنى أنّ أذنب الطاغية الدني رأوا المولى بعد أن تفرّق الناس في ثلّة قليلة فطمعوا في أسره أو قتله ، فهجموا عليه ، فقاتل دونه الأوفياء وأخرجوه سالماً من بين الأوغاد .

١ . انظر : «مسلم بن عقيل رضي الله عنه معركة القصر» ، للمؤلف .



وهذا المشهد يعالج بعض المحاذير ويفسر بعض الغموض، ويجيب على بعض الأسئلة التي سجّلت على مواقف الأوفياء وغير ذلك ممّا مرّ أثناء البحث.

بيد أنّ سؤالاً كبيراً قد ينبثق في وجه هذا التصوير، وخلاصته: هل يتصوّر أنّ المولى الغريب عليه السلام يترك هؤلاء الأوفياء وينصرف إلى مأمّنه؟

إذا أجبنا على السؤال بالإيجاب وأنّ هذا أمر طبيعي حيث يضحّي الأتباع ليدفعوا عن ساداتهم وقادتهم، وأنّ المولى لم يكن في موقف حرب، ولا مقام ثورة، وهو الآن معرّض للخطر وقد دهمه الليل، وألحّ عليه أصحابه بالتوجّه خارج منطقة المواجهة، فخرج.

أمّا إذا قلنا: إنّ هذا ليس من خلق المولى الغريب عليه السلام تحت أيّ ظرف أو أيّ تبرير، فإنّ هذا المشهد سينخدش.

### المشهد التاسع:

دخل المسجد في ثلثة وخرج وحيداً

قال السيّد ابن طاووس :

فجعل أصحاب مسلم، يتفرّقون عنه ويقول بعضهم لبعض: ما نضع بتعجيل الفتنة، وينبغي أن نقعد في منازلنا، وندع هؤلاء القوم حتّى يصلح الله ذات بينهم، فلم يبق معه سوى عشرة أنفس، فدخل مسلم المسجد ليصلي المغرب، فتفرّق العشرة عنه. فلما رأى ذلك خرج وحيداً في دروب الكوفة<sup>(١)</sup>.

وقال ابن غما:

ولما بلغ مسلم بن عقيل خبره، خرج بجماعة ممّن بايعه إلى حرب عبيد الله بعد أن رأى أكثر من بايعه من الأشراف نقضوا

١. اللهوف للسيّد ابن طاووس: ٥٣ - ٥٤.

البيعة وهم مع عبيد الله ، فتحصن بدار  
الإمارة ، واقتتلوا قتالاً شديداً إلى أن جاء  
الليل ، فتفرقوا عنه وبقي معه أناس قليل ،  
فدخل المسجد يصلي وطلع متوجّهاً نحو  
باب كندة ، فإذا هو وحده لا يدري أين  
يذهب (١) .

### المشهد العاشر:

#### دخل المسجد وخرج فارساً

قال ابن أعمم الكوفي :

.. ثم جعل القوم يتسلّلون والنهار يمضي ،  
فما غابت الشمس حتّى بقي مسلم بن عقيل  
في عشرة أفراس من أصحابه لا أقلّ ولا  
أكثر ، واختلط الظلام ، فدخل مسلم بن  
عقيل المسجد الأعظم ليصلي المغرب وتفرّق  
عنه العشرة ، فلما رأى ذلك استوى على

---

١ . مشير الأحزان لابن غما : ١٦ . ١٨ - ١٩ .

فرسه ومضى في بعض أزقة الكوفة ، وقد  
أثخن بالجراحات حتى صار إلى دار امرأة  
يقال لها : طووعة<sup>(١)</sup> .

### المشهد الحادي عشر:

#### الخروج من الكوفة

يختلف هذا المشهد عن المشاهد السابقة في  
أنه يقرّر عزم المولى الغريب مسلم بن  
عقيل عليه السلام على الخروج من الكوفة ، فتجري  
له أحداث مفصلة ستسمعها في رواية الخبر  
حتى يقف على باب طووعة .

قال لسان الملك سيهر في ناسخ التواريخ  
حياة الإمام الحسين عليه السلام :

نظرت وبحثت وأنا أسطر هذه الصفحات  
في كتاب بحار الأنوار ، والعوالم ، وكتاب زبدة  
الفكرة ، وكتاب اللهوف ، وكتب الشيخ

---

١ . الفتوح لابن أعمش : ٥٠ / ٥ .

المفيد ، وكتاب ابن شهر آشوب ، وكتاب  
اعلام الوري ، وبحر اللثالي ، والطبري ،  
وكتاب مروج الذهب ، وكتاب الفصول  
المهمة ، وكتاب تذكرة خواص الأمة ، وكتاب  
شرح الشافية ، وكتاب كشف الغمة ، وكتاب  
اليافعي ، وكتاب الطريحي ، وكتاب أعم  
الكوفي ، والمعيني ، وأبو مخنف ، وكتاب  
مطالب السؤل ، وكتاب عبد الله بن محمد  
رضا الحسيني المعروف بجلاء العيون ، وفي  
مئات الكتب والمجلدات العربية والفارسية  
التي ألفها العلماء العظام في مقتل الحسين عليه السلام ،  
ولم أجد في أيّ واحدة منها قصة تدخل محمد  
بن كثير في نصرة مسلم بن عقيل بهذا  
التفصيل الذي يأتي .

ولما كان ابن أعم الكوفي من علماء أهل  
السنة والجماعة ، وله إحاطة ودراية في جمع  
السير ، وهو يروي في الغالب عن ابن

اسحاق وابن هشام، رأيت من المؤسف أن لا آخذ ما كتبه بنظر الاعتبار، فهو يقول:  
لما تفرَّق الناس عن مسلم واختلط الظلام  
استوى مسلم على فرسه ومضى يخرج من الكوفة، وهو لا يعرف الطريق، فمضى يطوف في بعض الأزقة فرآه سعيد بن الأحنف فعرفه فقال له: إلى أين يا سيدي ومولاي في مثل هذا الوقت؟

فقال: أريد أن أخرج من هذا البلد إلى مأمّن، حتّى يجتمع إليّ بعض من بايعني من القوم فينصروني.

فقال سعيد بن الأحنف: لا أدعك تذهب أبداً، فقد جعلوا المدينة عليك سجنًا مقفلاً، وأحاطوا بك، وملأوا الأزقة والسكك بالجنود والحرس، فأين ذهبت قبضوا عليك وأسروك.

فقال مسلم: فإذا ترى؟

قال: تعال معي حتّى أدلك على الطريق

وأهديك إلى مكان تآمن فيه .

فجاء به حتى وقف على باب دار محمد بن كثير ، فنادى : يا محمد بن كثير أسرع واستقبل مسلماً .

فخرج محمد من الدار مسرعاً واستقبل مسلماً استقبالاً مبهجاً ، وحمد الله على ما أنعم عليه وأكرمه باستضافة مسلم ، وأدخله إلى بيته وجعله في موضع لا يدخله أحد غيره ، وهياً له ما يلزمه .

وكان أصحاب عبيد الله بن زياد يطوفون في الأزقة والمحلات ويدخلون كل موضع ومكان بحثاً عن مسلم بن عقيل ، فكأنهم أحسوا بموضعه فأرسلوا إلى ابن زياد يخبرونه بذلك ، ففرح ابن زياد فرحاً شديداً ، وأمر ابنه خالد أن يخرج مع فوج من الجنود ويحاصروا دار محمد بن كثير ، ويهجموا عليه مغافصة وعلى حين غرة ، فحاصروه ولم يكن معه أعوان ولا أنصار ،

فأمسكوا به وبابنه دون قتال ولا جدال ، فلا ضربوا سيفاً ولا سفكوا دمأً ، فأرسلوا بها إلى ابن زياد ، وفتشوا البيت فلم يجدوا عيناً ولا أثراً ، فرجع خالد إلى قصر الإمارة .  
 فلما سمع بذلك سليمان بن صرد الخزاعي والمختار بن أبي عبيدة الثقفي وورقاء بن عازب وجماعة آخرون من أشرف الكوفة تعاهدوا على الخروج غداة غد للهجوم على ابن زياد لاتخاذ محمد وابنه ، والخروج بعد ذلك خارج الكوفة يتلقون الحسين عليه السلام لينصروه ويقاتلوا معه أعداءه ، فتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا وأرسلوا إلى قبائلهم ليستعدوا ويخرجوا غداة الغد لقتال ابن زياد .

فلما أصبح الصباح وصل عامر بن الطفيل ومعه عشرة آلاف رجل من جند الشام والتحق بابن زياد ، ففرح ابن زياد واستقوى بهم ، فأرسل إلى محمد بن كثير .



فلما حضر عنده سيئه وشتمه ، وتكلم معه  
كلاماً غليظاً .

فقال محمد : يا ابن زياد ! اعرف قدرك ،  
والزم حدك ، ولا تقل ما لا يليق بك ، فإني  
أعرف حسيك ونسبك وأعلم استلحاق  
معاوية لزياد ، وما فعله في ذلك من فتنه  
وفساد .

فبينما كان محمد يتكلم ارتفعت أصوات  
طبول الحرب تصم الآذان ، وتخرق الصماخ ،  
وإذا بأربعين ألف رجل - أو ما يقرب من  
ذلك - قد حاصروا قصر الإمارة ، واصطفوا  
حوله صفوفاً .

فاشتد غضب ابن زياد وقال : يا ابن كثير  
أقسم بيزيد أن ليس على كلامي مزيد ،  
لتأتيني بمسلم أو لأضربن عنقك .

فقال له : أنت أحقر من أن تمس شعرة  
مني .

فسكت ابن زياد ، وأطرق برأسه إلى

الأرض، وكنتم غضبه، وفكر في عواقب فعله، وإن كانت تلك الكلمات ثقيلة عليه، وهو لا يطيق سماعها.

ثم رفع رأسه وقال: يا بن كثير! أيها أحب إليك أهلك وعشيرتك أم مسلم بن عقيل؟

فقال: يا بن زياد إن الله حافظ ابن عقيل وناصره ومعينه، وأنا لي ثلاثون ألف سيف متعطشة للدماء تحيط الآن بقصر الإمارة. فغضب ابن زياد ولم يعد يحتمل الصبر عليه، فأخذ دواة كانت أمامه فرمى بها محمداً، فأصابته في جبهته فشجته، وسال الدم على وجهه.

فوثب محمد إلى سيف، فأخذه وهجم على ابن زياد، فأحاط به أشراف! الكوفة ومنعوه من الوصول إليه.

فلما رأى معقل! ذلك، وكان من قبل قد جرحه هاني كما ذكرنا، حمل على محمد

فوثب عليه محمد كالليث الغضبان وضربه  
بسيفه فقطه نصفين .

فلما رأى ابن زياد إقدام محمد وشجاعته  
تنحى جانباً ونادى بغلبانه : اقتلوه ولا  
تبقوه .

فأحاطوا به من كلّ جانب وتكاثروا عليه  
ومحمد يقاتلهم يميناً وشمالاً ، فقتل منهم  
اثنين ، ثم إنّه عثر بوته ، فسقط إلى الأرض ،  
فانتهزوها فرصة ، فحملوا عليه وقتلوه .

أمّا ابن محمد فقد سلّ سيفاً وقاتل وهو  
يريد الوصول إلى باب القصر ، فقاتل قتال  
الأبطال ، فقتل عشرين حتّى وصل إلى باب  
القصر ، فطعنه غلام في ظهره بالرمح ، فسقط  
شهيداً .

وكان جيش الشام مشغولاً بقتال  
الكوفيين على الباب يتبادلون معهم الضرب  
والطعان بالسيوف والسنان ، وهم يتعجبون  
ويتأهبون لصبر الكوفيين وجلدهم .

فقال ابن زياد: إنما يقاتل أهل الكوفة لمكان محمد بن كثير وابنه فاقطعوا رأسها وارموا بها إلى الناس ليرونها، فيقتلوا في عضد المقاتلين، ويخمد حماسهم، فقطعوا الرؤوس ورموا بها من أعلى الشرف بين الناس، فعلموا أن محمداً وابنه قد قتلوا.

ولكنهم استمروا في القتال حتى انتهى النهار، وهبط عليهم الظلام، فانصرف كل واحد إلى أهله، ولم يبق منهم ولا رجل واحد في الميدان.

فلما سمع مسلم بن عقيل بالخبر خرج من مكنته في دار محمد بن كثير، وهو لا يعلم إلى أين يذهب! وكان ابن زياد على وجل من أهل الكوفة وانقلابهم عليه! وفي نفس الوقت كان جاداً في البحث عن مسلم بن عقيل غاية الجِدِّ، ولهذا فرق جنده وهم اثنا عشر ألفاً في شوارع الكوفة وأزقتها ومناطقها، فلم يترك محلة إلا وجعل فيها

جماعة من عسكره ، سبوا في الليل ، فأخذوا كلّ المعابر والسبل .

فلما خرج مسلم لقتله جماعة من الحراس فسألوه : من أنت ؟ وإلى أين تريد؟

فقال : أنا رجل من بني فزارة !!! أريد الرجوع إلى قومي !!

فقالوا له : ارجع فليس هذا طريقك ، فرجع مسلم ومشى في طريق آخر حتى وصل إلى دار البيع ، وكان خالد بن عبيد الله بن زياد في اثني عشر ألفاً حراساً على تلك المحلّة ، فرجع من هناك وأخذ يميناً وشمالاً في السكك والأزقة حتى وصل إلى الكناسة ، وكان هناك خادم الشامي في ألني رجل ، فرّ مسلم بشجاعة وإقدام من هناك وعبر إلى سوق الحدادين ، فرآه رجل يقال له : الحارث ، فقال في نفسه : لا يكون هذا الفارس المتعجل ! الذي مرّ من هنا إلا مسلم بن عقيل ، وكان الوقت يقارب الفجر ، فجاء

راكضاً مسرعاً إلى قصر الإمارة وقال لنعمان  
 الحاجب: رأيت مسلماً وهو يدخل سوق  
 الحدادين ويتجه نحو باب البصرة، فركب  
 نعمان في خمسين فارساً وتبعوه.

فلما سمع مسلم وقع حوافر الخيل عرف  
 أنهم في طلبه، فنزل عن ظهر جواده  
 وضربه، فانطلق الجواد مسرعاً، ودخل  
 مسلم في شارع آخر، فأتبع الفرسان الجواد  
 حتى لحقوه في محلة الحلّاجين، فوجدوه  
 دون فارس، فأخذوه ورجعوا به إلى ابن  
 زياد، فأخبروه بالخبر.

فأمر ابن زياد أن يشدّدوا الحراسة،  
 ويأخذوا الطرقات، وينصبوا الكمائن  
 ويشدّدوا على المخارج والمداخل، وأمر  
 مناديه فنادى في الكوفة: من دلّنا على مسلم  
 أو جاءنا به فله من مال الدنيا ما يغنيه،  
 ويكون من أهل الزلق والقربى عند الأمير.  
 فطمع بذلك المتهافتين على الذهب

والفضّة ، وخرجوا في طلب مسلم لا يفترّون ليلاً ونهاراً .

أمّا مسلم ، فبعد أن أفلتت من نعمان الحاجب ومن معه من الفرسان ، جعل يطوف في الأزقة لا يدري إلى أين يذهب ، وقد أثر فيه الجوع والعطش ، حتّى وجد نفسه في زقاق مسدود ، فجعل يذهب يميناً وشمالاً ، وهو في حيرة من أمره ! إذ رأى مسجداً خراباً ، فدخله وجلس في زاوية منه حتّى غربت الشمس ، وهبط الظلام فلفح الكون بالسواد ، فخرج من المسجد ، وجعل يمرّ من زقاق إلى زقاق حتّى عبر على دور بني جبلة ، وهم جماعة من كندة ، فالتفت فرأى بنياناً منيفاً عالياً ، فجلس في فنائه يستريح ساعة ، وكانت الدار لامرأة يقال لها «طوعة»<sup>(١)</sup> ....



كذا هي القصة بتفاصيل فريدة رواها سبهر عن ابن الأعمش، غير أنّ الطبقات المتوفرة لفتوح ابن الأعمش لا تفيد أيّ إشارة إلى هذا الخبر بحيث يحتمل المراجع أنّ حذفاً ما وقع في النسخ المطبوعة، وهو حسب المطبوع يروي الخبر مسترسلاً متواصلاً ضمن مجريات الأحداث التي يرويها كما نقلناها عنه في ثنايا البحث، ولسان الملك سبهر نفسه يذكر كتاب ابن أعمش ضمن الكتب التي راجعها فلم يجد القصة فيها، فيقول: «نظرت وبحثت وأنا أسطر هذه الصفحات في كتاب بحار الأنوار... وكتاب أعمش الكوفي... وفي مئات الكتب والمجلدات العربية والفارسية التي ألفها العلماء العظام في مقتل الحسين عليه السلام، ولم أجد في أيّ واحدة



منها قصة تدخل محمد بن كثير في نصرة مسلم بن عقيل بهذا التفصيل الذي يأتي .  
ثم يستدرك ويقول : «ولما كان ابن أعثم الكوفي من علماء أهل السنة والجماعة ، وله إحاطة ودراية في جمع السير ، وهو يروي في الغالب عن ابن اسحاق وابن هشام ، رأيت من المؤسف أن لا آخذ ما كتبه بنظر الاعتبار ..» .

ومن يعرف منهج لسان الملك سبهر في الكتابة تكاد المسألة تكون واضحة عنده ، فإني قد ترجمت له - بحمد الله - كتاب حياة الإمام الحسين عليه السلام وكتاب حياة الإمام الحسين عليه السلام من الناسخ وهو أربعة أجزاء في مجلدين ، وتعقبت منهجه وطريقة نقله من المصادر حيث يعتمد مصدراً معيناً فينقل عنه ، ولكنه ينسب ما ينقله عنه للمصدر الأصلي الذي ينقل عنه الكتاب المعتمد لديه .. فهو ينقل من البحار وينسب ما ينقله

لمصدر البحار مباشرة دون الإشارة إلى البحار اعتماداً منه على العلامة المجلسي وثقة به .. فتجد مصادره متنوعة إذ يروي عن الأمالي والخصال وشرح نهج البلاغة وهكذا، وهو في الحقيقة لم يراجع سوى البحار وينقل ما فيه فقط ..

وربما كان هذا هو السبب في نسبة ما يرويه في هذه القصة إلى ابن أعمش، حيث أنه راجع روضة الشهداء للواعظ حسين الكاشفي (ت ٩١٠) المتفرد بنقلها بحذفها، وهو يرويها مرسله دون الإرجاع إلى مصدر أو إسناد، ويروي قبلها خيراً عن ابن الأعمش ثم يقول: «قال الراوي» ويأخذ يسرد هذه القصة، فظنّ لسان الملك سبها أنّ هذه القصة وقول هذا الراوي استمرار لما رواه الكاشفي عن ابن الأعمش فنسبه إليه ...

ونحن إنّما نقلناها هنا لتكون قد استوعبنا كلّ المشاهد التي ظفرنا بها خلال تتبعنا

للساعة الأخيرة، فربما رسمت صورة للقارئ يمكنه أن يستفيد منها.

## المشهد الثاني عشر:

### الهروب!!!

التعبير عن البطل الهاشمي والليث الطالبي والهيام العقيلي بالهرب والفرار، يكشف عن عدم معرفة المؤرخ بشخص المولى عليه السلام وجهله أو عجزه عن التعبير، وربما يكون هذا متوقعاً من أمثال ابن سعد والذهبي، ولكنه لا يصدق على أمثال الطريحي، لأنه ذو قدم راسخ في الولاء، وباع طويل في اللغة، فلا ندري كيف نفسر ما كتبه، فنرد علم ما قاله إليه وهو أعرف بما قال عليه السلام.

روى ابن سعد والذهبي، قالاً:

.. وجاء الليل، فهرب مسلم! حتى دخل

على امرأة من كندة يقال لها «طووعة»،

فاستجار بها! (١).

وقال المقرئ في إمتاع الأسماع:

ثم ركب من البصرة ودخل الكوفة وقد  
بايع مسلم بن عقيل ثمانية عشر ألفاً، فركب  
بهم وحاصر عبيد الله فلم يثبتوا وتفرقوا عنه  
حتى فرّ، فأخذ بعد خطوب وحروب  
وقتل (٢).

عبارة المقرئ مقتضبة غير أنّها  
متناقضة، فكيف يفرّ ثم يقول: فأخذ بعد  
خطوب وحروب؟!!

أمّا الشيخ الطريحي رحمته فقد ذهب بها  
عريضة، فقال:

قال الناقلون: لما وصل خبر هاني إلى  
مسلم، خرج من الدار [دار هاني] هارباً

---

١. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد:

٦٦، سير أعلام النبلاء للذهبي عن ابن سعد:

٢٩٩/٣.

٢. إمتاع الأسماع للمقرئ: ٥/٣٦٣.

حتى انتهى إلى الحيرة<sup>(١)</sup> ..

وقد تعرّضنا لهذه الفرية على مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام من نسبة الفرار إليه - ولو على مستوى التعبير - في أكثر من موضع، ونستغفر الله أن ذكرناها هنا أو في مورد آخر، غير أننا مضطرون لذلك بحكم ضرورات البحث.

ولا ترى ضرورة لمناقشتها لا هناك ولا هنا، ولا في أيّ مكان، لأنها كذبة باردة جامدة هامة سخيفة، لا تستحقّ النقد والوقوف عندها.

أجل! ربما كان ذكرها سبباً لبكاء مؤمن غيور يحنّ على المولى الغريب عليه السلام، فيبكي لظلمته وما أوصلوه إليه حتى صار يرمى بمثل هذه الأقاويل، ويوصف بمثل هذه الصفات المقرّفة، والمخصال المقرّزة.

---

١. المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٢٥.

وربما أتعبنا القارئَ يبحثنا وأطلنا عليه  
الكلام فليضحك هنا، لأنَّ الكذب المقترع  
المفصوح يثير السخرية والضحك عادة،  
وشرُّ البليَّة ما يضحك!

## طوعة واللقا،

إنّ بعض المصادر لم تنصّ على اسم طوعة،  
وإنما ذكرتها بعنوان امرأة من دون تحديد  
لاسماها، من قبيل:

الطبري في إحدى رواياته، قال: فخرج  
مسلم فدخل داراً من دور كندة<sup>(١)</sup>..  
وقال ابن حبان في الثقات:

فضى مسلم بن عقيل على وجهه وحده،  
فرأى امرأة على باب دارها، فاستسقاها  
ماء، وسألها ميئاً، فأجابته إلى ما سأل  
وبات عندها<sup>(٢)</sup>.

---

١. تاريخ الطبري: ٥ / ٣٩٦.

٢. الثقات لابن حبان: ٢ / ٣٠٨.

وقال الطريحي في المنتخب :

قال الناقلون : لما وصل خبر هاني إلى مسلم ، خرج من الدار [ دار هاني ] هارباً حتى انتهى إلى الحيرة ، فأضافته امرأة هناك بعد ما سألته عن حاله وقصته ، فلما أدخلته الدار أكرمته وقدمت إليه المأكل ، فأبى عن ذلك ، لما به من الوجل والألم<sup>(١)</sup> !!



لم يحدّثنا التاريخ عن طوعة ، سوى بعض الإشارات المتفرقة هنا وهناك في صفحات الكتب ...

ويمكن أن نتصيّد بعض ما ورد عنها في منشور الصفحات ..



## ولاؤها

اختلفت المصادر في بيان ولاء طوعة وانتمائها، ويمكن أن نقسم اختلافهم إلى أقوال:

### القول الأول: من حرائر كندة

تفيد المصادر القديمة أنها كانت من كندة من دون الإشارة إلى الولاء، ومفاد عبارة بعضهم أنها كانت من حرائر كندة لا من مواليهم.

قال ابن سعد والذهبي:

.. حتى دخل على امرأة من كندة يقال لها:  
طوعة<sup>(١)</sup> ..

وقال ابن أعمش الكوفي في الفتوح:

---

١ . ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد:

٦٦، سير أعلام النبلاء للذهبي عن ابن سعد:

حتى صار إلى دار امرأة، يقال لها: طووعة،  
وقد كانت فيما مضى امرأة قيس الكندي،  
فتزوجها رجل من حضرموت يقال له:  
أسد بن البطين، فأولدها ولداً يقال له:  
أسد<sup>(١)</sup>...

ولكنه قال وهو يسترسل في نقل  
الأحداث ثقلاً عن محمد بن الأشعث:  
فقال: إن ابني هذا يخبرني أن مسلم بن  
عقيل في دار طووعة عند مولاة! لنا.  
وقال البلاذري:

خرج متوجّهاً نحو أبواب الكندة، وتفرّق  
عنه الباقيون حتى بقي وحده يتلذّد في أزقة  
الكوفة، ليس معه أحد، ودفع! إلى باب  
امرأة يقال لها «طووعة»<sup>(٢)</sup>..

وقال الدينوري:

---

١. الفتح: ٥ / ٨٨.  
٢. جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٣٨.  
أنساب الأشراف: ٢ / ٨٦.

.. فأخذ نحو كندة ، فلما مضى قليلاً التفت ، فلم ير منهم أحداً ، ولم يصب إنساناً يدله على الطريق ، فضى هائماً على وجهه في ظلمة الليل حتى دخل على كندة .  
فإذا امرأة قائمة على باب دارها تنتظر ابنها ، وكانت ممن خفّ مع مسلم فأوته وأدخلته بيتها<sup>(١)</sup> ...

### القول الثاني : أم ولد للأشعث

ونصّ الطبري أنّها كانت مولاة للأشعث فأعتقها وتزوجت من رجل حضرمي فولدت له بلالاً ، فهي حرّة يوم المولى الغريب غير أنّها كانت مملوكة من قبل :  
قال الطبري :

حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة ، فشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها :

١ . الأخبار الطوال للدينوري : ٢٣٩ - ٢٤٠ .

طووعة ، أم ولد كانت للأشعث بن قيس ،  
فأعتقها ، فتزوجها أسيد الحضرمي (١) ..

### القول الثالث :

ابنها مولى لمحمد ابن الأشعث  
وذكر الطبري أيضاً والمزي وابن حجر  
والشجري أنّ ابنها كان مولى لمحمد بن  
الأشعث :

وكان ابنها مولى لمحمد بن الأشعث ، فلما  
علم به الغلام انطلق إلى محمد فأخبره ،  
فانطلق محمد إلى عبيد الله فأخبره (٢) ..

وكذا ذكر ابن الجوزي في التذكرة ، فقال :  
وقد بقي وحده فجاء إلى باب فجلس عليه  
فجاءته امرأة أو خرجت إليه فقال لها : يا أمة

---

١ . تاريخ الطبري : ٥ / ٣٧١ . الكامل في التاريخ :

٤ / ٣١ ، مقاتل الطالبين : ٤ - ١٠ .

٢ . تاريخ الطبري : ٥ / ٣٥٠ . الأمالي للشجري :

١ / ١٩١ ، تهذيب الكمال للمزي : ٦ / ٤٢٦ ،

تهذيب التهذيب لابن حجر : ٢ / ٣٥١ .

الله اسقيني ماءً ... وكانت المرأة أم مولى  
لمحمد بن الأشعث<sup>(١)</sup> ..

### القول الرابع :

أن يفسر معنى الولاء في القول الثاني  
بالولاء الاجتماعي والجوار والحماية لا بمعنى  
ولاء الملكية ، فيرجع القول الثاني إلى القول  
الأول .

### القول الخامس : من بني هاشم

في نور العين في مشهد الحسين عليه السلام  
للاسفرائيني<sup>(٢)</sup> :

.. فقالت له المرأة : من أيّ الناس أنت؟

فقال : من بني هاشم ، أنا مسلم بن عقيل ،  
قد غمرني هؤلاء القوم وبأيعوني ونقضوا

---

١ . تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي : ١٣٨ ، ١٤٠ .

٢ . بغض النظر عن صحة نسبة الكتاب للمؤلف ، فإنه  
وثيقة قديمة .

بيعتي .

فقلت : وأنا من بني هاشم ، وأحقّ  
بإجارتك<sup>(١)</sup> .

وقال الأستاذ محمد علي عابدين  
- حفظه الله - :

تدعى تلك المرأة الصالحة باسم «طوعة»  
كانت سيّدة مؤمنة ممّن استأثرت الأحداث  
باهتمامهن ، وقيل : أنّها كانت مولاة للهاشميين  
تخدمهم أيام كانوا في الكوفة خلال خلافة  
الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
- عليه الصلاة والسلام -<sup>(٢)</sup> ..

### نسبها ونسبيتها

لم يسجّل لنا المؤرّخ نسب طوعة وانتماءها  
العائلي ، وقد بخل علينا حتّى باسم أبيها ،

---

١ . نور العين في مشهد الحسين عليه السلام ط دار المنار  
تونس : ٢٧ .

٢ . مبعوث الحسين عليه السلام : ١٩٨ .

وربما كان ذلك لأحد الأسباب التالية :

### السبب الأول :

إنَّ طوعة كانت امرأة خفرة وحرّة غير برزة، وكان هذا الموقف المشرف كافياً لإثارة فضول المؤرّخ والراوي الذي يخوض في السفاسف والتوافه أحياناً، ويلاحق بعض تصرفات النساء الساقطات والبغايا الرخيصات، ويسجّل الشارد والوارد عنهن، وفي كتاب الأغاني لأبي الفرج نماذج كثيرة لهذا القول.

غير أنّه عمل هنا ما يعمله مع الطيبين، فبخسها حقّها وقصّر معها، وأزعجه متابعتها، تماماً كما فعل مع الكثير من الطيبات الطاهرات، من قبيل الصديقة الصغرى زينب الحوراء وأخواتها ونسائها، وزوجة سيّد الوصيين وأمير المؤمنين وأمّ حامل لواء الحسين عليه السلام، أم البنين عليها السلام، وكذا الكثير الكثير.

وسنقتصر هنا على ذكر بعض الأمثلة الواضحة من أيام القيام الحسيني ، لتكون شاهداً على أنّ المؤرّخ لا يرصد النساء اللواتي وقفن مع الحقّ ويلهو عنهنّ عامداً أو مقصراً أو قاصراً أحياناً ، لظروفهنّ الخاصّة وحشمتهنّ واختفائهنّ خلف أستار الخدور ، قبل وبعد اتّخاذ الموقف الذي يخلّد أسماءهنّ ، ويضطرّ المؤرّخ لذكرهنّ ..

### المثال الأوّل:

#### زوجة علي بن مظاهر الأسدي:

روي أنّ سيّد الشهداء الحسين عليه السلام جمع أصحابه ليلة العاشر ، وكلّمهم وأذن لهم بالانصراف ، فأبوا إلا أن ينصروه ويفقدوه بالأرواح والأبدان ، وأن يدافعوا عن حرم الله وحرم رسوله ما دام قوائم سيوفهم بأيديهم ، وما دام فيهم عرق ينبض وعين تطرف ، فكشف لهم سيّد شباب أهل الجنّة



عن مواقعهم في الجنة ، وأراهم قصورهم  
وحوورهم ثم قال :

ألا ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها  
إلى بني أسد ، فقام علي بن مظاهر وقال :  
ولماذا يا سيدي ؟

فقال عليه السلام : إن نساءي تسبي بعد قتلي  
وأخاف على نساءكم من السبي .

فرضى علي بن مظاهر إلى خيمته ، فقامت  
زوجته إجلالاً له ، فاستقبلته وتبسمت في  
وجهه ، فقال لها : دعيني والتبسم .

فقالت : يا بن مظاهر ! إني سمعت غريب  
فاطمة خطب فيكم ، وسمعت في آخرها  
همهمة ودمدمة ، فما علمت ما يقول ؟ !

قال : يا هذه إن الحسين عليه السلام قال لنا : ألا  
ومن كان في رحله امرأة فليذهب بها إلى بني  
عمّها ، لأنني غداً أقتل ونساءي تسبي .  
فقالت : وما أنت صانع ؟

قال : قومي حتى أحققك ببني عمك

بني أسد .

فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة  
 وقالت : والله ما أنصفتني يا بن مظاهر !  
 أيسرك أن تسي بنات رسول الله ﷺ وأنا  
 آمنة من السبي ؟  
 أيسرك أن تسلب زينب إزارها من رأسها  
 وأنا استتر بإزاري ؟  
 أيسرك أن تذهب من بنات الزهراء  
 أقراطها وأنا أتزين بقرطي ؟  
 أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله  
 ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء ؟ والله  
 أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء .  
 فرجع علي بن مظاهر إلى الحسين ﷺ وهو  
 يبكي ، فقال له الحسين ﷺ : ما يبكيك ؟  
 فقال : سيدي ، أبت الأُسدية إلا  
 مواساتكم . فبكي الحسين ﷺ وقال :  
 جزيتم منا خيراً<sup>(١)</sup> ..

١ . معالي السبطين للحائري : ١ / ٣٤٢ ، موسوعة

ما أعظم موقفها، وأقوى شكيمتها،  
وأثبت جنانها، وأشدّ يقينها، وأجل  
صنيعها.. مثل هذه اللبوءة الوفية، لا يحدثنا  
التاريخ عن نسبها أكثر من أنّها أسدية!

### المثال الثاني: دهم زوجة زهير بن القين

دهم بنت عمرو زوجة زهير بن القين  
صاحب ميمنة الإمام الحسين عليه السلام.

ورد اسمها في بعض المصادر «دهم بنت  
عمرو»، وفي بعضها «ديلم بنت عمرو».  
ولم نجد في كتب الرجال والتاريخ لها أي  
ذكر إلا بعد أن جاء رسول الحسين عليه السلام يدعو  
زهيراً.

بيد أنّ موقفها الذي سجّله التاريخ بكلّ عزّ  
وافتحار جعلها في رتبة النساء المميّزات،  
وكشف عن عمق ولائها، ومعرفتها بالحقّ،

وأديها الرفيع في التعامل مع إمامها  
وزوجها<sup>(١)</sup>.

### المثال الثالث: المرأة من آل بكر بن وائل

روى حميد بن مسلم قال :

رأيت امرأة من بني بكر بن وائل كانت مع  
زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلما رأت  
القوم قد اقتحموا على نساء الحسين عليه السلام  
فسطاطهن، وهم يسلبونهن، أخذت سيفاً  
وأقبلت نحو الفسطاط وقالت :

يا آل بكر بن وائل ! أتسلب بنات  
رسول الله صلى الله عليه وآله؟! لا حكم إلا لله، يا لشارات  
رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأخذها زوجها وردّها إلى رحله<sup>(٢)</sup>...

---

١ . انظر للمزيد : كتاب « زهير بن القين علوي خرج  
يتلقى الحسين عليه السلام » للمؤلف .

٢ . اللهوف للسيد ابن طاووس : ١٣٠ ، مثير الأحزان  
لابن نما : ٧٧ ، بحار الأنوار للمجلسي : ٥٧ / ٤٥ .

أرأيت الحميّة والخيرة والشجاعة والوعي العميق؟!

تخرج امرأة في معسكر الأعداء.. تحمل سيفاً! تريد أن تذبّ عن عرض رسول الله ﷺ، وترفع شعاراً واعياً ينمّ عن عميق معرفتها وبعد نظرها.. الثأر ثأر النبي ﷺ.. العيال عيال النبي ﷺ.. الخيام خيام النبي ﷺ.. العرض عرض النبي ﷺ.. ناموس النبي ﷺ.. حرمة النبي ﷺ..

ثم ترى المؤرّخ لا يجود لنا حتّى باسمها، أو اسم زوجها.. رحمة إذ استصرخت واستجاشت آل بكر بن وائل فعرفنا انتهاءها..

ولم يقتصر الأمر على النساء فقط، بل شمل الرجال والمصاييح التي أنارت الدنيا والآخرة، نذكر لذلك مثلاً واحداً:

## المثال الرابع: الأسد الذي كان ينتظر

الحسين عليه السلام في كربلاء.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق مسنداً  
عن العريان بن الهيثم قال:

كان أبي يتبدي، فينزل قريباً من الموضع  
الذي كان فيه معركة الحسين عليه السلام، فكنا لا  
نبدو إلا وجدنا رجلاً من بني أسد هناك!

فقال له: إني أراك ملازماً هذا المكان؟

قال: بلغني أن حسينا يقتل هنا، فأنا  
أخرج لعلّي أصادقه فأقتل معه.

فلما قتل الحسين عليه السلام قال أبي: انطلقوا تنظروا

هل الأسد فيمن قتل؟

وأتينا المعركة، فطوّفنا، فإذا الأسد

مقتول <sup>(١)</sup> ..

المنتظر الذي أدرك ما أمّل .. سكن البرية،

---

١ . تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٦، قال محقق

الكتاب: الخبر نقله ابن العديم في بغية الطلب

٦ / ٢٦١٩ .

واعتزل العمران والبشرية، واختار تحمل  
الهجير والرمضاء والفيافي والصحراء منذ  
زمن بعيد انتظاراً لنصرة سيّد شباب أهل  
الجنة وسبط خير البرية والفوز بالشهادة  
معه ! إنه وجود مقدّس يعدّ استثناءً مشرقاً  
ومشرقاً في تاريخ البشر .. لم يذكرنا لنا حتى  
اسمه؟ !

والأمثلة على ذلك في قيام سيّد  
الشهداء عليه السلام فقط كثيرة كثيرة جداً تتسع  
لكتاب كبير، مثل الإخوة الأربعة من اليمن  
الفتيان الطوال كالنخلات أصحاب المعجزة  
التي أظهرها لهم أمير المؤمنين عليه السلام في  
أختهم <sup>(١)</sup> ..

وابن أخ أسيد بن حذيفة، وأسد الكلبي،  
وشهداء الحملة الأولى، والرجال الذين  
التحقوا بعسكر التوحيد ليلة العاشر من

١ . انظر تفصيل قصّتهم في نوادر المعجزات للطبري

المحرم، وهكذا.. فلا تطيل .  
فن المتوقع أن لا يسعفنا التاريخ بتفاصيل  
نسبها أو تفاصيل عن حياتها قبل وبعد  
موقفها .

### السبب الثاني: كونها أمة

كان الموالي من غير العرب محتهنين  
اجتماعياً لا يقام لهم وزن ولا يحسب لهم  
حساب ضمن الأعراف الجاهلية السائدة ..  
فهم لا يهتمون بأسمائهم وأنسابهم، وغالباً ما  
يغيرون أسماءهم إلى أسماء يحبونها ويتفألون  
بها، ولا يعدونهم في المحاربين والقتلى إذا  
وقعت معركة بينهم، ويحسب كلّ مولى على  
سيّده، إلا إذا كان المولى له ميزة وخصوصية  
ترفعه إلى صفّ الأحرار بالاهتمام .

فإذا كانت «طوعة» مولاة كما في بعض  
المصادر، فن الطبيعي أن لا يعرف لها نسب  
ولا عشيرة ضمن حسابات ذلك الزمان .





المهمّ، إن أغفل التاريخ نسب طوعة لأيّ سبب كان، فقد كان لها موقفها في الكوفة مع المولى الغريب عليه السلام حسياً ونسباً جعلها مفخراً لأهل الحفاظ والغيارى والعطاء ..

### زوجها

قال الشيخ عبد الواحد المظفر رحمته الله في هامش كتابه سفير الحسين عليه السلام :

أسيد هذا هو زوج طوعة، هو أسيد بن مالك، كان شرطياً عند ابن زياد ومن حرسه الخاص، وشهد حرب الحسين عليه السلام مع عمر بن سعد، وصدرت منه أعمال خبيثة، شرك في قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل، وفي رواية البحار: وكان أحد العشرة الذين داسوا جسد الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم، وهؤلاء العشرة أخذهم المختار

فبطحهم وضرب في أيديهم وأرجلهم سكك  
الحديد وأجرى عليهم الخيل ، وهم أحياء  
حتى قطعتهم بحوافرها (١) .

وعبارة الشيخ المجلسي رحمته في البحار هي  
نفس عبارة السيّد ابن طاووس في  
اللهوف (٢) ، قال :

.. ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه : من  
ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره ،  
فانتدب منهم عشرة ، وهم :

إسحاق بن حوية الذي سلب الحسين عليه  
قيصه .

وأخنس بن مرثد .

وحكيم بن الطفيل السبسي .

وعمر و بن صبيح الصيداوي .

ورجاء بن منقذ العبدي .

١ . سفير الحسين عليه للشيخ المظفر : ٩٤ .

٢ . اللهوف للسيّد ابن طاووس : ١٣٥ .

وسالم بن خيثمة الجعفي .

وواحد بن ناعم .

وصالح بن وهب الجعفي .

وهاني بن ثبيت الحضرمي .

وأسيد بن مالك .

فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى

رضوا ظهره وصدره .

قال : وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على

ابن زياد ، فقال أسيد بن مالك أحد العشرة :

نحن رضنا الصدر بعد الظهر

بكلّ يعيوب شديد الأسر

فقال ابن زياد : من أنتم ؟

فقالوا : نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر

الحسين حتى طحنا جناجن صدره ، فأمرهم

بجائزة يسيرة .

قال أبو عمرو الزاهد : فنظرنا في هؤلاء

العشرة ، فوجدناهم جميعاً أولاد زنا ،

وهؤلاء أخذهم المختار ، فشدّ أيديهم

وأرجلهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل  
ظهورهم حتى هلكوا<sup>(١)</sup>.

وعده البلاذري في أنساب الأشراف  
فيمن انتهب رحل الحسين عليه السلام ومال على  
الورس والحلل والإبل، قال:

.. ومال الناس على الورس والحلل والإبل  
فانتهبوها، وأخذ الرحل ابن زهير الجمعي  
وجرير بن مسعود الحضرمي وأسيد بن  
مالك الحضرمي أكثر تلك الحلل و  
الورس<sup>(٢)</sup> ...

وعده ابن سعد - في أحد قولين - قاتل  
عبد الله بن عقيل، قال ابن سعد:  
وعبد الله بن عقيل، الآخر، وأمه أم ولد،  
قتله عمرو بن صبيح الصدائي، ويقال: قتله  
أسيد بن مالك الحضرمي<sup>(٣)</sup>.

---

١. بحار الأنوار: ٤٥ / ٥٩.

٢. أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٢٠٤.

٣. الطبقات الكبرى لابن سعد: خ ١ / ٤٧٧.

وعده الطبري - في أحد قولين - قاتل  
 عبد الله بن مسلم بن عقيل عليه السلام ، قال :  
 وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي  
 طالب ، وأمه رقية ابنة علي بن أبي طالب ،  
 وأُمّها أم ولد ، قتله عمرو بن صبيح  
 الصدائي ، وقيل : قتله أسيد بن مالك  
 الحضرمي <sup>(١)</sup> ..

يبقى أن ما جاء في أخبار المولى الغريب  
 ومجريات الأحداث في الكوفة ، التصريح  
 باسم زوج طوعة ونسبته من دون الإشارة  
 إلى اسم أبيه ، فكلّ من ذكره قال : «أسيد  
 الحضرمي» ، وما جاء في الأخبار التي  
 ذكرناها آنفاً التصريح باسم أبيه أيضاً ، فهل  
 هما واحد؟

نترك الجواب للمحقق المرحوم الشيخ

١ . تاريخ الطبري : ٥ / ٤٦٩ ، الكامل في التاريخ :

المظفر إذ عدّهما واحداً ، وهو خير في التاريخ وعارف برجاله ، فإن كان حدساً منه عليه السلام ، فالتوقف أجمل وإن كان ثابتاً لديه بالقرائن أو النصوص التاريخية ، فالقول قوله .

وقد صرح الشيخ شمس الدين في كتاب «أنصار الحسين عليه السلام»<sup>(١)</sup> أنها كانت أرملة ، فيلزم أن يكون زوجها ميتاً ولا يمكن أن يكون له وجود في كربلاء .

### عمرها

لم يحدّد المؤرّخون عمرها بالضبط ، ولكن الطبري وأبو الفرج الأصفهاني وابن الأثير ، وابن كثير والشيخ المفيد والفتال النيسابوري والعلامة المجلسي والفاضل البحراني ، اتفقوا قولاً واحداً أنها كانت عجوزاً .

قال الطبري :

---

١ . أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين : ١٩٦ .

.. وأصبح ابن تلك العجوز وهو بلال بن  
أسيد الذي آوت أمه ابن عقيل<sup>(١)</sup> ..  
وقال أبو الفرج :

.. وأصبح بلال ابن العجوز التي آوت ابن  
عقيل<sup>(٢)</sup> ..

وقال ابن الأثير :

.. فلما أصبح جلس للناس . ولما أصبح  
بلال ابن تلك العجوز التي آوت مسلم بن  
عقيل<sup>(٣)</sup> ..

وقال الشيخ المفيد ، وابن كثير ، والفتال  
النيسابوري ، والمجلسي ، والبحراني :  
.. وأصبح ابن تلك العجوز فقدا إلى  
عبد الرحمن<sup>(٤)</sup> ..

---

١ . تاريخ الطبري : ٥ / ٣٧١ .

٢ . مقاتل الطالبين : ١٠٤ .

٣ . الكامل لابن الأثير : ٤ / ٣٢٢ .

٤ . الارشاد للمفيد : ٢ / ٥٣ وما بعدها ، البداية

ونحسب أن المصدر الأوّل لهذا القول إنّما هو الطبري، فهو أقدمهم، وفي تصوص من تأخر عنه شواهد تدلّ على الأخذ عنه.

والعجّوز من النساء: الشّيخة الهرمة، وهي المرأة الكبيرة المسنّة<sup>(١)</sup>، سمّيت بذلك لأنّها عجزت عن أكثر الأمور<sup>(٢)</sup>.

فهي امرأة طاعنة في السنّ، قد أكلت الستون أيامها، وشيخة هرمة قد علّمتها السنين دروساً من تجاربها ومنحتها الخبرة والمهنية في التعامل مع الأحداث.

ومعنى أنّها هرمة مسنّة، أنّها عاشت الفترة المظلمة الحالكة منذ أيام السقيفة،

→ والنهاية لابن كثير: ٥ / ١٥٥، البحار للمجلسي:  
 ٤٤ / ٣٥٠، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٩٩، أسرار  
 الشهادة للدربندي: ٢٢٣ / ، نفس المهموم للقتبي:  
 ١٠٦، روضة الواعظين للفتال: ١٥٠، أعيان  
 الشيعة للأمين: ١ / ٥٩٢، لواعج الأشجان: ٥٥.

١. انظر: لسان العرب مادة «عجز».

٢. انظر: مجمع البحرين للطبري مادة «عجز».



مروراً بما جرى على أهل بيت النبي ﷺ خلال حكم الملوك الثلاثة، إلى الطامة الكبرى التي أتت على البلاد والعباد حين نزى قردة بني أمية على الحكم والسلطان ..

عاشت حكم الطاغوت وما تبعه من خوف ورعب وإرهاب وقتل على الظنّة والتهمة، وتعقب الصالحين تحت كلّ حجر ومدبر، وحمولات التهجير، والإيادة التي تعرّض لها المجتمع الكوفي إبان حقبة الحكم الأموي بالخصوص ..

ومعنى أنّها هرمة مستنة، أنّها عاشت في أفياء حكم سلطان الدنيا والآخرة، أمير المؤمنين عليه السلام، واستروحت عير الأمن والأمان والإيمان، ورفلت في ظلّ الرخاء والعطاء والسعادة والحنان العلوي.

يعني أنّها عاشت الكوفة يوم أشرق عليها أنوار السيّدة الصديقة الصغرى، وأضاءت بمصابيح آل محمد رجالاً ونساءً،

بوجود الإمامين الحسنين، ووجود بنات  
أمير المؤمنين بما فيهن رقية، زوجة المولى  
الغريب مسلم بن عقيل، وفاح منها أريج  
الوجود المسلمي المقدس ...  
وكان الناس - ولا زالوا - يهتمون بأرحام  
العظماء وأقربائهم وأصهارهم .. فكيف بمن  
فرض الله معرفته على العباد؟!!

### محلّتها

لم يحدّد لنا التاريخ موضع بيتها بالضبط، مع  
أنه يعتبر قضية غاية في الأهمية، إذ صار  
معقلاً مهماً من معاقل أهل البيت عليهم السلام في ليلة  
من ليالي التاريخ، وصار مناراً للفخر  
والشهادة والشرف والجوار يحقّ للشرفاء  
وأهل الحفاظ أن يفخروا به، وصار كانوناً  
يشعّ منه نور الفضيلة في بقعة غمرها الظلام  
والاستسلام ..

والأهم من ذلك أنه صار موضعاً شهد

أشدّ المساجلات والمعارك الضارية التي شهدت الكوفة عبر تاريخها الطويل .. معركة غير عادية بكلّ الموازين والمقاسات ، يوم قابل الليث الطالبي جموع الكتائب وردّها ، وحطّم أكداس السلاح وصدّها .. ولكي نستكشف موضع البيت على نحو التقريب ، علينا أن نتردّد في صفحات كتب المؤرّخين ، ونستنطق نصوصهم ، فلعلّنا نصل قريباً من دارها ..

وقد انقسمت المتون التاريخية من حيث تحديد البلد إلى قسمين :

### القسم الأول : الحيرة

انفرد - حسب فحصنا - كتاب أبي مخنف المشهور بالنصّ على أنّ المولى الغريب خرج من الكوفة وأتى الحيرة ، واستضافته هناك امرأة ، وربما نصّ على ذلك الطريحي في المنتخب تبعاً لهذه النسخة من مقتل

أبي مخنف، فقال أبو مخنف:  
فلما سمع مسلم بن عقيل عليه السلام قتل هاني رضي الله عنه،  
خرج من داره التي كان فيها يخرق الشوارع  
حتى خرج من الكوفة، وأتى الحيرة وجعل  
يدور فيها، حتى بلغ إلى دار عالية  
البيان (١) ...

وقال الطريحي في المنتخب:  
قال الناقلون: لما وصل خبر هاني إلى  
مسلم، خرج من الدار [دار هاني] هارباً  
حتى انتهى إلى الحيرة، فأضافته امرأة هناك  
بعد ما سألته عن حاله وقصته (٢) ...  
وبناءً على ما في النصين لا يمكن حمل  
«الحيرة» على منطقة أو محلة في الكوفة،  
لأنها يصريحان بخروجه من الكوفة ..  
وخبر المقتل المشهور - بغض النظر عن  
الكتاب نفسه - فيه من الشذوذ في نقل

١ . مقتل أبي مخنف المشهور: ٣١ .

٢ . المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٢٥ .

الأحداث ما يعين على تقديم أخبار القسم الثاني عليه بدون عناء. في بعض النسخ

### القسم الثاني : الكوفة

عدا ما ذكرنا في القسم الأول فإن كل مصدر وقع بأيدينا وجدناه ينص على أن بيت طوعة في الكوفة، ولكنها اختلفت في التحديد من حيث الإشارة إلى عنوان قد يقرب الباحث عن دارها أكثر من غيره، ويمكن تقسيم أخبارهم إلى ثلاثة عناوين :

#### العنوان الأول: لم تحدد المنطقة

لم يحدّد الطبري في إحدى رواياته، والشجري في الأمالي والمزي في تهذيب الكمال وابن حجر في تهذيب التهذيب وابن حبان في الثقات المنطقة بالضبط، فقالوا: .. فلما رأى مسلم أنه قد بقي وحده يتردد في الطرق أتى باباً فنزل عليه، فخرجت إليه

امرأة<sup>(١)</sup> ..

وهذا العنوان لا يفيد غير أن يحصر البيت  
في الكوفة .

### العنوان الثاني: حي كندة

قال ابن سعد :

وجاء الليل فهرب !! مسلم حتى دخل  
على امرأة من كندة يقال لها: طوعة<sup>(٢)</sup> ..  
وقال الدينوري :

.. فضى هائماً على وجهه في ظلمة الليل ،  
حتى دخل حي كندة ، فإذا امرأة قائمة على  
باب دارها<sup>(٣)</sup> ...

وقال البلاذري :

.. خرج متوجّهاً نحو أبواب الكندة ،

---

١ . تاريخ الطبري : ٥ / ٣٥٠ ، الأمالي للشجري :

١ / ١٩١ ، تهذيب الكمال للمزي : ٦ / ٤٢٦ ،

تهذيب التهذيب لابن حجر : ٢ / ٣٥١ .

٢ . الطبقات الكبرى لابن سعد : خ ١ / ٤٦١ .

٣ . الأخبار الطوال : ٢٤٠ .

وتفرّق عنه الباقيون حتّى بقي وحده يتلذّد في أزقة الكوفة، ليس معه أحد، ودفع إلى باب امرأة يقال لها «طوعة»<sup>(١)</sup> ..

وقال أيضاً :.. ولجأ مسلم إلى دار من دور كندة<sup>(٢)</sup> ..

فأخذ نحو كندة، فلما مضى قليلاً التفت، فلم ير منهم أحداً، ولم يصب إنساناً يدهه على الطريق، فمضى هائماً على وجهه في ظلمة الليل حتّى دخل على كندة، فإذا امرأة قائمة على باب دارها تنتظر ابنها، وكانت ممّن خفّ مع مسلم فأوته وأدخلته بيتها<sup>(٣)</sup> ...

وفي تاريخ الطبري :

.. فخرج مسلم فدخل داراً من دور

---

١ . جمل من أنساب الأشراف للبيلاذري : ٢ / ٣٣٨ .

أنساب الأشراف : ٢ / ٨١ .

٢ . أنساب الأشراف : ٣ / ٢٢٤ ، جمل من أنساب

الأشراف للبيلاذري : ٣ / ٣٧١ ، ٤٢٢ .

٣ . الأخيار الطوال للدينوري : ٢٣٩ .

كندة (١) ..

وهذه الأخبار تفيد حصر الدار في دائرة أضيق من أخبار العنوان الأول ، فلا يعدو أن يكون في محلة كنده ، وكانت كنده تسكن في جهة القبلة جنوباً (٢) .

غير أن كنده كبيرة ومحلّتها واسعة منتشرة .

### **العنوان الثالث: دور بني جبلة من كنده**

حدّد الطبري في إحدى رواياته وأبو الفرج في المقاتل والشيخ المفيد في الإرشاد والفتال في روضة الواعظين المنطقة تحديداً يحصر المحلة من حيّ كنده ، ويقربنا أكثر من بيت طوعة ، قالوا:

.. فمضى على وجهه يتلدد في أزقة الكوفة  
لا يدري أين يذهب! حتى خرج إلى دور

١ . تاريخ الطبري : ٥ / ٣٩٦ .

٢ . انظر : تاريخ الكوفة للبراق : ١٦٣ .



بني جبلة من كندة، فشئى حتَّى انتهى إلى باب امرأة يقال لها: طوعة،<sup>(١)</sup> ..  
وبهذا نعرف أنّ دارها كانت في الكوفة في جهة القبلة جنوباً، في منطقة بني جبلة من حي كندة.

تبقى هنا إشارتان ربما تعين الباحث على تحديد أكثر لموقع الدار، وهما:

#### الإشارة الأولى:

لم يكن بيتها قريباً من المسجد يبدو من النصوص التاريخية أنّ دار طوعة لم يكن قريباً جداً من المسجد الأعظم، ويشهد لذلك تعبير المؤرّخ بما يفيد أنّ المولى الغريب جعل يتردّد في أزقة الكوفة ويطوف في شوارعها ويمشي حتَّى أتى الباب ..  
فمضى على وجهه يتلذّد في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب! حتَّى خرج إلى دور بني

جبله من كنده، فشى حتى انتهى إلى باب  
امراة يقال لها: طووعة<sup>(١)</sup>.....

ربما كان هذا النصّ - وغيره من النصوص  
التي مرّت معنا مزاراً - معبراً عن وجود  
مسافة غير قصيرة بين دارها والمسجد  
الأعظم، لكنّه يبقى محصوراً بين كري سعد  
«كري سعدة» والمسجد الأعظم، لأنّ الكري  
كان حدّاً للكوفة من تلك الجهة<sup>(٢)</sup>، وهو لا  
يبعد عن المسجد الأعظم أكثر من  
كيلومتريين<sup>(٣)</sup>..

### الإشارة الثانية: بيتها في زقاق

كانت الكوفة مقسّمة يومذاك إلى مناهج  
وسكك وأزقة، وهي تختلف حسب السعة

١. تاريخ الطبري: ٥ / ٣٧٦.

٢. انظر: تاريخ الكوفة للبراق: ١٥٥.

٣. نرجو من الله أن يوفّقنا أو يوفّق ذوي  
الاختصاص، لتحديد موقع جبله من كنده في بقعة  
معينة من حيّ كنده..

عرضاً من خمسين ذراعاً إلى خمسة وعشرين ذراعاً وهكذا .

وقد انقسمت المصادر في تحديد موقع بيت طوعة إلى ثلاث أقسام :

منها : ما لم يصرّح بالزقاق أو الشارع .

ومنها : ما عبّر بالشارع .

ومنها : ما عبّر بالزقاق .

ويبدو أنّ الطائفة الثالثة هي الأكثر والأضبط في التعبير ، إذ أنه دار في حيّ ، فيقتضي أن يكون واقعاً في زقاق لا في سكة ولا منهج ، كما يمكن حمل الشارع على الزقاق ...

### صفة الدار

لم نجد - حسب فحصنا - مصدراً يرسم لنا صفة الدار من الخارج سوى ما ذكر في مقتل أبي مخنف المشهور ونور العين للاسفرائيني :  
قال أبو مخنف : فلما سمع مسلم بن عقيل عليه السلام قتل هاني عليه السلام ، خرج من داره التي كان فيها يخترق الشوارع حتى خرج من الكوفة ، وأتى الحيرة وجعل يدور فيها ، حتى بلغ إلى دار عالية البنيان ، وفيها دهليز كبير ، وامرأة جالسة على باب الدهليز ، فوقف مسلم ينظر إليها .<sup>(١)</sup>

وفي نور العين في مشهد الحسين عليه السلام :  
فبينما هو يمشي إذ رأى داراً عالية وامرأة جالسة على بابها<sup>(٢)</sup> ...

١ . مقتل أبي مخنف المشهور : ٣١ .

٢ . نور العين في مشهد الحسين عليه السلام للاسفرائيني : ٢٧ .

وبالرغم من أنّ خبر المقتل يتحدّث عن  
الدار في الحيرة، فإنّه وصف للدار.  
وقد اتّفقا على أنّ الدار كانت عالية  
البنيان، وزاد في مقتل أبي مخنف المشهور أنّ  
فيها دهليزاً كبيراً ..

وهذه الصفة تنبؤ عن دار ضخمة فخمة  
منيفة في تلك الأعصار، لأنّ التعبير بارتفاع  
البنيان وعلوّه يحكي تكثّر مرافقه، وربما أفاد  
أنّه أكثر من طابق، ووجود الدهليز يحكي  
سعته وامتداده في العمق ..

أمّا من الداخل فقد أفاد الطبري وابن  
كثير والشيخ المفيد وأبو الفرج والفتال  
وغيرهم، واللفظ للطبري :

فأدخلته بيتاً في دارها غير البيت الذي  
تكون فيه، وفرشت له، وعرضت عليه  
العشاء فلم يتعشّ، ولم يكن بأسرع من أن  
جاء ابنها، فرآها تكثّر الدخول في البيت  
والخروج منه، فقال : والله إنّه ليريني كثرة

دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك  
منه ! إنّ لك لشأناً ..

وهذا النص يفيد صراحة أنّ الدار كان  
فيها أكثر من بيت «غرفة»، لأنّها «أدخلته  
بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه ..».  
وربما أفاد أنّ البيت الذي نزل فيه المولى  
الغريب لم تكن تعتاد دخوله لاستغنائها عنه ،  
حيث أثار فضول ابنها حسب النص .

### سبب وقوفها على الباب

اختلفت المصادر في تقرير الموقف، كما اختلفت من قبل، وسوف نقسمها إلى وقفات لنستطلع الأمر:

#### الوقفة الأولى: مصادر لم تذكر وقوفها

أغفلت بعض المصادر ذكر الوقوف على الباب، ولم تتعرض لذلك نفيًا أو إثباتًا:  
قال ابن سعد:

.. وجاء الليل فهرب!! مسلم حتى دخل على امرأة من كندة يقال لها «طوعة»، فاستجار بها<sup>(١)</sup>..

وقال البلاذري:

ودفع! إلى باب امرأة يقال لها «طوعة»، فاستسقى ماء، فسقته...

وقال الطبري:

---

١. الطبقات الكبرى لابن سعد: خ ١ / ٤٦١.

.. فخرج مسلم فدخل داراً من دور كندة، فجاؤ رجل إلى محمد بن الأشعث وهو جالس إلى ابن زياد، فسيّره، فقال له: إن مسلماً في دار فلان<sup>(١)</sup>

ربما يقال: إن قوله «حتى دخل» و«قد دخل..» يفيد أنها لم تكن واقفة بالباب، وإنما دخل عليها المولى الغريب، فإن صحّت الإفادة يدخل النصّ في الوقفة الثانية.

**الوقفة الثانية: لم تكن واقفة على الباب**  
تفيد نصوص هذه الوقفة أن طوعة لم تكن واقفة على الباب، وإنما خرجت إليه بعد أن نزل على بابها:

قال الطبري، والشجري والمزري وابن حجر: لما نظر المسلم إلى بابها لم يفتحها، فلما رأى مسلم أنه قد بقي وحده يتردد في الطرق أتى باباً فنزل عليه، فخرجت إليه



امرأة ، فقال لها : اسقيني ، فسقته (١) ..

وقال ابن الجوزي :

فجاء إلى باب فجلس عليه فجاءته امرأة  
أو خرجت إليه فقال لها يا أمة الله اسقيني  
ماءً فسقته وقالت من أنت؟ فقال : أنا مسلم  
بن عقيل ، فقالت : ادخل فدخل ، وكانت  
المرأة أم مولى لمحمد بن الأشعث (٢)

وقال ابن كثير في البداية والنهاية :

.. فأتى باباً فنزل عنده وطرقه ، فخرجت  
منه امرأة يقال لها «طوعة» (٣) ..

وعبارة ابن كثير أكثر العبارات وضوحاً  
حيث أفاد أنها إنما خرجت بعد أن طرق  
المولى الباب ..

١ . تاريخ الطبري : ٥ / ٣٥٠ ، الأملالي للشجري :

١ / ١٩١ ، تهذيب الكمال للزمري : ٦ / ٤٢٦ ،

تهذيب التهذيب لابن حجر : ٢ / ٣٥١ .

٢ . تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي : ١٣٨ ، ١٤٠ .

٣ . البداية والنهاية : ٨ / ١٥٥ .

### **الوقفه الثالثة : كانت واقفة على الباب من دون ذكر السبب**

صرّحت بعض المصادر بوقوفها على  
الباب من دون ذكر السبب :  
قال ابن الأعمم في الفتوح :  
.. وكانت المرأة واقفة على باب دارها ،  
فسلم عليها مسلم بن عقيل ، فردّت عليه  
السلام (١)

وقال ابن حبان في الثقات :  
.. فضى مسلم بن عقيل على وجهه  
وحده ، فرأى امرأة على باب دارها ،  
فاستسقاها ماء (٢) ..

### **الوقفه الرابعة : كانت واقفة تنتظر ولدها** صرّح الطبري في إحدى رواياته أنّها كانت واقفة على الباب تنتظر ولدها ، وكأنّه

---

١ . الفتوح لابن أعمم : ٥ / ٨٨ .

٢ . الثقات لابن حبان : ٢ / ٣٠٨ .

يخبر عن قلقها عليه لخروجه مع الناس ،  
وكان الوضع يومئذ ملتهباً ، وقد دهمها الليل  
وتأخر الوقت وهو بعد لم يعد إلى البيت ،  
فخرجت تترقب الطريق وتتسقط الأخبار  
وتستعجل عودته إليها ..

قال الطبري :

.. فضى على وجهه يتلدد في أزقة الكوفة  
لا يدري أين يذهب ! حتى خرج إلى دور  
بني جبلة من كندة ، فشى حتى انتهى إلى  
باب امرأة يقال لها : طوعة ، أم ولد كانت  
للأشعث بن قيس ، فأعتقها ، فتزوجها أسيد  
المضرمي فولدت له بلالاً ، وكان بلال قد  
خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره ، فسلم  
عليها ابن عقيل<sup>(١)</sup> ..

وقال ابن الأثير :

فلما رأى ذلك خرج متوجّهاً نحو أبواب

١ . تاريخ الطبري : ٥ / ٣٧٦ وما بعدها .

كندة، فلما خرج إلى الباب لم يبق معه أحد، فمضى في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب، فانتهى إلى باب امرأة من كندة يقال لها «طووعة» أم ولد كانت للأشعث وأعتقها، فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس وهي تنتظره (١) ..

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبين :  
وكان بلال قد خرج مع الناس، وأمه قائمة تنتظر، فسلم عليها ابن عقيل، فردت السلام (٢) ..

وقال الشيخ المفيد :  
.. وكان بلال قد خرج مع الناس فأمه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه (٣) ..

١. الكامل لابن الأثير: ٤ / ٣٢.

٢. مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ١٠٤.

٣. الإرشاد للمفيد: ٢ / ٥٣.

## ملاحظات :

### الملاحظة الأولى:

يلاحظ أنّ المصادر القديمة - حسب فحصنا - لم تنصّ على وقوفها بالباب أو على سبب وقوفها، سوى ما ذكره الطبري في إحدى رواياته، والذين جاءوا من بعده من قبيل أبي الفرج وابن الأثير والشيخ المفيد، والشواهد تشير إلى أخذهم عنه ..

### الملاحظة الثانية:

ذكرنا في أكثر من مناسبة أنّ المؤرّخ والراوي يصوغان الحدث وفق بناءاتهم العقلية والدينية والذهنية والنفسية وغيرها من المؤثرات، ولكنه أحياناً يضيف تحليلاً أو تصوّراً بصراحة ليعلل به المشهد أو يتمم به الصورة التي يريد لها أن تظهر للعيان أمام القارئ ..

وهنا نحسب أنّ ما ذكره الطبري كان من هذا القبيل ، إذ لم يصرّح بذلك أحد من أشخاص الحدث ، لا طوعة نفسها ولا ابنها ولا غيرهما ، وإنما هذا ما تصوّره أو ما صوّره لنا المؤرّخ تفسيراً لوقوفها على الباب .

ويمكن أن نفترض لوقوفها أسباباً أخرى من قبيل : أنّها كانت واقفة تنتظر مسلماً عليه السلام بناء على احتمال أن تكون مبلغة بمجيء مسلم عليه السلام عندها ، وأنّها كانت تنتظره إلا أنّها لا تعرفه شخصاً ، كما مرّ فيما مضى من البحث .

أو أنّها كانت واقفة ترقب الأحداث ، وهي امرأة لا تريد الخروج ، وما شاكل من الفرضيات التي تتسجم مع المشاهد الآنفة الذكر ..

## كيف حصل اللقاء

ذكرنا فيما مضى بعض الاحتمالات عند الحديث عن مشاهد موقف المولى الغريب عليه السلام والنصوص المؤيدة لها، وهنا نذكر بعض النصوص التي تصوّر لنا كيفية لقاء المولى الغريب عليه السلام بطوعة، وقد اختلف المؤرّخون في تصوير ذلك:

### الصورة الأولى:

دخل عليها واستجار بها!

قال ابن سعد:

وجاء الليل فهرب مسلم حتى دخل على امرأة من كندة يقال لها: طوعة، فاستجار بها <sup>(١)</sup>..

لقد ناقشنا هذا الخبر في أكثر من موضع، ونرى من القبيح أن نذكره، لولا ضرورة

١ . الطبقات الكبرى لابن سعد: خ ١ / ٤٦١ .

البحث التي تدعونا لاستقصاء ما وقع لنا من النصوص التاريخية، ولولا ذلك لكان من التفاهة والسخافة والحمق اعتبار كلام ابن سعد خيراً يناقش وكلاماً يعرض على مجنون ليصدّقه فضلاً عن العاقل.

لكننا ذكرناه لنعرف مدى مظلومية المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام والجسارة التي تعرّض لها من قبل حفنة من الجهلة وشرذمة من شذاذ الآفاق، حتى جرّت بهم الوقاحة أن تسيل أقلامهم بهذا اللعاب الموبوء..

هرب؟! ثم دخل على امرأة؟! هكذا اقتحم عليها اقتحام المضطر المستكين؟! ثم استجار بامرأة؟!

أمسلم بن عقيل البطل الهاشمي والليث الطالبي والشجاع الحيدري والكريم الحسيني، والأبي الحسيني يستجير؟! يستجير؟! يستجير بامرأة؟! ولتكن طوعة رضوان الله عليها من تكون.. تبقى امرأة من



عرض الناس الأشراف النبلاء والصالحين  
العظماء ، لكتفها تلجأ إلى مسلم وتستجير به ،  
ولا تكون مستجاراً له .. لو أنّ الكوفة وما  
والها استجاروا جميعاً بسيف مسلم بن عقيل  
لأجارهم وحماهم ..

هكذا هو التاريخ ، وسترى في بعض الصور  
القادمة مشاهد قائمة ينبو عنها الطبع السليم .

### الصورة الثانية :

### استسقى ثم طلب المأوى

قال البلاذري :

.. ودفع ! إلى باب امرأة يقال لها «طوعة» ،  
فاستسقى ماء ، فسقته ، ثم قال : يا أمة الله أنا  
مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، كذبتني هؤلاء  
القوم ، وغرّوني ، فأويني ، فأدخلته منزلها  
وأوته (١) ..

١ . جمل من أنساب الأشراف للبلاذري : ٢ / ٣٣٨ .

أنساب الأشراف : ٢ / ٨١ .

ربما يستفاد من قوله «ودفع» أنه اضطر إلى باب طوعة، فيحمل على أحد المشاهد التي أسلفناها في تصوير موقفه عليه السلام.

### الصورة الثالثة: طرق الباب

في البداية والنهاية لابن كثير:

.. فذهب على وجهه واختلط الظلام وهو وحده يتردد في الطريق لا يدري أين يذهب، فأتى باباً فنزل عنده وطرقه، فخرجت منه امرأة يقال لها «طوعة»<sup>(١)</sup>..

هذه الصورة أيضاً تقبل بالمقدار الذي يوافق بعض المشاهد الآتفة في تصوير موقفه عليه السلام، بشرط أن لا يكون فيها خدش بساحة قدسه، أو تشويه لحقيقة أمره.

### الصورة الرابعة: نزل على باب

روى الطبري والمزي وابن حجر

والشجري :

.. فلما رأى مسلم أنه قد بقي وحده يتردد  
في الطرق أتى باباً فنزل عليه ، فخرجت إليه  
امرأة ، فقال لها : اسقيني ، فسقته (١) ..

الصورة الخامسة :

كانت تنتظر ولدها فأدخلته

قال الدينوري :

.. فضى هائماً على وجهه في ظلمة الليل ،  
حتى دخل حي كندة ، فإذا امرأة قائمة على  
باب دارها تنتظر ابنها (٢) ..

وقال الطبري :

.. فشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال  
لها : طوعة ، أم ولد كانت للأشعث بن قيس ،  
فأعتقها ، فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت

---

١ . تاريخ الطبري : ٥ / ٣٥٠ ، الأمالي للشجري :

١ / ١٩١ ، تهذيب الكمال للمزي : ٦ / ٤٢٦ ،

تهذيب التهذيب لابن حجر : ٢ / ٣٥١ .

٢ . الأخبار الطوال : ٢٤٠ .

له بلالاً، وكان بلال، قد خرج مع الناس  
وأُمّه قاعة تنتظره، فسلم عليها ابن عقيل،  
فردت عليه، فقال لها: يا أمه الله، اسقيني  
ماء (١) ..

### الصورة السادسة: جلس فخرجت إليه

قال ابن الجوزي في التذكرة:

.. وجعلوا يكلمونهم، فتفرق من كان مع  
مسلم، وتسألوا عنه، ودهمه الليل، وقد بقي  
وحده، فجاء إلى باب فجلس عليه، فجاءته  
امرأة أو خرجت إليه، فقال لها: يا أمه الله  
اسقيني ماءً فسقته (٢) ...

### الصورة السابعة:

كانت جالسة فوقف عليها

في نور العين في مشهد الحسين عليه السلام:

١. تاريخ الطبري: ٥ / ٣٧٦ وما بعدها.

٢. تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٨، ١٤٠.

.. فبينما هو يمشي إذ رأى داراً عالية وامرأة  
جالسة على بابها، فوقف ينظر إلى تلك  
الدار (١) ..

وهنا أيضاً بغضّ النظر عن الكتاب  
ونسبته للمؤلف وما فيه من أخبار شاذة،  
ينقل لنا صورة وقوفه عليه السلام ينظر إلى تلك الدار  
والمرأة جالسة على بابها بشكل مريب لا  
يطاق سياً إذا لوحظ مع تتمّة الخبر، كما  
سيأتي الحديث عنه في «حوار الباب» .

---

١ . نور العين في مشهد الحسين عليه السلام ط دار المنار  
تونس: ٢٧ .

## حوار الباب

اختلف المؤرخون في نصّ الحوار والأحداث والحركات التي زامنت الحوار بين مفصل ومجمل، واقتطعت بعضها الحوار فلم تذكره أبداً.

### مصادر لم تذكر حواراً

قال ابن سعد:

.. وجاء الليل فهرب! مسلم حتى دخل على امرأة من كندة يقال لها: «طوعة»، فاستجار بها<sup>(١)</sup>..

وقال الدينوري:

.. فضى هائماً على وجهه في ظلمة الليل، حتى دخل حيّ كندة، فإذا امرأة قائمة على باب دارها تنتظر ابنها، وكانت ممّن خفّ مع مسلم، فأوته، وأدخلته بيتها<sup>(٢)</sup>..

١. الطبقات الكبرى لابن سعد: خ ١ / ٤٦١.

٢. الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٠.

وقال الطبري في إحدى رواياته :  
.. فخرج مسلم فدخل داراً من دور  
كندة (١) ..

### مصادر ذكرت الحوار

أمّا المصادر التي ذكرت الحوار فقد نقلته  
بصور شتى ، سنسورها ضمن الحوارات  
التالية :

### الحوار الأول : البلاذري :

.. ودفع ! إلى باب امرأة يقال لها «طوعة» ،  
فاستسقى ماء ، فسقته .  
ثم قال : يا أمة الله أنا مسلم بن عقيل بن  
أبي طالب ، كذبتني هؤلاء القوم ، وغرّوني ،  
فأويني . فأدخلته منزلها وآوته (٢) ..

---

١ . تاريخ الطبري : ٥ / ٣٩٦ .

٢ . جل من أنساب الأشراف للبلاذري : ٢ / ٣٣٨ .

أنساب الأشراف : ٢ / ٨٦ .

### الحوار الثاني:

**الطبري، الشجري، المزي، ابن حجر:**

.. فلما رأى مسلم أنه قد بقي وحده يتردد في الطرق أتى باباً فنزل عليه، فخرجت إليه امرأة، فقال لها: اسقيني، فسقته.

ثم دخلت، فكثت ما شاء الله، ثم خرجت، فإذا هو على الباب.

قالت: يا عبد الله! إن مجلسك مجلس ريبة! فقم.

قال: إني أنا مسلم بن عقيل، فهل عندك مأوى؟

قالت: نعم، ادخل<sup>(١)</sup>..

### الحوار الثالث: الطبري:

.. فضى على وجهه يتلدد في أزقة الكوفة

---

١. تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٠، الأملالي للشجري:

١ / ١٩١، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤٢٦،

تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٥١.



لا يدري أين يذهب ! حتى خرج إلى دور  
بني جبلة من كندة ، فشى حتى انتهى إلى  
باب امرأة يقال لها : طوعة ، أم ولد كانت  
للأشعث بن قيس ، فأعتقها ، فتزوجها أسيد  
الحضرمي فولدت له بلالاً ، وكان بلال ، قد  
خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره .

فسلم عليها ابن عقيل ، فردت عليه .

فقال لها : يا أمة الله ، اسقيني ماءً .

فدخلت فسقته ، فجلس وأدخلت الإناء ،

ثم خرجت ، فقالت : يا عبد الله ! ألم

تشرب؟ !

قال : بلى .

قالت : فاذهب إلى أهلِكَ . فسكت ، ثم

عادت ، فقالت مثل ذلك ، فسكت .

ثم قالت له : في الله ! سبحان الله ! يا

عبد الله ! فر إلى أهلِكَ عافاك الله ، فإنه لا

يصلح لك الجلوس على بابي ، ولا أحلّه لك .

فقام فقال : يا أمة الله ، مالي في هذا المصر

منزل ولا عشيرة، فهل لك إلى أجر  
ومعروف، ولعلي مكافؤك به بعد اليوم!

فقالت: يا عبد الله، وما ذاك؟

قال: أنا مسلم بن عقيل، كذبتني هؤلاء

القوم وغروني.

قالت: أنت مسلم!

قال: نعم.

قالت: ادخل، فأدخلته بيتاً في دارها غير

البيت الذي تكون فيه<sup>(١)</sup>..

#### **الحوار الرابع: ابن اعثم:**

.. وكانت المرأة واقفة على باب دارها،

فسلم عليها مسلم بن عقيل، فردت عليه

السلام، ثم قالت: ما حاجتك؟

قال: اسقيني شربة من الماء فقد بلغ مني

العطش.

قال: فسقته حتى روى، فجلس على

بابها .

فقلت : يا عبد الله ! ما لك جالس ؟ ! أما شربت ؟

فقال : بلى والله ، ولكني مالي بالكوفة منزل ، وإني غريب قد خذلني من كنت أثق به ! فهل لك في معروف تصطنعيه إليّ ، فإني رجل من أهل بيت شرف وكرم ، ومثلي من يكافي بالإحسان .

فقلت : وكيف ذلك ؟ ومن أنت ؟

فقال مسلم : خلي هذا الكلام ! وأدخليني منزلك عسى الله أن يكافئك غداً بالجنة .

فقلت : يا عبد الله ! خبرني إسمك ، ولا تكتمني شيئاً من أمرك ، فإني أكره أن يدخل منزلي من قبل معرفة خبرك ، وهذه الفتنة قائمة ، وهذا عبيد الله بن زياد بالكوفة .

فقال لها مسلم بن عقيل : إنك لو عرفتني حق المعرفة لأدخلتني دارك ، أنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب !

فقلت المرأة : قم فادخل رحمتك الله !  
فأدخلته منزلها<sup>(١)</sup> ..

### الحوار الخامس : ابن الأثير :

.. فلما رأى ذلك خرج متوجّهاً نحو أبواب  
كندة ، فلما خرج إلى الباب لم يبق معه أحد ،  
فمضى في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب ،  
فانتهى إلى باب امرأة من كندة يقال لها  
«طوعة» ... فسلم عليها ابن عقيل وطلب  
الماء فسقته ، فجلس .

فقلت له : يا عبد الله ! ألم تشرب ؟

قال : بلى .

قالت : فاذهب إلى أهلِكَ ، فسكت .

فقلت له ثلاثاً فلم يبرح .

فقلت : سبحان الله ! إني لا أحلّ لك

الجلوس على بابي .

فقال لها : ليس لي في هذا المصّر منزل ولا

عشيرة ، فهل لك إلى أجر ومعروف ، ولعلي  
أكافؤك به بعد اليوم؟  
قالت : وما ذاك؟

قال : أنا مسلم بن عقيل ، كذّبتني هؤلاء  
القوم وغرّوني .  
قالت : ادخل (١) .

### الحوار السادس:

#### نور العين في مشهد الحسين عليه السلام:

فلما علت الضجة في دار هاني لأجل قتله  
وكثر البكاء خرج مسلم بن عقيل ، وجعل  
يطلب لنفسه مجيراً ودار في شوارع الكوفة .  
فبينما هو يمشي إذ رأى داراً عالية وامرأة  
جالسة على بابها ، فوقف ينظر إلى تلك  
الدار .

فقالت له المرأة : يا فتى ما وقوفك على هذا  
الباب وفي الدار حريم ؟

فقال لها : يا أمة ، والله ما خطر بيالي شيء  
من ذلك ، وإنما أنا رجل مطلوب وأريد من  
يجيرني بقية يومي هذا .

فقالت له المرأة من أيّ الناس أنت ؟

فقال : من بني هاشم ، أنا مسلم بن عقيل ،  
قد غمرني هؤلاء القوم وبائعوني ونقضوا  
بيعتي .

فقالت : وأنا من بني هاشم ، وأحقّ  
بإجارتك<sup>(١)</sup> ...



### كلمة عجلان :

اكتفينا هنا بذكر نماذج من الحوار الذي رواه المؤرخون بين المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام والمرأة النبيلة طوعة، ولا نريد مناقشتها بالتفصيل، بيد أننا نشير إلى تذكيرين فقط :

#### التذكير الأول: من عرف مسلماً

تركنا التعليق على تفاصيل الحوارات اعتماداً على القارئ الذي عرف المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام، فإنه سيميز بعد أن تعرّف إلى شخصية المولى الغريب وأخلاقياته ومقامه ومنزله أي حوار سيصدق وأيّها لا..

وربما قيض الله من هو أجدر بنا وأخبر لمناقشتها، أو رزقنا الله خدمة المولى من جديد بتوفيق جديد ينهض بنا لمناقشتها بالتفصيل.

### التذكير الثاني: الميزان العام

لقد قدّمنا في أكثر من موضع موازين عامّة للنظر في أخبار المؤرّخين، وهي جميعاً تنطبق هنا بالتمام والكمال، فكلّ ما لم يخالف عقائدنا ومرتكزاتنا الحقّة تقبله وإلا فنردّه أو نتوقف فيه.

فما كان من الحوارات يعرض لنا المولى الغريب والشجاع الأبّي في مشهد الخائف المستجير أو المستجدي المستعجل - والعباذ بالله -، فنحن لا تقبله ولا نصدّقه.

وكذا ما يخالف غيرة الأبّي الكريم ورجل الحفاظ وصاحب الأتفة الهاشمية النبوية، الذي تأبى له الحجور الطيبة والأنوف الحمية من قبول الصغار والذل، كما لو يطرد من باب أكثر من مرّة ويبقى هو مصراً متوسلاً لعلّه يستعطف قلب المخاطب فيؤويه ..

إن كان هذا مقبولاً عند الهاشميين الكرماء والسادة النبلاء، وأهل الشرف والعلياء،



فليقبل في المولى سفير الحسين عليه السلام ، وإلا فلا .  
 أمّا ما ورد في نور العين فهو تصوير هابط ،  
 ونكاية بأنف عن التفوّه بها من له أدنى  
 معرفة بالمولى الغريب ، ولا ندري كيف  
 يسمح جاهل فضلاً عن العالم أن يدخل  
 الريبة إلى ساحة رجل تعلوه هالة القدس  
 النبوي ، وتشعّ من وجهه أنوار الإيمان  
 الطالبي ، وتحوطه الهيبة الحيدرية ، تبرق من  
 عينيه لمعات التقى ، تكتنز أحداقه معادن  
 الحلم والنهى ، وتفيض من نظراته الرحمة  
 الحسينية ، وهو غريب قضى يوماً صاخباً  
 بالأحداث الجسيمة .. ومع كلّ هذا ترتاب  
 المرأة من نظراته؟! ويقسم لها على براءته؟!  
 تعساً لها تيك الأقلام الخائبة .

## ولدها

### ابن من؟

اكتفت بعض المصادر بالنص على كونه مولى لمحمد بن الأشعث، وأغفلت نسيبه، كما فعل الطبري في إحدى رواياته، والشجري والمزي وابن حجر وسيط ابن الجوزي في التذكرة<sup>(١)</sup>..

وفي خبر آخر للطبري وغيره صرح أنه ابن أسيد الحضرمي، قال الطبري: .. طووعة، أم ولد كانت للأشعث بن قيس، فأعتقها، فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال<sup>(٢)</sup>..

---

١. تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٠، الأمالي للشجري:

١ / ١٩١، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤٢٦،

تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٥١، تذكرة

الخواص لسيط ابن الجوزي: ١٤٠.

٢. تاريخ الطبري: ٥ / ٣٧١، الكامل في التاريخ:

وانفرد ابن أعثم في الفتوح بنسبته إلى أسد  
بن البطين ، قال :

.. حتى صار إلى دار امرأة ، يقال لها :  
طوعة ، وقد كانت فيما مضى امرأة قيس  
الكندي ، فتزوجها رجل من حضرموت  
يقال له : أسد بن البطين ، فأولدها ولداً يقال  
له : أسد .

اسمه :

والكلام في اسمه هو نفس الكلام الذي  
ذكرناه آنفاً في تحديد اسم أبيه ، والاختلاف  
نفس الاختلاف وقد ساء الطبري وغيره  
«بلاياً» ، وانفرد ابن أعثم بتسميته «أسداً» .

**النص على خيانتة لضيغه**

نصت جملة من المصادر على خيانة ابن

---

→ ٣١ / ٤ ، مقاتل الطالبين : ١٠٤ ، الإرشاد للمفيد :

طووعة لضيغه، وأتته نام تلك الليلة وغدا  
مصبحاً ليخبر عن مكان ضيغه ونزوله  
عندهم، وبذلك دلّ على المولى الغريب،  
فبعت ابن الأمة الفاجرة في طلبه ..

وقد اختلفت المصادر - كما هو المعهود في  
أخبار المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام - في  
الشخص الذي أخبره ابنها إلى ثلاثة أقسام:

**لمن أخبر؟**

**الإخبار الأول:**

**أخبر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث**

قال البلاذري وغيره:

.. وجاء ابنها فجعل ينكر كثرة دخولها إلى  
مسلم وخروجها من عنده، فسألها عن  
قصتها، فأعلمته إجازتها مسلماً، فأتى عبد  
الرحمان بن محمد بن الأشعث فأخبره بذلك.  
وكان ابن زياد، حين تفرّق عن ابن عقيل

الناس فتح باب القصر، وخرج إلى المجلس، فجلس فيه، وحضره أهل الكوفة، فجاء عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث إلى أبيه، وهو عند ابن زياد، فأخبره خبر ابن عقيل، فأعلم محمد بن الأشعث ابن زياد بذلك، فوجه ابن زياد من الوجوه من يأتيه به<sup>(١)</sup>.. وقال الدينوري:

.. وأقبل ابن تلك المرأة التي مسلم في بيتها إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وهو حينئذ غلام حين راهق، فأخبره بمكان مسلم عنده.

فأقبل عبد الرحمن إلى أبيه محمد بن الأشعث، وهو جالس مع ابن زياد، فأسرَّ

١. أنساب الأشراف: ٢ / ٨١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٥٣ وما بعدها، البحار للمجلسي: ٤٤ / ٣٥٠، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٩٩، أسرار الشهادة للدريندي: ٢٢٣ / ، نفس المهموم للقمي: ١٠٦، روضة الواعظين للفتال: ١٥٠، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٩٢، لواعيج الأشجان: ٥٥.

إليه الخبر<sup>(١)</sup>.

### الإخبار الثاني: محمد بن الأشعث

قال الطبري والمزي والشجري وابن

حجر:

.. وكان ابنها مولى لمحمد بن الأشعث، فلما

علم به الغلام انطلق إلى محمد فأخبره،

فانطلق محمد إلى عبيد الله فأخبره<sup>(٢)</sup>..

وقال المسعودي:

.. وجاء ابنها، فعلم بموضعه، فلما أصبح

غدا إلى محمد بن الأشعث فأعلمه، فضى ابن

الأشعث إلى ابن زياد فأعلمه، فقال: انطلق

فأتني به<sup>(٣)</sup>...

---

١. الأخبار الطوال: ٢٤٠.

٢. تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٠، الأمالي للشجري:

١ / ١٩١، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤٢٦،

تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٥١.

٣. مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٥٨.

### الإخبار الثالث: أخبر ابن زياد

قال ابن حبان :

.. كان للمرأة ابن فذهب الابن وأعلم  
عبيد الله بن زياد أن مسلماً في دار  
والدته (١) ...



كيف كان ! فإن مؤدى هذه الأخبار جميعاً  
أن ابن طوعة هو الذي أفشى بكان المولى  
عندهم وخان ضيفه ، سواء أخبر عبد  
الرحمن بن محمد ، وكان غلاماً قد راهق ، أو  
أخبر محمد بن الأشعث مولاه - حسب بعض  
المصادر - أو أخبر ابن زياد مباشرة ، باعتبار  
أنه خبر مهم جعلت له الجعل ، ووعد ابن  
الأمّة الفاجرة لمن جاء به المحظوة والزلفى ،  
حسب المصادر ، فلماذا يتوصل ابن طوعة  
إلى ابن زياد عن طريق غلام قد راهق ؟

١ . الثقات لابن حبان : ٢ / ٣٠٨ .

## المصادر التي لم تنسب الخيانة له

قال ابن سعد:

... وجاء الليل فهرب! مسلم حتى دخل على امرأة من كندة يقال لها: «طووعة»، فاستجار بها.

وعلم بذلك محمد بن الأشعث بن قيس، فأخبر به عبيد الله بن زياد، فبعث إلى مسلم فجيء به (١) ..

وقال الطبري في التاريخ:

.. فخرج مسلم فدخل داراً من دور كندة، فجاء رجل إلى محمد بن الأشعث وهو جالس إلى ابن زياد، فساّره، فقال له: إن مسلماً في دار فلان، فقال ابن زياد: ما قال لك؟ قال: إن مسلماً في دار فلان (٢) ..

يلاحظ في هذين النصين إغفال التصريح بابن طووعة، حيث قال ابن سعد: «وعلم

١. الطبقات الكبرى لابن سعد: خ ١ / ٤٦١.

٢. تاريخ الطبري: ٥ / ٣٩١.



بذلك محمد بن الأشعث بن قيس»، وقال الطبري: «فجاء رجل إلى محمد بن الأشعث وهو جالس إلى ابن زياد، فسأزه». وربما قيل بحمل هذا الإجمال على ذلك التفصيل، فيكون ابن الأشعث قد علم عن طريق ابن طوعة، ويكون الرجل الذي جاء محمداً هو ابنها، من دون تنصيص على الاسم، وتصريح بتحديد هويته. لكن يبقى لمن أراد تجنّب نسبة الخيانة لابن طوعة الاستناد إلى هذين المصدرين.

**ما هي الضرورة لقبول خيانة ابن طوعة**  
 لم تصلنا معلومات عن ابن طوعة تسمح لنا باتخاذ موقف من تصرفاته، وتكشف لنا هويته كشافاً وافياً كافياً، وتعرّفنا بتربيته وأخلاقياته، سوى ما ورد في بعض المصادر من كونه كان مولاً لمحمد بن الأشعث، وربما يستفاد من ذلك أنه على ملّة مولاة قد أخذ

عنه أخلاقياته وممارساته ، ويشهد لذلك ما  
قاله الطبري في حقّه بلفظ «زعموا» ، قال :  
.. وزعموا أنّه قد كان شريداً من الناس ،  
وقال بعضهم : كان يشرب مع أصحاب  
له (١) ..

هذا ما يخصّ ابن طوعة ، بيد أنّ سؤالاً قد  
يتب هنا للذّب عن هذه المرأة الحرّة وعن  
المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام :

### السؤال الأول:

لماذا يضطرّنا المؤرّخ لقبول نسبة الخيانة  
لولد المرأة الصالحة ، ويفرض لنا في أغلب  
الأحيان خيانة في بيت شيبي أو ناصر لأهل  
البيت عليهم السلام ؟

ولا يخفى أنّ هذه الخيانة تؤدّي إلى لوازم  
غاية في الخطورة على طوعة نفسها ،  
فالقضية ليست خفر ذمام الضيف فحسب ،

فيحكم بمقاييس الأعراف العربية ، أو الموازين الشرعية ، فيكون مخالفاً لخلق رفيع ، أو مرتكباً لمعصية كبيرة ، وينتهي الأمر عند هذا الحد .

القضية تمس الغرض والشرف مباشرة ، إذ أنّ الوشاية بأولياء الله والسعي في خيطة رقبتهن والمتاجرة بدمائهن لا تصدر من رجل ركض في رحم طاهر ، وخلق من نطفة نظيفة .. وقد قرأت مرّة في كتاب لا يحضرني الآن اسمه ، تعبيراً قاسياً لولا ضرورة البحث كنت أربأ بنفسني عن ذكره ، حيث عبّر مؤلفه عن ابن طوعة قائلاً : «فجاء نغلها» !!  
هذا من نتائج القول بخيانة ابن طوعة ..

### السؤال الثاني:

ما هي الضرورة لأن يخبر ابن طوعة بالخصوص مع أنّ الكوفة كانت مزدحمة ، والمولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام كان

مميّزاً ، وقد رآه الناس يدخل بيت طووعة ، أو  
- قل على الأقل - رآه الراوي ونقل لنا  
قصّته ، فلماذا لا يعرف ابن زياد إلا من خلال  
خيّانة ابن المرأة الصالحة؟! !

### السؤال الثالث:

يلاحظ تكرّر مشهد وقوع المولى الغريب  
في فتح الجواسيس وتفتحهم العيون ، وهو  
- والعياذ بالله - غافل!! !



ربما أمكن الاستناد إلى المصادر التي تركت  
المخبر مجهولاً من دون نصّ على ابن طووعة ،  
فقد علم ابن الأشعث ، أو أنّ رجلاً علم  
بذلك فأعلمه .. وليكن هذا الرجل ممّن رأى  
المولى الغريب داخلاً إلى بيت طووعة ، فجاء  
وأخبر ..

ويمكن افتراض أنّ ابن الأشعث أو غيره  
من رجال كندة كذب على ابن طووعة أمام

ابن زياد، فنسب الإخبار إليه ليكون الدالّ على المولى الغريب هو نفس الذي استضافه، وبذلك يبرء ساحته أمام ابن الأمة الفاجرة ويعني عرافة كندة وابن الأشعث نفسه من العقوبات المعلنة من قبل ابن زياد لمن استضاف المولى مسلم بن عقيل عليه السلام.

## كانت ممّن خفّ مع

### المولى الغريب عليه السلام

قال الدينوري :

.. فأخذ نحو كندة، فلما مضى قليلاً التفت، فلم ير منهم أحداً، ولم يصب إنساناً يدله على الطريق، فمضى هائماً على وجهه في ظلمة الليل حتى دخل على كندة. فإذا امرأة قائمة على باب دارها تنتظر ابنتها، وكانت ممّن خفّ مع مسلم فأوته وأدخلته بيتها <sup>(١)</sup>...

١. الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٩ - ٢٤٠.

يمكن الاستفادة من هذا النصّ عدّة فوائد :

### الفائدة الأولى :

إنّ طوعة كانت ممّن شارك المولى الغريب في الأحداث التي جرت عليه ، فإذا كانت ممّن خفّ مع مسلم عليه السلام ، فهي ليست غريبة عن الجو ، تسمع الأخبار وتتابع الحدث ، ولولا ذلك لما صحّ التعبير عنها أنّها ممّن خفّ معه عليه السلام .

### الفائدة الثانية :

يشهد هذا التعبير لاحتمال أن يكون المولى الغريب قد قصد بيتها باتفاق مسبق ، كما مرّ في بيان موقفه عليه السلام ، باعتبار أنّها امرأة غير معروفة ولا مشهورة قبل ذلك اليوم ، وكانت قد أخبرت بمجيء المولى إلى بيتها ، فربما كانت واقفة على الباب تنتظره ، وتعبير المؤرّخ بانتظار ابنها تفسير منه للوقوف .

### الفائدة الثالثة :

يلاحظ أنّ النصّ لم يذكر حواراً بين طوعة وبين المولى الغريب، ولا استنكاراً لوقوفه، ولا طلباً منه بالإيواء، «فاذا امرأة قائمة على باب دارها تنتظر ابنها، وكانت ممّن خفّ مع مسلم فأوته وأدخلته بيتها» ..

### الفائدة الرابعة :

يكشف النصّ عن دافع مهمّ لاستضافته عليه السلام، فهي لم تستضفه كما في بعض النصوص لأنها رقت له، أو لأنه ألحّ عليها بطلب الدخول، أو أنه استجار بها فأجارته، وإمّا كانت واحدة من أفرادها في الكوفة، فأقبل إليها، فأدخلته .

وقد أشار الشيخ محمد مهدي شمس الدين - رحمه الله وحشره مع سيّد الشهداء عليه السلام - في كتابه «أنصار الحسين عليه السلام» إلى الدافع الذي دعا طوعة لاتخاذ هذا الموقف، وأوعز ذلك

بترجيح أن تكون نتيجة سلوك الموالي ومواقفهم مع القيام الحسيني ، فقال وهو يتحدث عن علاقة «الموالي بالثورة الحسينية ودلالات هذه العلاقة» :

ومن هذه الإشارات أن السيّدة الأرملة التي لجأ ! مسلم بن عقيل إلى منزلها بعد أن فشلت حركته ! وتفرّق الناس عنه ، وهي السيّدة طووعة ، كانت مولاة لمحمد بن الأشعث ، وقد أدخلت مسلم بن عقيل إلى منزلها بمجرد أن عرفت اسمه ، دون أن تبدي أيّ حذر ممّا قد تجرّ عليها استضافته عندها من متاعب ، وقد أخفته ، وهي تعلم بأنّه مطلوب من السلطة ...

وقال أيضاً :

وهل تدلّ استجابة السيّدة طووعة لطلب مسلم بن عقيل وإخفائه في منزلها ، بعد أن أعلمها بأن أهل الكوفة قد خذلوه ، على أنّها قد تصرّفت لموقف نفسي إيجابي من الثورة



حال بينها وبين أن تفكر في عواقب  
تصرفها؟

لا غم لك أجوبة حاسمة على هذه  
التساؤلات، وإن كنا نرجح أن الاعتبارات  
السياسية والاجتماعية في ذلك الحين تدعونا  
إلى تقديم إجابة موافقة وإيجابية.

فنحن نعلم أن الموالي كانوا على علاقة  
وثيقة بالإمام علي بن أبي طالب، ناشئة من  
سياسة الإمام العادلة التي ساوتهم بغيرهم  
من المسلمين، وقد تقم بعض زعماء القبائل  
على هذه العلاقة، فقال الأشعث بن قيس  
للإمام علي: يا أمير المؤمنين، غلبتنا هذه  
الحمراء<sup>(١)</sup> على قريك.

ومن المؤكد أن هؤلاء كانوا في أيام يزيد  
بن معاوية لا يزالون يتذكرون أن حياتهم في  
السنين القليلة لخلافة الإمام علي بن

١. الحمراء: هو الاسم القديم الذي أطلق على الفرس  
المسلمين، ثم أطلق على الروم المسلمين. (منهج).

أبي طالب كانت أكثر رخاء واستقراراً وكرامة من حياتهم في ظلّ حكم معاوية بن أبي سفيان الذي عاملهم نظامه باحتقار شديد، والذي كان يفضل أن يقتل بطريقة ما نصفهم خشية من تزايد عددهم وما يستتبع هذا من مشكلات سياسية<sup>(١)</sup> ...

إلى آخر ما قاله ﷺ، ونحن لا نستطيع أن نوعز موقفها بدقّة إلى داعٍ بعينه، كما أننا لا نستطيع أن نجزم بأنّها كانت مولاة، لوجود مصادر تفيد أنّها كانت من حرائر كندة.

ولا يخفى أنّ موقفها كان يعني الموت الأحمر تماماً، كما سيأتي بيانه إن شاء الله، وهو موقف مشرف وباعت على المباهاة والفخر والاعتزاز، وسواء كانت مولاة أو حرّة فإنّها أدّت ما عليها نصرة للحقّ وأهله..

---

١. أنصار الحسين ﷺ لشمس الدين: ١٩١ وما بعدها.

### موقفها

هل وقف المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام على بيتها هكذا من دون تخطيط سابق؟

هل كان ثمة اتفاق معها على رجوع المولى إلى بيتها بعد انتهاء الحدث، باعتبار أنها كانت محن خفّ معه، وأنها امرأة أبعد ما تكون عن عيون السلطان؟

هل استسقى المولى طوعة، فعرفته ودعته إلى بيتها؟

هل كان المولى قاصداً الرجوع إلى بيت هاني، أو إلى بيت آخر كان قد عزم على الرجوع إليه، غير أنّ طوعة دعته فدخل؟  
هل خرجت طوعة إلى المولى الغريب ودعته؟

الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها من الاحتمالات تعرّضنا لها خلال دراسة موقف

المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام ، فلا تعيد .

### نهايتها

لقد هدّد ابن الأمة الفاجرة ابن زياد كلّ من يتعاون مع المولى الغريب ببراءة الذمّة منه ، وإهدار دمه ، وبإسقاط العرافة من العطاء ، وكان قد أخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً ، فقال في إحدى هذياناته من فوق الأعواد :

اكتبوا إليّ الغرباء ، ومن فيكم من طلبة  
أمير المؤمنين ، ومن فيكم من الحرورية  
وأهل الريب الذين رأبهم الخلاف والشقاق ،  
فن كتبهم لنا فبرئ ، ومن لم يكتب لنا أحداً ،  
فيضمن لنا ما في عرافته ألا يخالفنا منهم  
مخالف ، ولا يبغى علينا منهم باغ ، فن لم  
يفعل برئت منه الذمّة ، وحلال لنا ماله  
وسفك دمه .

وأما عريف وجد في عرافته من بغية أمير

المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره، وألقيت تلك العرافة من العطاء، وسير إلى موضع بعمان الزارة<sup>(١)</sup>.  
وقال أيضاً في كلام له:

.. فبرئت ذمة الله !!! من رجل وجدناه في داره، ومن جاء به فله ديته<sup>(٢)</sup> ..

وهذا الوغد الحقير معروف بالانتقام والحقد والضعينة المتراكمة في أعماقه منذ انعقاد نطفته المركبة القذرة، وهو في وقت يريد أن يفرض فيه واقعاً مرعباً وإرهاباً كاجحاً وترويعاً مانعاً يزدري به الناس ويستخفهم ليطيحوه ..

فيلزم أن يقدم على رد فعل يكون عبرة لمن اعتبر، ونكالاً لمن أراد أن يتخطى حدود ما رسمه اللعين في الكوفة ..

١. تاريخ الطبري: ٣٥٩ / ٥.

٢. تاريخ الطبري: ٣٥٠ / ٥.

فهل تمادى على المرأة الصالحة ونقذ  
تهديداته ووعيده؟

هل قتلها وهدم دارها وأسقط عرافة من  
انضوت تحت عرافته؟

هل أسقط العرافة التي تنتمي إليها طوعة  
من العطاء؟

أم أن اللعين اعتبر خيانة ابنها - حسب  
المصادر - شفيماً لها فتركها؟

أو أن ابن الأشعث افتري على ابنها ونسب  
الخيانة له ليكون عذراً لها؟

أو أن وجهاء كندة تدخلوا فأنقذوها من  
مخالبه؟

أو أنه اعتبرها امرأة خارجة عن دائرة  
التهديد فتركها؟

لم يسعفنا التاريخ - حسب فحصنا - بجواب  
لهذه التساؤلات، ربما وفق الله من يجد  
الجواب.

## قالوا في طوعة

السيد حسين البراقي (ت ١٣٣٢):

طوعة: وهي أم ولد حازت شرف التاريخ، إذ عرفت قيمة الفضيلة، بينما قومها ضيّعوا هذا الشرف الخالد وغرّتهم المطامع<sup>(١)</sup> ..

## السيد المقرّم

لقد كان في الكوفة مَن تحلّى بسماوات الرجال المهذبين الذين لم تلم بساحتهم أيّ لائعة، ولا توجهت إليهم مغبّة، وأنّه ذلك الإنسان الواحد الحاوي للشرف المعلى، والذكر الخالد والثناء الجميل، وحضى بالرضوان مع حبيب الله وخاتم رسله، ألا وهي «طوعة».

---

١. تاريخ الكوفة للبراقي: ٣٢٨.

ولو كنّ النساء كمن ذكرنا  
لفضّلت النساء على الرجال  
فلا التأنيت باسم الشمس عيب  
ولا التذكير فخر للهلال  
أصحيح أن امرأة تفوق الرجال في الفضائل  
والقواضل؟ نعم إنّ ذلك لما أجنّته في أخالها  
من طهارة النفس، وشرف المنبت، والولاء  
الصحيح لأهل هذا البيت، فقامت بما يرضي  
الله ورسوله ويحبّذه الشرف والإنسانية،  
ويدعو إليه الخطر، والناس يتمايزون  
بالنفسيات الكريمة والغرائز الطيبة والعمل  
الصالح.

وماذا على «طوعة» وقد طاوعتها نفسها  
على متابعة العقل واقتصاص أثر الدين وأداء  
أجر الرسالة بإيواء ابن عمّ سيّد الشهداء  
وممثله الفدّ، فتحلّت بما تخلّى عنه ذوا الهمم  
القاصرة والنفوس الضعيفة والحلوم  
الضئيلة، فشعّ نورها بين هاتيك الظلم



المدلهمة كما شاع ذكرها في الجوامع والزبر،  
وفي ثنايا الحقب والأجيال المتتالية فهي حيّة  
يعمرها الثاني حتى يسكنها الله تعالى الخلد  
محبورة في جوار المصطفى ووصيه  
المرتضى (١).

### الشيخ عبد الواحد المظفر:

إن الولاء والحبّ الراسخ في قلب هذه  
المرأة لأهل البيت عليهم السلام ليعتثها على التردّد إلى  
ذلك البيت الذي اختبأ!! فيه البطل  
الطالبي (٢)، ويحثّها على الإكثار من الولوج  
عليه لتوفية حقّ الخدمة إذ كانت له عندها  
ثلاثة حقوق:

حقّ الولاء، وحقّ الجوار! والضيافة،  
وحقّ الولاء والتابعة (٣) ...

١. الشهيد مسلم بن عقيل عليه السلام للسيد المقرّم: ١٣٥.

٢. رأيت بطلاً يختبأ من عدوّ!؟

٣. سفير الحسين عليه السلام، مسلم بن عقيل عليه السلام: ٨٩.

### الشيخ باقر شريف القرشي :

طوعة هي سيّدة من في المصر رجالاتاً  
ونساءً بما تملكه من إنسانيّة وتبل<sup>(١)</sup> ..

### الأستاذ محمد نعمة السماوي :

.. موقف طوعة المرأة الشجاعة التي آوت  
مسلماً رغم علمها بقسوة الجلاد، وقد  
اهتمت به وأفردت له غرفة في منزلها  
وحاولت أن تكتم على وجوده لديها، ولعلّ  
عواطف الرحمة والحبّ لآل الرسول ﷺ قد  
أظهر تلك المرأة بذلك المظهر الفريد لتتميز  
علماً بين قريناتها عندما سجّلت ذلك  
الموقف الشجاع باستضافة مسلم رغم كلّ  
الأخطار المحتملة<sup>(٢)</sup> ..

---

١ . حياة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل عليه السلام للشيخ  
باقر شريف القرشي : ١٥٦ .

٢ . موسوعة الثورة الحسينية لمحمد نعمة السماوي :  
٦١ / ٥ .

## مواد البحث

إنّ ما مرّ من دراسة وبحث احتوت على نصوص تكرر توظيفها أحياناً بحكم الحاجة إليها في مواضع متعدّدة، أو لحاظات شتى مختلفة .

وثمة نصوص أخرى استفدنا منها مرّة واحدة، بحكم الحاجة إليها .

وسنذكر هنا النصوص الأكثر استخداماً، لتكون في متناول القارئ الكريم، فربما قرأها وفهم منها غير ما فهمنا، أو تلقّف ما فاتنا وكان بالإمكان الاستفادة منه في بحثنا فلم نثبتته، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى ربما فاتنا في موضع من

مواضع البحث أن ترجع إلى المصدر، فإنه  
سيجده هنا إن شاء الله .

## الساعة الأخيرة في المصادر

ابن سعد: (ت ٢٣٠):

ويبلغ الخبر مسلم بن عقيل ، فخرج في نحو من أربعائة من الشيعة ، فما بلغ القصر إلا وهو في نحو من ستين رجلاً ، فغربت الشمس ، واقتتلوا قريباً من الرحبة ، ثم دخلوا المسجد وكثرهم أصحاب عبيد الله بن زياد ، وجاء الليل ، فهرب مسلم ! حتى دخل على امرأة من كندة يقال لها : طووعة ، فاستجار بها !<sup>(١)</sup>.

البلاذري : (ت ٢٧٩):

... فتفرق أصحاب ابن عقيل عنه؛ حتى أمسى ، وما معه إلا نحو من ثلاثين رجلاً ،

١ . ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد:

٦٦ ، سير أعلام النبلاء للذهبي عن ابن سعد:

فلما رأى ذلك خرج متوجّهاً نحو أبواب الكندة، وتفرّق عنه الباكون حتى بقي وحده، يتلذّد في أزقة الكوفة، ليس معه أحد، ودفع! إلى باب امرأة يقال لها «طوعة»، فاستسقى ماء، فسقته، ثم قال: يا أمة الله أنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب، كذّبتني هؤلاء القوم، وغرّوني، فأويني. فأدخلته منزلها وآوته<sup>(١)</sup>.

قال حصين: فحدّثني هلال بن أساف، قال: لقد تفرّقوا عنه، فلما قلت الأقوات [الأصوات] فقيل لابن زياد: ما نرى معه كبير أحد، فأمر، فرفعت حرادي فيها النار، حتى نظروا، فإذا ليس مع مسلم إلا قدر خمسين.

فقال ابن زياد للناس: تميّزوا أرباعاً، فانطلق كلّ قوم إلى رأس ربّهم، فنهض

١. جل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢/٣٣٨.

أنساب الأشراف: ٢/٨١.

إليهم قوم قاتلوا مع مسلم، فجرح مسلم جراحة، وقتل ناس من أصحابه، ولجأ مسلم إلى دار من دور كندة<sup>(١)</sup>.

### الدينوري: (ت ٢٨٢):

فلما سمع أصحاب مسلم مقاتلهم فتروا بعض الفتور.

وكان الرجل من أهل الكوفة يأتي ابنه، وأخاه، وابن عمه فيقول: انصرف، فإن الناس يكفونك، وتجيء المرأة إلى ابنتها وزوجها وأخيها فتعلق به حتى يرجع، فصلّى مسلم العشاء في المسجد وما معه إلا زهاء ثلاثين رجلاً، فلما رأى ذلك مضى منصرفاً ماشياً، ومشوا معه، فأخذ نحو كندة، فلما مضى قليلاً التفت، فلم ير منهم أحداً، ولم يصب إنساناً يدّاه على الطريق، فمضى هائماً على وجهه في ظلمة الليل حتى

١. أنساب الأشراف: ٣ / ٢٢٤.

دخل على كندة .

فإذا امرأة قاعة علي باب دارها تنتظر  
ابنها ، وكانت ممن خفّ مع مسلم فأوته  
وأدخلته بيتها<sup>(١)</sup> ...

**اليقوبي : (ت بعد ٢٩٢) :**

ووجه بالشرط يطلبون مسلماً ، وخرج  
وأصحابه وهو لا يشك في وفاء القوم ،  
وصحة نيّاتهم ، فقاتل عبيد الله فأخذه  
فقتله عبيد الله وجرّ برجله في السوق ، وقتل  
هاني بن عروة لنزول مسلم منزله وإعانته  
إيّا<sup>(٢)</sup> .

**الطبري (ت ٣١٠) والشجري وأبو الفرج**

**(ت ٣٥٦) والمزي وابن حجر :**

فأتى مسلماً الخبر ، فنادى بشعاره ،

---

١ . الأخبار الطوال للدينوري : ٢٣٩ - ٢٤٠ .

٢ . تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢١٦ .



فاجتمع إليه أربعة آلاف من أهل الكوفة،  
فقدّم مقدّمته، وعي ميمنته وميسرته،  
وسار في القلب إلى عبيد الله .

وبعث عبيد الله إلى وجوه أهل الكوفة،  
فجمعهم عنده في القصر، فلما سار إليه  
مسلم، فأنتهى إلى باب القصر، أشرفوا على  
عشائرهم، فجعلوا يكلمونهم ويردّونهم،  
فجعل أصحاب مسلم يتسلّون حتّى أمسى  
في خمائمه .

فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضاً، فلما  
رأى مسلم أنّه قد بقي وحده يتردّد في الطرق  
أتى باباً فنزل عليه، فخرجت إليه امرأة<sup>(١)</sup> .

قال أبو مخنف: فحدّثني المجالد بن سعيد:  
أنّ المرأة كانت تأتي ابنها أو أخاها،  
فتقول: انصرف، الناس يكفونك، ويجيء

١ . تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٠، الأمالي للشجري:

١ / ١٩١: تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤٢٦، تهذيب

التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٥١ .

الرجل إلى ابنه أو أخيه فيقول: غداً يأتيك  
أهل الشام، فما تصنع بالحرب والشرّ!  
انصرف، فيذهب به.

فما زالوا يتفرّقون ويتصدّعون حتّى أمسى  
ابن عقيل وما معه ثلاثون نفساً في المسجد،  
حتّى صلّيت المغرب، فما صلّى مع ابن عقيل  
إلا ثلاثون نفساً.

فلما رأى أنّه قد أمسى، وليس معه إلا  
أولئك النفر خرج متوجّهاً نحو أبواب كندة،  
ويبلغ الأبواب ومعه منهم عشرة، ثم خرج  
من الباب وإذا ليس معه إنسان<sup>(١)</sup>، والتفت،  
فإذا هو لا يحسّ أحداً يدّله على الطريق، ولا  
يدّله على منزل ولا يواسيه بنفسه إن عرض  
له عدو<sup>(٢)</sup>.



١. أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ٦٦ - ٦٧.

٢. تاريخ الطبري: ٥ / ٣٦٨ - ٣٧١.

فبلغ ذلك مسلم بن عقيل ، فخرج ومعه  
 ناس كثير ، فبلغ ابن زياد ذلك ، فأمر بباب  
 القصر ، فأغلق ، وأمر منادياً فنادي : يا خيل  
 الله اركبي ، فلا أحد يجيبه ، فظن أنه في ملأ  
 من الناس .

قال حصين : فحدّثني هلال بن يساف ،  
 قال : لقيتهم تلك الليلة في الطريق عند  
 مسجد الأنصار ، فلم يكونوا يمرّون في طريق  
 يميناً ولا شمالاً إلا وذهبت منهم طائفة ؛  
 الثلاثون والأربعون ، ونحو ذلك .

قال : فلما بلغ السوق ، وهي ليلة مظلمة ،  
 ودخلوا المسجد ، قيل لابن زياد : والله ما  
 نرى كثير أحد ، ولا نسمع أصوات كثير  
 أحد . فأمر بسقف المسجد فقلع ، ثم أمر  
 بجرادي فيها النيران ، فجعلوا ينظرون ، فإذا  
 قريب خمسين رجلاً .

قال : فنزل : فصعد المنبر ، وقال للناس :  
 تميزوا أرباعاً أرباعاً ، فانطلق كل قوم إلى

رأس ربيعهم، فنهض إليهم قوم يقاتلونهم، فجرح مسلم جراحة ثقيلة، وقتل ناس من أصحابه، وانهزموا، فخرج مسلم فدخل داراً من دور كندة<sup>(١)</sup>.

ابن أعمش: (ت ٣١٤):

قال: ثم جعل القوم يتسللون والنهار يمضي، فما غابت الشمس حتى بقي مسلم بن عقيل في عشرة أفراس من أصحابه لا أقل ولا أكثر، واختلط الظلام، فدخل مسلم بن عقيل المسجد الأعظم ليصلي المغرب وتفرق عنه العشرة، فلما رأى ذلك استوى على فرسه ومضى في بعض أزقة الكوفة، وقد أتخن بالجراحات حتى صار إلى دار امرأة يقال لها: طوعة<sup>(٢)</sup>.

---

١. تاريخ الطبري: ٥ / ٣٩١.

٢. الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٥٠.

**المسعودي : (ت ٣٤٦) :**

ولما بلغ مسلماً ما فعل ابن زياد بهاتف، أمر  
 منادياً فنادي : «يا منصور»، وكانت  
 شعارهم، فتنادى أهل الكوفة بها، فاجتمع  
 إليه في وقت واحد ثمانية عشر ألف رجل،  
 فسار إلى ابن زياد، فتحصن منه، فحصره  
 في القصر، فلم يمس مسلم ومعه غير مائة  
 رجل.

فلما نظر إلى الناس يتفرقون عنه، سار نحو  
 أبواب كندة، فما بلغ الباب إلا ومعه منهم  
 ثلاثة، ثم خرج من الباب، فإذا ليس معه  
 منهم أحد، فبقي حائراً لا يدري أين يذهب،  
 ولا يجد أحداً يده على الطريق، فنزل عن  
 فرسه ومشى متلذداً في أزقة الكوفة لا  
 يدري أين يتوجه<sup>(١)</sup>.

١. مروج الذهب للمسعودي : ٦٧/٣.

**ابن حبان : ( ت ٣٥٤ ) :**

ثم ركب مسلم بن عقيل في ثلاثة آلاف فارس يريد عبيد الله بن زياد ، فلما قرب من قصر عبيد الله نظر ، فإذا معه مقدار ثلاثمائة فارس ، فوقف يلتفت يمنة ويسرة ، فإذا أصحابه يتخلفون عنه حتى بقي معه عشرة أنفس ، فقال : يا سبحان الله ! غرنا هؤلاء بكتبهم ، ثم أسلمونا إلى أعدائنا هكذا ، فولى راجعاً .

فلما بلغ طرف الزقاق التفت ، فلم ير خلفه أحداً ، وعبيد الله بن زياد في القصر متحصن يدبر في أمر مسلم بن عقيل ، فضى مسلم بن عقيل وحده فرأى امرأة على باب دارها .. (١) .

**الشيخ المفيد (ت ٤١٣) والفتال  
(ت ٥٠٨):**

فلما سمع الناس مقالهم أخذوا يتفرقون  
وكانت المرأة تأتي ابنها وأخاها فتقول:  
انصرف، الناس يكفونك، ويجيء الرجل  
إلى ابنه وأخيه فيقول: غداً يأتيك أهل  
الشام، فما تصنع بالحرب والشر؟ انصرف،  
فيذهب به، فينصرف، فما زالوا يتفرقون  
حتى أمسى ابن عقيل وصلّى المغرب وما معه  
إلا ثلاثون نفساً في المسجد، فلما رأى أنه قد  
أمسى وما معه إلا أولئك النفوس، خرج من  
المسجد متوجّهاً نحو أبواب كندة، فما بلغ  
الأبواب إلا ومعه منهم عشرة، ثم خرج من  
الباب، فإذا ليس معه إنسان يدله فالتفت،  
فإذا هو لا يحس أحداً، يدله على الطريق،  
ولا يدله على منزله ولا يواسيه بنفسه إن  
عرض له عدو، فمضى على وجهه متلذداً في  
أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب حتى خرج

إلى دور بني جبلة من كندة .. (١).

**أبو علي مسكويه: (ت ٤٢١):**

فما زال الناس يتفرّقون، حتى أمسى مسلم بن عقيل، وما معه إلا ثلاثون رجلاً حين صليت المغرب، فصلّى بهم مسلم، فلما رأى أنه قد أمسى وليس معه إلا أولئك، خرج متوجّهاً نحو كندة، فما بلغ الأبواب ومعه منهم عشرة، ثم خرج من الباب، فإذا ليس معه إنسان، والتفت فإذا هو لا يحسّ أحداً يدلّه على الطريق، ولا على منزل، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو فبقى متلذّداً في أزقة الكوفة، لا يدرى أين يذهب. فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة (٢).

١. الإرشاد للمفيد: ٢ / ٥٠، ٦٧، البحار للمجلسي:

٤٤ / ٣٤٨، ٣٦٣، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٩٧،

روضة الواعظين للفتال: ١٤٩، لواعج الأشجان:

٥٢ - ٦٨، مشير الأحزان للجواهري: ٢٠ - ٢٨.

٢. تجارب الأمم لأبي علي مسكويه: ٤٨ / ٢.



### الطبرسي : ( ت ٥٤٨ ) :

فلما سمع الناس مقالتهم أخذوا يتفرقون ،  
 وكانت المرأة تأتي ابنها وأخاها وزوجها  
 وتقول : انصرف ، الناس يكفونك ، ويجيء  
 الرجل إلى ابنه وأخيه ، ويقول : غداً يأتيك  
 أهل الشام ، فما تصنع بالحرب الشرّ؟ فيذهب  
 به ، فينصرف ، فما زالوا يتفرقون حتى أمسى  
 ابن عقيل وصلّى المغرب وما معه من  
 أصحابه إلا ثلاثون رجلاً ، فلما رأى ذلك  
 خرج متوجّهاً نحو باب كنده ، فلما بلغ الباب  
 معه منهم عشرة ، فخرج من الباب ، فإذا  
 ليس معه إنسان ولا يجد أحداً يده على  
 الطريق فمضى على وجهه متلذداً في أزقة  
 الكوفة لا يدري أين يذهب .  
 فشى حتى انتهى إلى باب امرأة .. (١) .

### الخوارزمي : (ت ٥٦٨) :

وكانت المرأة تأتي أخاها وأباها أو زوجها  
أو بنيتها، فتشرده، ثم جعل القوم يتسللون  
والنهار يمضي، فما غابت الشمس حتى بقي  
مسلم بن عقيل في عشرة من أصحابه،  
واختلط الظلام، فدخل مسلم المسجد  
الأعظم ليصلي المغرب، فتفرق عنه العشرة،  
فلما رأى ذلك استوى على فرسه (١).

### ابن شهرآشوب : (ت ٥٨٨) :

فرجع الرؤساء إليها، فدخلوا القصر،  
فقال لهم عبيد الله : أشرفوا على الناس، ففتوا  
أهل الطاعة وخوفوا أهل المعصية .  
فما زال الناس يتفرقون حتى أمسى مسلم  
وما معه إلا ثلاثون نفساً، فلما صلى المغرب،  
ما رأى أحداً فبقي في أزقة كندة متحيراً (٢).

١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي : ١ / ٢٠٦ .

٢ . المناقب لابن شهرآشوب تحقيق السيد علي

### ابن الجوزي : ( ت ٥٩٧ ) :

فنادى مسلم أصحابه ، فاجتمع إليه من أهل الكوفة أربعة آلاف ، فضى بهم إلى القصر ، فأشرف أصحاب عبيد الله على أهاليهم يعدونهم ويقولون : غداً يأتيكم جنود الشام . فتسللوا ، فما اختلط الظلام حتى بقي مسلم وحده (١) .

### ابن الأثير : ( ت ٦٣٠ ) :

فلما سمع الناس مقالة أشراقهم ، أخذوا يتفرقون ، حتى أن المرأة تأتي ابنها وأخاها ، وتقول : انصرف ، الناس يكفونك . ويفعل الرجل مثل ذلك ، فما زالوا يتفرقون حتى بقي ابن عقيل في المسجد في ثلاثين رجلاً . فلما رأى ذلك خرج متوجّهاً نحو أبواب كندة ، فلما خرج من الباب لم يبق معه

→ أشرف : ١٠ / ٣١٧ .

١ . المنتظم لابن الجوزي : ٥ / ٣٢٦ .

أحد<sup>(١)</sup>.....

**ابن نما: (ت ٦٤٥):**

ولما بلغ مسلم بن عقيل خبره، خرج  
بجماعة ممن بايعه إلى حرب عبيد الله بعد أن  
رأى أكثر من بايعه من الأشراف نقضوا  
البيعة وهم مع عبيد الله، فتحصن بدار  
الإمارة، واقتتلوا قتالاً شديداً إلى أن جاء  
الليل، فتفرقوا عنه وبقي معه أناس قليل،  
فدخل المسجد يصلي وطلع متوجّهاً نحو  
باب كندة، فإذا هو وحده لا يدري أين  
يذهب<sup>(٢)</sup>.

**ابن الجوزي: (ت ٦٥٤):**

وجعلوا يكلمونهم، فتفرق من كان مع  
مسلم، وتسللوا عنه، ودهمه الليل، وقد بقي

---

١. الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧١، نفس المهموم

للقي: ١٠٥.

٢. مشير الأحزان لابن نما: ١٩ - ١٦.

وحده (١) ...

**ابن طاووس : ( ت ٦٦٤ ) :**

فجعل أصحاب مسلم ، يتفرّقون عنه  
ويقول بعضهم لبعض : ما نضع بتعجيل  
الفتنة ، وينبغي أن نقعد في منازلنا ، ونُدع  
هؤلاء القوم حتّى يصلح الله ذات بينهم ، فلم  
يبق معه سوى عشرة أنفس ، فدخل مسلم  
المسجد ليصلي المغرب ، فتفرّق العشرة عنه .  
فلما رأى ذلك خرج وحيداً في دروب  
الكوفة (٢) .

**النويري : ( ت ٧٣٣ ) :**

فما زالوا يتفرّقون حتّى بقي مسلم بن عقيل  
في المسجد في ثلاثين رجلاً ، فلما رأى ذلك  
خرج نحو أبواب كندة ، فلما وصل إلى الباب

---

١ . تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي : ١٣٨ .

٢ . اللهوف للسيد ابن طاووس : ٥٣ .

لم يبق معه أحد<sup>(١)</sup> .

**الذهبي : ( ت ٧٤٨ ) :**

وروي الواقدي والمدائني بإسنادهم : أن مسلماً بن عقيل بن أبي طالب ، خرج في أربعمئة ، فاقتتلوا ، فكثرهم أصحاب عبيد الله وجاء الليل فهرب مسلم حتى دخل على امرأة من كندة ، فاستجار بها<sup>(٢)</sup> .

**ابن كثير : ( ت ٧٧٤ ) :**

فتخاذل الناس وقصروا وتصرموا وانصرفوا عن مسلم بن عقيل ، حتى لم يبق إلا في خمسمئة نفس ، ثم تقالوا ، حتى بقي في ثلاثمئة ، ثم تقالوا ، حتى بقي معه ثلاثون رجلاً ، فصلى بهم المغرب وقصد أبواب كندة ، فخرج منها في عشرة ، ثم انصرفوا

---

١ . نهاية الإرب : ٢٠ / ٣٩٧ وما بعدها .

٢ . البداية والنهاية لابن كثير : ٤ / ١٥٤ وما بعدها .

تاريخ الإسلام للذهبي : ٤ / ١٧١ .

عنه ، فبقي وحده ليس معه من يدله على الطريق ، ولا من يؤانسه بنفسه ، ولا من يأويه إلى منزله ، فذهب على وجهه واختلط الظلام وهو وحده (١) .

### المقريري (ت ٨٤٥) :

ثم ركب من البصرة ودخل الكوفة وقد بايع مسلم بن عقيل ثمانية عشر ألفاً ، فركب بهم وحاصر عبيد الله فلم يثبتوا وتفرقوا عنه حتى فرّ ، فأخذ بعد خطوب وحروب وقتل (٢) .

### ابن حجر (ت ٨٥٢) وابن بدران :

فجعلوا يتسلّلون ، فأمسى مسلم وليس معه إلا عدد قليل منهم ، فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضاً (٣) .

١ . البداية والنهاية لابن كثير : ٤ / ١٥٤ وما بعدها .

٢ . إمتاع الأسماع للمقريري : ٥ / ٣٦٣ .

٣ . الإصابة لابن حجر : ٨ / ٣٣٣ . ابن بدران في ما

استدركه على ابن عساكر : ٤ / ٣٣٦ .

## طووعة واللقاء في المصادر

### مقتل أبي مخنف (المشهور):

قال أبو مخنف: فلما سمع مسلم بن عقيل عليه السلام قتل هاني رضي الله عنه، خرج من داره التي كان فيها يخرق الشوارع حتى خرج من الكوفة، وأتى الحيرة وجعل يدور فيها، حتى بلغ إلى دار عالية البنيان، وفيها دهليز كبير، وامرأة جالسة على باب الدهليز، فوقف مسلم ينظر إليها، فقالت له: ما وقوفك يا هذا في دار فيها حرم غيرك؟ فقال: والله ما وقع في قلبي شيء مما تقولين، ولكن أنا رجل مظلوم وأريد من يخيني بقية يومي هذا، فإذا جنّ الليل خرجت في ظلمته، قالت له المرأة: من أنت؟ قال لها: أنا مسلم بن عقيل المغرور المخدول. فعرفته <sup>(١)</sup>..

١. مقتل أبي مخنف (المشهور): ٣٦.



### ابن سعد (ت ٢٣٠):

... وجاء الليل فهرب! مسلم حتى دخل على امرأة من كندة يقال لها: طووعة، فاستجار بها. وعلم بذلك محمد بن الأشعث بن قيس فأخبر به عبيد الله بن زياد، فبعث إلى مسلم فجيء به<sup>(١)</sup> ..

### البلاذري (ت ٢٧٩):

ودفع! إلى باب امرأة يقال لها «طووعة»، فاستسقى ماء، فسقته، ثم قال: يا أمة الله أنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب، كذبتني هؤلاء القوم، وغرّوني، فأويني. فأدخلته منزلها وآوته.

وجاء ابنها فجعل ينكر كثرة دخولها إلى مسلم وخروجها من عنده، فسألها عن قصتها فأعلمته إجازتها مسلماً، فأتى عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث فأخبره بذلك،

١. الطبقات الكبرى لابن سعد: خ ١ / ٤٦١.

وكان ابن زياد، حين تفرّق عن ابن عقيل الناس فتح باب القصر، وخرج إلى المجلس، فجلس فيه، وحضره أهل الكوفة، فجاء عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث إلى أبيه وهو عند ابن زياد، فأخبره خبر ابن عقيل، فأعلم محمد بن الأشعث ابن زياد بذلك، فوجّه ابن زياد من الوجوه من يأتيه به (١) ..

### الدينوري (ت ٢٨٢):

فرضى هائماً على وجهه في ظلمة الليل، حتى دخل حيّ كندة، فإذا امرأة قائمة على باب دارها تنتظر ابنها، وكانت ممّن خفّ مع مسلم، فأوته، وأدخلته بيتها وجاء ابنها، فقال: من هذا في الدار؟ فأعلمته، وأمّرتة بالكتان ...

فلما أصبح جلس للناس، فدخلوا عليه، ودخل في أوائلهم محمد بن الأشعث، فأقعده

١. أنساب الأشراف: ٢ / ٨١.

معه على سريريه .

وأقبل ابن تلك المرأة التي مسلم في بيتها إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وهو حينئذٍ غلام حين راهق ، فأخبره بمكان مسلم عنده .

فأقبل عبد الرحمن إلى أبيه محمد بن الأشعث ، وهو جالس مع ابن زياد ، فأسرَّ إليه الخبر .

فقال ابن زياد : ما سار به ابنك ؟

قال : أخبرني أنّ مسلم بن عقيل في بعض دورنا .

فقال : انطلق ، فأتني به الساعة<sup>(١)</sup> ..

الطبري (ت ٣١٠) ، الشجري ، المزي ، ابن حجر :

فلما رأى مسلم أنّه قد بقي وحده يتردّد في الطرق أتى باباً فنزل عليه ، فخرجت إليه

١ . الأخبار الطوال للديتوري : ٢٤٠ .

امرأة، فقال لها: اسقيني، فسقته، ثم دخلت  
فكثت ما شاء الله، ثم خرجت فإذا هو على  
الباب، قالت: يا عبد الله، إن مجلسك مجلس  
ريية، فقم، قال: إني أنا مسلم بن عقيل،  
فهل عندك مأوى؟ قالت: نعم، ادخل.  
وكان ابنها مولى لمحمد بن الأشعث، فلما  
علم به الغلام انطلق إلى محمد فأخبره،  
فانطلق محمد إلى عبيد الله فأخبره<sup>(١)</sup>..

### الطبري:

فضى على وجهه يتلدد في أزقة الكوفة لا  
يدري أين يذهب! حتى خرج إلى دور بني  
جبله من كندة، فمشى حتى انتهى إلى باب  
امرأة يقال لها: طوعة، أم ولد كانت للأشعث  
بن قيس، فأعتقها، فتزوجها أسيد  
المضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال، قد

١. تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٠. الأمالي للشجري:

١ / ١٩١، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤٢٦،

تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٥١.

خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره ، فسلم عليها ابن عقيل ، فردت عليه ، فقال لها : يا أمة الله ، اسقيني ماء ، فدخلت فسقته ، فجلس وأدخلت الإناء ، ثم خرجت فقالت : يا عبد الله ألم تشرب ! قال : بلى ، قالت : فاذهب إلى أهلِكَ ، فسكت ، ثم عادت فقالت مثل ذلك ، فسكت .

ثم قالت له : في الله ، سبحان الله يا عبد الله ! فرّ إلى أهلِكَ عافاك الله ، فإنّه لا يصلح لك الجلوس على باي ، ولا أحلّه لك ، فقام فقال : يا أمة الله ، مالي في هذا المصر منزل ولا عشيره ، فهل لك إلى أجر ومعرفة ، ولعلي مكافؤك به بعد اليوم ! فقالت : يا عبد الله ، وما ذاك ؟

قال : أنا مسلم بن عقيل ، كذبتني هؤلاء القوم وغرّوني ، قالت : أنت مسلم ! قال : نعم قالت : ادخل ، فأدخلته بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه ، وفرشت له ،

وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه، فقال: والله إنّه ليريني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه! إنّ لك لشأناً، قالت: يا بني، إله عن هذا، قال لها: والله لتخبرني: قالت: أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء، فألحّ عليها، فقالت: يا بني، لا تحدّثن أحداً من الناس بما أخبرك به، وأخذت عليه الأيمان، فحلف لها، فأخبرته، فاضطجع وسكت - وزعموا أنّه قد كان شريداً من الناس وقال بعضهم: كان يشرب مع أصحاب له - .....

فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه، وأقبل محمد بن الأشعث، فقال: مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهتم! ثمّ أقعده إلى جنبه، وأصبح ابن تلك العجوز، وهو بلال بن أسيد الذي آوت أمّه ابن

عقيل ، فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل عند أمه .  
قال : فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد ، فسأره ، فقال له ابن زياد : ما قال لك؟

قال : أخبرني أن ابن عقيل في دار من دورنا ، فنخس بالقضيب في جنبه ثم قال : قم فأتني به الساعة<sup>(١)</sup> .

### الطبري :

فخرج مسلم فدخل داراً من دور كندة ، فجاء رجل إلى محمد بن الأشعث وهو جالس إلى ابن زياد ، فسأره ، فقال له : إن مسلماً في دار فلان ، فقال ابن زياد : ما قال لك؟ قال : إن مسلماً في دار فلان<sup>(٢)</sup> ..

١ . تاريخ الطبري : ٥ / ٣٧١ وما بعدها .

٢ . تاريخ الطبري : ٥ / ٣٩١ .

### ابن أعثم (ت ٣١٤) :

فلما رأى ذلك استوى على فرسه ، ومضى في بعض أزقة الكوفة ، وقد أثنى بالجراحات حتى صار إلى دار امرأة ، يقال لها : طووعة ، وقد كانت فيما مضى امرأة قيس الكندي ، فتزوجها رجل من حضرموت يقال له : أسد بن البطين ، فأولدها ولداً يقال له : أسد .

وكانت المرأة واقفة على باب دارها ، فسلم عليها مسلم بن عقيل ، فردت عليه السلام ، ثم قالت : ما حاجتك ؟ قال : اسقيني شربة من الماء فقد بلغ مني العطش .

قال : فسقته حتى روى ، فجلس على بابها ، فقالت : يا عبد الله ! ما لك جالس أما شربت ؟ فقال : بلى والله ، ولكني مالي بالكوفة منزل ، وإني غريب قد خذني من كنت أثق به ! فهل لك في معروف تصطنعيه إليّ فإني رجل من أهل بيت شرف وكرم ،



ومثلي من يكافئ بالإحسان . فقالت : وكيف ذلك؟ ومن أنت؟ فقال مسلم : خلي هذا الكلام وأدخليني منزلك عسى الله أن يكافئك غداً بالجنة .

فقالت : يا عبد الله ! خبرني اسمك ولا تكتمني شيئاً من أمرك ، فإني أكره أن يدخل منزلي من قبل معرفة خبرك وهذه القتنة قائمة ، وهذا عبيد الله بن زياد بالكوفة .

فقال لها مسلم بن عقيل : إني لو عرفتني حق المعرفة لأدخلتني دارك ، أنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب !

فقالت المرأة : قم فادخل رحمك الله ! فأدخلته منزلها وجاءته بالمصباح وبالطعام فأبى أن يأكل .

فلم يكن بأسرع من [أن] جاء ابنها فلما أتى وجد أمه تكثر دخولها وخروجها إلى بيت هناك وهي باكية ، فقال لها : يا أماء ! إن أمرك يرييني لدخولك هذا البيت وخروجك

منه باكية ، ما قصّتك؟

فقلت : يا ولداه ! إني مخبرتك بشيء لا  
تفشه لأحد ، فقال لها : قولي ما أحببت ،  
فقلت له : يا بني ! إنّ مسلم بن عقيل في ذلك  
البيت ، وقد كان من قصّته كذا وكذا .  
قال : فسكت الغلام ولم يقل شيئاً ، ثم أخذ  
مضجعه ونام .

فلما كان من الغد نادى عبيد الله بن زياد في  
الناس أن يجتمعوا ، ثم خرج من القصر وأتى  
إلى المسجد الأعظم فصعد المنبر فحمد الله  
وأثنى عليه ، ثم قال : ..... قال : وأقبل محمد  
بن الأشعث حتّى دخل على عبيد الله بن  
زياد ، فلما رآه قال : مرحباً بمن لا يتّهم في  
مشورة ! ثم أدناه وأقعده إلى جنبه .

وأقبل ابن تلك المرأة التي مسلم بن عقيل  
في دارها إلى عبد الرحمن بن [محمد بن]  
الأشعث فخبّره بمكان مسلم بن عقيل عند  
أمّه . فقال له عبد الرحمن : اسكت الآن ولا

تعلم بهذا أحداً من الناس .

قال : ثم أقبل عبد الرحمن بن محمد إلى أبيه فساّره في أذنه وقال : إنّ مسلماً في دار طوعة ، ثم تنحى عنه .

فقال عبيد الله بن زياد : ما الذي قال لك عبد الرحمن ؟ فقال : أصلح الله الأمير ! البشارة العظمى . فقال : وما ذاك ؟ ومثلك من بشر بخير .

فقال : إنّ ابني هذا يخبرني أنّ مسلم بن عقيل في دار طوعة عند مولاة ! لنا . قال : فسّر بذلك ، ثم قال : قم فأت به ولك ما بذلت من الجائزة الحظّ الأوفى <sup>(١)</sup> ...

### المسعودي (ت ٣٤٦) :

فنزل عن فرسه ومشى متلذداً في أزقة الكوفة لا يدري أين يتوجه ، حتى انتهى إلى باب مولاة للأشعث بن قيس ، فاستسقاها

١ . الفتوح لابن أعم : ٥ / ٨٨ .

ماء ، فسقته ، ثم سألته عن حاله ، فأعلمها  
بقضيته ، فرقت له ، وآوته .

وجاء ابنها ، فعلم بموضعه ، فلما أصبح غدا  
إلى محمد بن الأشعث فأعلمه ، فضى ابن  
الأشعث إلى ابن زياد فأعلمه ، فقال : انطلق  
فأتني به (١) .

#### ابن حبان (ت ٣٥٤) :

فضى مسلم بن عقيل على وجهه وحده ،  
فرأى امرأة على باب دارها ، فاستسقاها  
ماء ، وسأها ميئاً ، فأجابته إلى ما سأل  
وبات عندها ، وكان للمرأة ابن فذهب الابن  
وأعلم عبيد الله بن زياد أن مسلماً في دار  
والدته (٢) ...

١ . مروج الذهب للمسعودي : ٥٨ / ٣ .

٢ . الثقات : ٣٠٨ / ٢ .

### أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) :

فخرج متوجّهاً نحو أبواب كندة، فما بلغ الأبواب إلّا ومعه منها عشر، ثم خرج من الباب فإذا ليس معه منهم إنسان فمضى متلذّداً في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب، حتّى خرج إلى دور بني بجيلة من كندة، فمضى حتّى أتى باب امرأة يقال لها: طووعة، أم ولد كانت للأشعث وأعتقها، فتزوج بها أسيد الحضرمي، فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس، وأمه قائمة تنتظر فسلم عليها ابن عقيل، فردّت السلام، فقال لها: اسقيني ماء.

فدخلت فأخرجت إليه، فشرب، ثم أدخلت الإناء، وخرجت وهو جالس في مكانه، فقالت: ألم تشرب؟ قال: بلى. قالت: فاذهب إلى أهلِكَ فسكت، فأعادت عليه ثلاثاً ثم قالت: سبحان الله يا عبد الله، قم إلى أهلِكَ - عافاك الله - فإنّه لا يصلح لك

الجلوس على بابي ولا أحلّه لك، ثم قام، فقال: يا أمة الله، والله مالي في هذا المصر من أهل، فهل لك في معروف وأجر لعلّي أكافؤك به بعد اليوم. قالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل، كذّبي هؤلاء القوم، وغرّوني وخذلوني، قالت: أنت مسلم؟ قال: نعم. قالت: ادخل، فأدخلته بيتاً في دارها، وفرشت له، وعرضت عليه العشاء، وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت، فسألها، فقالت: يا بني أله عن هذا، قال: والله لتخبرني، وألحّ عليها، فقالت: يا بني، لا تخبريه أحداً من الناس، وأخذت عليه الأيمان، فحلف لها، فأخبرته، فاضطجع وسكت.

فلما أصبح أذن للناس، فدخلوا عليه، وأقبل محمد بن الأشعث فقال: مرحباً بمن لا يتهم ولا يستغش، وأقعدته إلى جنبه.

وأصبح بلال ابن العجوز التي آوت ابن عقيل فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل عند أمه فأقبل عبد الرحمن حتى أتى إلى أبيه وهو جالس ، فسأزه ، فقال له ابن زياد : ما قال لك ؟ قال : أخبرني أن ابن عقيل في دار من دورنا ، فنخسه ابن زياد بالقضيب في جنبه ثم قال : قم فأتني به الساعة<sup>(١)</sup> .

الشيخ المفيد (ت ٤١٣) ، القتال ، المجلسي ، البحراني ، الدربرندي ، القمي ، الأمين :

فضى على وجهه متلددًا ، في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب ، حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة ، فشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها : طووعة ، أم ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها فتزوجها أسيد

١ . مقاتل الطالبين : ١٠٤ وما بعدها .

المضرمي فولدت له بلالاً وكان بلال قد خرج مع الناس فأمة قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه فقال لها يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وجلس وأدخلت الإناء ثم خرجت فقالت يا عبد الله ألم تشرب قال بلى قالت فاذهب إلى أهلك، فسكت ثم أعادت مثل ذلك، فسكت، ثم قالت له في الثالثة سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله إلى أهلك فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك.

فقام وقال: يا أمة الله مالي في هذا المصر منزل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف لعلّي مكافؤك بعد اليوم.

فقالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذبتني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني، قالت: أنت مسلم، قال: نعم، قالت: ادخل، فدخل بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت



عليه العشاء فلم يتعش .

ولم يكن بأسرع أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والمخروج منه ، فقال لها : والله إنّه ليربيني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه إن لك لشأناً ، قالت : يا بني أله عن هذا ، قال : والله لتخبريني ، قالت : أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء ، فألحّ عليها ، فقالت : يا بني لا تخبرن أحداً من الناس بشيء مما أخبرك به ، قال : نعم ، فأخذت عليه الأيمان ، فحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت .

فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس ، فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الأشعث ، فقال : مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم ، ثم أقعده إلى جنبه .

وأصبح ابن تلك العجوز فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فأخبره بكان مسلم بن عقيل عند أمّه ، فأقبل عبد الرحمن

حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد، فسأزه  
فعرف ابن زياد سراره، فقال له ابن زياد  
بالقضيبي في جنبه قم فائتني به الساعة<sup>(١)</sup>.

### أبو إسحاق الإسفراييني (ت ٤١٨):

فلما علت الضجة في دار هاني لأجل قتله  
وكثر البكاء خرج مسلم بن عقيل وجعل  
يطلب لنفسه مجيراً ودار في شوارع الكوفة.  
فبينما هو يمشي إذ رأى داراً عالية وامرأة  
جالسة على بابها، فوقف ينظر إلى تلك  
الدار، فقالت له المرأة: يا فتى ما وقوفك على  
هذا الباب وفي الدار حريم؟  
فقال لها: يا أمة الله ما خطر بيالي شيء من

---

١. الارشاد للمفيد: ٥٣/٢ وما بعدها، البحار  
للمجلسي: ٤٤ / ٣٥٠، العوالم للبحراني:  
١٧ / ١٩٩، أسرار الشهادة للدريندي: ٢٢٣،  
نفس المهموم للقمي: ١٠٦، روضة الواعظين  
للفنجال: ١٥٠، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٩٢،  
لواعج الأشجان: ٥٥.

ذلك ، وإنما أنا رجل مطلوب وأريد من  
يجيرني بقية يومي هذا .

فقالت له المرأة من أيّ الناس أنت؟

فقال : من بني هاشم ، أنا مسلم بن عقيل ،  
قد غمرني هؤلاء القوم وبائعوني ونقضوا  
بيعتي .

فقالت : وأنا من بني هاشم ، وأحقّ  
بإجارتك .

ثم إنّها أدخلته الدار وأجلسته في بيت ،  
وعرضت عليه المأكل والمشرب ، فلم يتناول  
غير الماء (١) ...

### أبو علي مسكويه (ت ٤٢١) :

فبقي متلذّداً في أزقة الكوفة ، لا يدري أين  
يذهب ، ففشى حتى انتهى إلى باب امرأة  
[ يقال لها : طوعة ] كانت أمّ ولد للأشعث ،

---

١ . نور العين في مشهد الحسين عليه السلام ط دار المنار

فزوّجها أسيداً الحضرمي ، فولدت له بلالاً ،  
وكان بلال خرج مع الناس ، وأمه قائمة  
تنتظر ، فسلم مسلم عليها ، فردّت عليه ،  
فقال لها : يا أمة الله ، اسقيني ماء ، فدخلت ،  
فسقته ، فجلس ، فقالت : يا عبد الله ، اذهب  
إلى أهلك ، فسكت ، ثمّ عادت ، فسكت .

فقالت : سبحان الله ! قم إلى أهلك ، فما  
يصلح الجلوس على بابي ، ولا أحلّه لك .  
فقال : يا أمة الله ، مالي في هذا المصر منزل ،  
ولا عشيرة ، فهل لك في أجر ومعرفة ،  
ولعلّي أكافؤك به بعد اليوم .

قالت : وما ذاك ؟ قال : أنا مسلم بن عقيل ،  
كذبني هؤلاء القوم ، وغرّوني .

قالت : أدخل ! ولم يكن بأسرع من أن  
جاء ابنها . فقالت : يا بنيّ ، مكرمة واقتك ،  
وأخذت عليه الأيمان ، أن لا يخبر أحداً ،  
فحلف ، فأخبرته الخبر ، فاضطجع  
وسكت .....

وأصبح ابن تلك العجوز، وهو بلال بن أسيد، فغدا إلى عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث، فأخبره بمكان ابن عقيل عنده، وكان محمد بن الأشعث قد باكر ابن زياد، وهو عنده. فأقبل عبد الرحمان حتى أتى أياه، فدنا منه، وسارّه.

فقال ابن زياد: ما يقول ابنك؟ فقال: يقول: إن ابن عقيل في دار من دورنا، فنخس بالقضيب في جنبه، وقال: قم، وائتني به الساعة<sup>(١)</sup>.

### الطبرسي (ت ٥٤٨):

فضى على وجهه متلدداً في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب، فشى على باب امرأة يقال لها: طوعة، وهي على باب دارها تنتظر ولدها فسلم عليها وقال يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وجلس، فقالت: يا عبد الله

١. تجارب الأمم: ٤٩ / ٢.

فاذهب إلى أهلك، فقال: يا أمة الله ما لي في هذا المصر منزل، هل لك في أجر ومعروف ولعلي أكافيك بعد اليوم، فقالت: وما ذلك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذبتني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني، قالت: أنت مسلم؟! قال: نعم، قالت: ادخل، فدخل داراً في بيتها غير الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش.

فجاء ابنها فرآها تكثر الدخول إلى البيت والمخروج منه فسألها عن ذلك، فقالت: يا بني اله عن هذا، قال: والله لتخبريني فأخذت عليه الأيمان أن لا يخبر أحداً، فحلف فأخبرته وكانت هذه المرأة أم ولد للأشعث بن قيس، فاضطجع ابنها وسكت. وأصبح فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسأره فعرف ابن زياد سراره،

قال : قم فأنتي به الساعة (١) ..

**ابن الأثير (ت ٦٣٠) :**

فلما رأى ذلك خرج متوجّهاً نحو أبواب كندة ، فلما خرج [إلى] الباب لم يبق معه أحد ، فضى في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب ، فأنتهى إلى باب امرأة من كندة يقال لها : طوعة ، أمّ ولد كانت للأشعث وأعتقها فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً ، وكان بلال قد خرج مع الناس وهي تنتظره ، فسلم عليها ابن عقيل وطلب الماء فسقته ، فجلس ، فقالت له : يا عبد الله ألم تشرب؟ قال : بلى . قالت : فاذهب إلى أهلك ، فسكت ، فقالت له ثلاثاً فلم يبرح .

فقالت : سبحان الله ! إني لا أحلّ لك الجلوس على بابي . فقال لها : ليس لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة ، فهل لك إلى أجر

ومعروف ولعلي أكافؤك به بعد اليوم؟ قالت :  
وما ذاك؟ قال : أنا مسلم بن عقيل ، كذّبي  
هؤلاء القوم وغروني ، قالت : ادخل .  
فأدخلته بيتاً في دارها وعرضت عليه العشاء  
فلم يتعش .

وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول في ذلك  
البيت ، فقال لها : إن لك لشأناً في ذلك البيت ،  
وسألها فلم تخبره ، فألحّ عليها فأخبرته  
واستكتمته وأخذت عليه الأيمان بذلك ،  
فسكت ...

ولما أصبح بلال ابن تلك العجوز التي آوت  
مسلم بن عقيل أتى عبد الرحمن بن محمد بن  
الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل ، فأتى عبد  
الرحمن أباه ، وهو عند ابن زياد ، فأسرّ إليه  
بذلك ، فأخبر به محمد ابن زياد ، فقال له ابن  
زياد : قم فأتني به الساعة<sup>(١)</sup>

١ . الكامل في التاريخ : ٤ / ٣٦ وما بعدها .



### ابن الجوزي (ت ٦٥٤):

وجعلوا يكلمونهم ، فتفرّق من كان مع مسلم ، وتسألوا عنه ، ودهمه الليل ، وقد بقي وحده فجاء إلى باب فجلس عليه فجاءته امرأة أو خرجت إليه فقال لها يا أمة الله اسقيني ماءً فسقته وقالت من أنت؟ فقال: أنا مسلم بن عقيل ، فقالت: ادخل فدخل ، وكانت المرأة أم مولى لمحمد بن الأشعث ، فعرفه ابنها فانطلق فأخبر ابن الأشعث فأخبر ابن زياد<sup>(١)</sup> ..

### ابن كثير (ت ٧٧٤):

فصلّى بهم المغرب وقصد أبواب كندة فخرج منها في عشرة ، ثم انصرفوا عنه فبقي وحده ليس معه من يدله على الطريق ، ولا من يؤانسه بنفسه ، ولا من يأويه إلى منزله ، فذهب على وجهه واختلط الظلام وهو

١ . تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي : ١٣٨ ، ١٤٠ .

وحده يتردد في الطريق لا يدري أين يذهب، فأتى باباً فنزل عنده وطرقه، فخرجت منه امرأة يقال لها «طوعة»، كانت أم ولد للأشعث بن قيس، وقد كان لها ابن من غيره يقال له: بلال بن أسيد، خرج مع الناس وأمه قائمة بالباب تنتظره.

فقال لها مسلم بن عقيل: اسقني ماء فسقته، ثم دخلت وخرجت فوجدته، فقالت: ألم تشرب؟ قال: بلى! قالت: فاذهب إلى أهلك عافاك الله، فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أجمله لك، فقام فقال: يا أمة الله ليس لي في هذا البلد منزل ولا عشيرة، فهل إلى أجر ومعروف وفعل نكافئك به بعد اليوم؟

فقالت: يا عبد الله وما هو؟ قال أنا مسلم بن عقيل، كذبتني هؤلاء القوم وغروني، فقالت: أنت مسلم؟

قال: نعم! قالت ادخل! فأدخلته بيتاً من

دارها غير البيت الذي يكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ، فلم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول والخروج ، فسألها عن شأنها فقالت : يا بني أله عن هذا ، فألم عليها فأخذت عليه أن لا يحدث أحداً ، فأخبرته خبر مسلم ، فاضطجع إلى الصباح ساكتاً لا يتكلم .

وأما عبيد الله بن زياد فإنه نزل من القصر بمن معه من الأمراء والأشراف ! بعد العشاء الآخرة فصلّى بهم العشاء في المسجد الجامع ، ثم خطبهم وطلب منهم مسلم بن عقيل وحثّ على طلبه ، ومن وجد عنده ولم يعلم به قدمه هدر ، ومن جاء به فله ديتة ، وطلب الشرط وحثهم على ذلك وتهدهم .

فلما أصبح ابن تلك العجوز ذهب إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأعلمه بأن مسلم بن عقيل في دارهم ، فجاء عبد الرحمن

فسارَ أباه بذلك وهو عند ابن زياد ، فقال ابن زياد : ما الذي سارَكَ به ؟

فأخبره الخبر فنخس بقضيب في جنبه وقال : قم فأتنى به الساعة (١) ..

### الطريحي (ت ١٠٨٥) :

قال الناقلون : لما وصل خبر هاني إلى مسلم ، خرج من الدار [دار هاني] هارباً حتى انتهى إلى الحيرة ، فأضافته امرأة هناك بعد ما سألته عن حاله وقصته ، فلما أدخلته الدار أكرمته وقدمت إليه المأكل ، فأبى عن ذلك ، لما به من الوجل والألم (٢) !!

### لسان الملك سيهر (ت ١٢٩٧) :

نظرت وبحثت وأنا أسطر هذه الصفحات في كتاب بحار الأنوار ، والعوالم ، وكتاب زبدة

١ . البداية والنهاية لابن كثير : ٨ / ١٥٥ .

٢ . المنتخب : ٢ / ٤٢٥ .

الفكرة، وكتاب اللهوف، وكتب الشيخ المفيد، وكتاب ابن شهر آشوب، وكتاب اعلام الوري، وبحر اللثالي، والفي، والطبري، وكتاب مروج الذهب، وكتاب الفصول المهمة، وكتاب تذكرة خواص الأمة، وكتاب شرح الشافية، وكتاب كشف الغمة، وكتاب اليافعي، وكتاب الطريحي، وكتاب أعم الكوفي، والمعيني، وأبو مخنف، وكتاب مطالب السؤول، وكتاب عبد الله بن محمد رضا الحسيني المعروف بجلاء العيون، وفي مئات الكتب والمجلدات العربية والفارسية التي ألفها العلماء العظام في مقتل الحسين عليه السلام، ولم أجد في أيّ واحدة منها قصة تدخل محمد بن كثير في نصرة مسلم بن عقيل بهذا التفصيل الذي يأتي.

ولما كان ابن أعم الكوفي من علماء أهل السنة والجماعة، وله إحاطة ودراية في جمع السير، وهو يروي في الغالب عن ابن

إسحاق وابن هشام، رأيت من المؤسف أن لا آخذ ما كتبه بنظر الاعتبار، فهو يقول:  
لما تفرّق الناس عن مسلم واختلط الظلام استوى مسلم على فرسه ومضى يخرج من الكوفة، وهو لا يعرف الطريق، فضى يطوف في بعض الأزقة فرآه سعيد بن الأحنف فعرفه فقال له: إلى أين يا سيدي ومولاي في مثل هذا الوقت؟

فقال: أريد أن أخرج من هذا البلد إلى مأمن، حتى يجتمع إليّ بعض من بايعني من القوم فينصروني.

فقال سعيد بن الأحنف: لا أدعك تذهب أبداً، فقد جعلوا المدينة عليك سجنًا مقفلًا، وأحاطوا بك، وملاؤا الأزقة والسكك بالجنود والحرس، فأين ذهبت قبضوا عليك وأسروك.

فقال مسلم: فماذا ترى؟  
قال: تعال معي حتى أدلك على الطريق

وأهديك إلى مكان تآمن فيه .

فجاء به حتى وقف على باب دار محمد بن كثير ، فنادى : يا محمد بن كثير أسرع واستقبل مسلماً .

فخرج محمد من الدار مسرعاً واستقبل مسلماً استقبالاً مبهجاً ، وحمد الله على ما أنعم عليه وأكرمه باستضافة مسلم ، وأدخله إلى بيته وجعله في موضع لا يدخله أحد غيره ، وهياً له ما يلزمه .

وكان أصحاب عبيد الله بن زياد يطوفون في الأزقة والمحلات ويدخلون كل موضع ومكان بحثاً عن مسلم بن عقيل ، فكأنهم أحسوا بموضعه فأرسلوا إلى ابن زياد يخبرونه بذلك ، ففرح ابن زياد فرحاً شديداً ، وأمر ابنه خالد أن يخرج مع فوج من الجنود ويحاصروا دار محمد بن كثير ، ويهجموا عليه مغافصة وعلى حين غرة ، فحاصروه ولم يكن معه أعوان ولا أنصار ،

فأمسكوا به وبابنه دون قتال ولا جدال ، فلا ضربوا سيفاً ولا سفكوا دمأ ، فأرسلوا بهما إلى ابن زياد ، وفتشوا البيت فلم يجدوا عيناً ولا أثراً ، فرجع خالد إلى قصر الإمارة .

فلما سمع بذلك سليمان بن صرد الخزاعي والمختار بن أبي عبيدة الثقفي وورقاء بن عازب وجماعة آخرون من أشرف الكوفة تعاهدوا على الخروج غداة غد للهجوم على ابن زياد لانقاذ محمد وابنه ، والخروج بعد ذلك خارج الكوفة يتلقون الحسين عليه السلام لينصروه ويقاتلوا معه أعداءه ، فتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا وأرسلوا إلى قبائلهم ليستعدوا ويخرجوا غداة الغد لقتال ابن زياد .

فلما أصبح الصباح وصل عامر بن الطفيل ومعه عشرة آلاف رجل من جند الشام والتحق بابن زياد ، ففرح ابن زياد واستقوى بهم ، فأرسل إلى محمد بن كثير .



فلما حضر عنده سبّه وشتمه ، وتكلّم معه  
كلاماً غليظاً .

فقال محمد : يا ابن زياد ! اعرف قدرك ،  
والزم حدّك ، ولا تقل ما لا يليق بك ، فإني  
أعرف حسبك ونسبك وأعلم استلحاق  
معاوية لزياد ، وما فعله في ذلك من فتنة  
وفساد .

فبينا كان محمد يتكلّم ارتفعت أصوات  
طبول الحرب تصمّ الآذان ، وتخرق الصماخ ،  
وإذا بأربعين ألف رجل - أو ما يقرب من  
ذلك - قد حاصروا قصر الإمارة ، واصطفوا  
حوله صفوفاً .

فاشتدّ غضب ابن زياد وقال : يا بن كثير  
أقسم بيزيد أن ليس على كلامي مزيد ،  
لتأتيني بمسلم أو لأضربن عنقك .

فقال له : أنت أحقر من أن تمسّ شعرة

مني .

فسكت ابن زياد ، وأطرق برأسه إلى

الأرض، وكنتم غضبه، وفكر في عواقب فعله، وإن كانت تلك الكلمات ثقيلة عليه، وهو لا يطيق سماعها.

ثم رفع رأسه وقال: يا بن كثير! أيها أحب إليك أهلك وعشيرتك أم مسلم بن عقيل؟

فقال: يا بن زياد إن الله حافظ ابن عقيل وناصره ومعينه، وأنا لي ثلاثون ألف سيف متعطشة للدماء تحيط الآن بقصر الإمارة.

فغضب ابن زياد ولم يعد يحتمل الصبر عليه، فأخذ دواة كانت أمامه فرمى بها محمد، فأصابته في جبهته فشجته، وسال الدم على وجهه.

فوثب محمد إلى سيف، فأخذه وهجم على ابن زياد، فأحاط به أشراف! الكوفة ومنعوه من الوصول إليه.

فلما رأى معقل! ذلك، وكان من قبل قد جرحه هاني كما ذكرنا، حمل على محمد

فوثب عليه محمد كالليث الغضبان وضربه  
بسيفه فقطه نصفين .

فلما رأى ابن زياد إقدام محمد وشجاعته  
تنحى جانباً ونادى بغلمانه : اقتلوه ولا  
تبقوه .

فأحاطوا به من كل جانب وتكاثروا عليه  
ومحمد يقاتلهم عيناً وشمالاً ، فقتل منهم  
اثنين ، ثم إته عثر بوته ، فسقط إلى الأرض ،  
فانتهزوها فرصة ، فحملوا عليه وقتلوه .

أما ابن محمد فقد سل سيفاً وقاتل وهو  
يريد الوصول إلى باب القصر ، فقاتل قتال  
الأبطال ، فقتل عشرين حتى وصل إلى باب  
القصر ، فطعنه غلام في ظهره بالرمح ، فسقط  
شهيداً .

وكان جيش الشام مشغولاً بقتال  
الكوفيين على الباب يتبادلون معهم الضرب  
والطعان بالسيوف والسنان ، وهم يتعجبون  
ويتأهبون لصبر الكوفيين وجلدهم .

فقال ابن زياد: إنَّما يقاتل أهل الكوفة  
لمكان محمد بن كثير وابنه فاقطعوا رأسيهما  
وارموا بها إلى الناس ليرونها، فبقيت في  
عضد المقاتلين، ويخمد حماسهم، فقطعوا  
الرؤوس ورموا بها من أعلى الشرف بين  
الناس، فعلموا أنَّ محمداً وابنه قد قُتلا.

ولكنَّهم استمروا في القتال حتى انتهى  
النهار، وهبط عليهم الظلام، فانصرف كلُّ  
واحد إلى أهله، ولم يبق منهم ولا رجل  
واحد في الميدان.

فلما سمع مسلم بن عقيل بالخبر خرج من  
مكمنه في دار محمد بن كثير، وهو لا يعلم إلى  
أين يذهب! وكان ابن زياد على وجل من  
أهل الكوفة وانقلابهم عليه! وفي نفس  
الوقت كان جاداً في البحث عن مسلم بن  
عقيل غاية الجِدِّ، ولهذا فرق جنده وهم اثنا  
عشر ألفاً في شوارع الكوفة وأزقتها  
ومناطقها، فلم يترك محلة إلا وجعل فيها

جماعة من عسكره ، سياً في الليل ، فأخذوا كل المعابر والسبل .

فلما خرج مسلم لقتة جماعة من الحراس فسألوه : من أنت؟ وإلى أين تريد؟

فقال : أنا رجل من بني فزارة!!! أريد الرجوع إلى قومي!!

فقالوا له : ارجع فليس هذا طريقك ، فرجع مسلم ومشى في طريق آخر حتى وصل إلى دار البيع ، وكان خالد بن عبيد الله بن زياد في اثني عشر ألفاً حراساً على تلك المحلّة ، فرجع من هناك وأخذ يميناً وشمالاً في السكك والأزقة حتى وصل إلى الكناسة ، وكان هناك خادم الشامي في ألفي رجل ، فرّ مسلم بشجاعة وإقدام من هناك وعبر إلى سوق الحدادين ، فرآه رجل يقال له : الحارث ، فقال في نفسه : لا يكون هذا الفارس المتعجل ! الذي مرّ من هنا إلا مسلم بن عقيل ، وكان الوقت يقارب الفجر ، فجاء

راكضاً مسرعاً إلى قصر الإمارة وقال لنعمان  
الحاجب: رأيت مسلماً وهو يدخل سوق  
الحدادين ويتجه نحو باب البصرة، فركب  
نعمان في خمسين فارساً وتبعوه.

فلما سمع مسلم وقع حوافر الخيل عرف  
أنهم في طلبه، فنزل عن ظهر جواده  
وضربه، فانطلق الجواد مسرعاً، ودخل  
مسلم في شارع آخر، فأتبع الفرسان الجواد  
حتى لحقوه في محلة الحلاجين، فوجدوه  
دون فارس، فأخذوه ورجعوا به إلى ابن  
زياد، فأخبروه بالخبر.

فأمر ابن زياد أن يشددوا الحراسة،  
ويأخذوا الطرقات، وينصبوا الكمان  
ويشددوا على المخارج والمداخل، وأمر  
مناذيه فنادى في الكوفة: من دلنا على مسلم  
أو جاءنا به فله من مال الدنيا ما يغنيه،  
ويكون من أهل الزلفى والقربى عند الأمير.  
فطمع بذلك المتهافتين على الذهب

والفضّة ، وخرجوا في طلب مسلم لا يفترّون ليلاً ونهاراً .

أمّا مسلم ، فبعد أن أفلتت من نعبان الحاجب ومن معه من الفرسان ، جعل يطوف في الأزقة لا يدري إلى أين يذهب ، وقد أثر فيه الجوع والعطش ، حتّى وجد نفسه في زقاق مسدود ، فجعل يذهب يميناً وشمالاً ، وهو في حيرة من أمره ! إذ رأى مسجداً خراباً ، فدخله وجلس في زاوية منه حتّى غربت الشمس ، وهبط الظلام فلفح الكون بالسواد ، فخرج من المسجد ، وجعل يمرّ من زقاق إلى زقاق حتّى عبر على دور بني جبلة ، وهم جماعة من كندة ، فالتفت فرأى بنياناً منيفاً عالياً ، فجلس في فنائه يستريح ساعة ، وكانت الدار لامرأة يقال لها «طووعة» ، وهي أمّ ولد كانت للأشعث بن قيس ، فأعتقها وتزوّجها أسيد الحضرمي ، فولدت له بلالاً ، وكان بلال قد خرج في

حاجة له ، فتأخر فقلقت أمه له ، فوقفت على الباب تنتظره .

فلما رآها مسلم سلم عليها ، فردت عليه السلام ، فقال لها : يا أمة الله اسقيني ماء ، فسقته وجلس ودخلت ثم خرجت ، فقالت : يا عبد الله ألم تشرب؟ قال : بلى ، قالت : فاذهب إلى أهلك ، فسكت ، ثم أعادت مثل ذلك ، فسكت ، ثم قالت في الثالثة : سبحان الله يا عبد الله ، قم عافاك الله إلى أهلك ، فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك ، فقام وقال : يا أمة الله ما لي في المصر أهل ولا عشيرة ، فهل لك في أجر ومعروف ، ولعلي مكافيك بعد هذا اليوم ، قالت : يا عبد الله وما ذاك؟ قال : أنا مسلم بن عقيل كذبتني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني ، قالت : أنت مسلم؟ قال : نعم ، قالت : ادخل .

فدخل إلى بيت دارها غير البيت الذي



تكون فيه ، وفرشت له وعرضت عليه العشاء ، فلم يتعش .

ولم يكن بأسرع من من جاء ابنها قرآها تكثر الدخول في البيت والمخرج منه ، فقال لها : والله إنّه ليربني كثرة دخولك إلى هذا البت وخروجك منه منذ الليلة ، إنّ لك لشأناً !

قالت له : يا بني إله عن هذا ، قال : والله لتخبريني ، قالت له : أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء .

فألحّ عليها ، فقالت : يا بني لا تخبرن أحداً من الناس بشيء ممّا أخبرك به ، قال : نعم ، فأخذت عليه الأيمان ، فحلف لها ، فأخبرته فاضطجع وسكت<sup>(١)</sup> ....

---

٦ . ناسخ التواريخ / حياة الإمام الحسين عليه السلام ترجمة السيد علي أشرف : ١ / ٢٨٤ وما بعدها .



## الفهرست

بين المسجد الأعظم ودار طوعة!

### المدخل

- أولاً : اتهام النص التاريخي ..... ٢٨
- ثانياً : ارتكاز المؤرخ على بنائه العقلي ..... ٢٩
- ثالثاً : أخذ ما وافق الشروط المقررة ..... ٣١
- رابعاً : طرح ما خالف الأصول الاعتقادية ..... ٣٢
- خامساً : أن لا يخالف التاريخ حديث  
أهل البيت (عليهم السلام) ..... ٣٣
- سادساً : أن لا يخالف المسلمات القطعية ..... ٣٤
- سابعاً : أن لا يكون دفاعاً عن الظالم ..... ٣٦
- ثامناً : أن لا يخالف إجماع الشيعة ..... ٣٧
- تاسعاً : استكشاف بعض الأحداث من الوقائع ..... ٣٩
- المقدمة الأولى : ..... ٤٠
- المقدمة الثانية : ..... ٤٠

٤٠	المقدّمة الثالثة :
٤٠	المقدّمة الرابعة :
٤١	النتيجة :
٤٢	عاشراً : تفصيل المختصر
٤٢	الحادي عشر : فك رموز كلام أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٤٤	الثاني عشر : ملاحظة تفرّق الحدث
٤٥	الثالث عشر :
٤٩	النتيجة

## المقدّمة

### خبر الساعة الأخيرة

٥٨	ثغرات الخبر
٦٠	الثغرة الأولى : وحدته <small>عليه السلام</small> في الازدحام
٦١	الثغرة الثانية : تشخيص مسلم <small>عليه السلام</small>
٦٣	الثغرة الثالثة : لِمَ لم يقتلوه وهم يطليونه؟
٦٤	الثغرة الرابعة : فرية التلدد
٦٥	الردّ الأوّل : معنى التلدد
	الباعث الأوّل : الخوف والتماس موضع
٦٦	للاختفاء :
٦٧	الباعث الثاني : الحيرة والتهيه والتردد

- الردّ الثاني : ..... ٧١
- الردّ الثالث : إقامة مسلم ﷺ بالكوفة  
عدّة سنوات ..... ٧٢
- الردّ الرابع : إقامة مسلم ﷺ خلال السفارة ... ٧٤
- الردّ الخامس : تصوير المؤرّخ ..... ٧٥
- الثغرة الخامسة : التدبير قبل العمل ..... ٧٩
- الثغرة السادسة : التعبيرات الموهنة والمواقف  
التي لا تليق بالبطل الهاشمي المطهر ..... ٨٣
- الثغرة السابعة : كيف تفرّق الجمع وولّى الدبر ٨٧
- الثغرة الثامنة : مسلم ﷺ لا يعرف طريق  
منزله ! ..... ٨٨
- الثغرة التاسعة : هرب المولى مسلم ﷺ ..... ٨٩
- الثغرة العاشرة : الاختلاف في العدد المتبقي .. ٩١
- السبب الأول : ..... ٩٥
- السبب الثاني : ..... ٩٦
- الثغرة الحادية عشر : الاختلاف في وقت التفرّق  
ومكانه ..... ٩٧
- الثغرة الثانية عشر : الاختلاف في عدد من  
استجاب لنداء المولى مسلم بن عقيل ؑ ..... ١٠٤
- الأعداد باختصار ..... ١١١
- الاجتماع التدريجي ..... ١١٣

## فرضيات لاستكشاف الموقف الأول

- الضوء الأول : المقصود بالبحث في الموقف الأول ١١٦  
القسم الأول : ..... ١١٧  
القسم الثاني : ..... ١١٧  
الضوء الثاني : صحّة مواقف الأولياء ..... ١١٩  
الضوء الثالث : تحديد مهمّة مسلم بن عقيل عليه السلام . ١٢٠  
الضوء الرابع : همّ الانتصار للحاق بالحسين عليه السلام . . . ١٢٢  
الضوء الخامس : صدور الأوامر لبعضهم بالخروج ١٢٧  
الضوء السادس : مصادر لم تذكر تقسيم الرايات . . ١٣٠  
الضوء السابع : وجود ثلّة مع المولى عليه السلام . . . . . ١٣٢  
الضوء الثامن : بعض الانتصار خرج بمهمّة . . . . . ١٣٣  
الضوء التاسع : استشهاد البعض قبل النداء  
وحبس آخرين . . . . . ١٣٤  
الضوء العاشر : حملة ألوية المولى الغريب عليه السلام . . ١٣٦  
الضوء الحادي عشر : حامل اللواء لا يفرّ . . . . . ١٣٧

## الاحتمالات التي يمكن

### أن تعالج الموقف

- الاحتمال الأول : فرار أولياء الله وأصحاب  
سيد الشهداء عليه السلام ! ! ..... ١٣٩

- الإحتمال الثاني : كمنوا في الليل لينطلقوا صباحاً ١٤٢  
الاحتمال الثالث : العمل وفق الصلاحيات العامة . ١٤٣  
الأول : ..... ١٤٤  
ثانياً : ..... ١٤٥  
الاحتمال الرابع : عملوا وفق الأوامر الصادرة لهم . ١٤٦  
الاحتمال الخامس : صدرت لهم الأوامر بعد الرجوع إلى  
مراكزهم ..... ١٤٧  
الاحتمال السادس : تدخل العشائر ..... ١٤٨  
الاحتمال السابع : هم الذين لازموا وصلوا خلفه . ١٤٩  
الاحتمال الثامن : بقاؤهم مع المولى كحرس ..... ١٥٧  
الاحتمال التاسع : التوقف في أصل القصة ..... ١٥٩  
الصف الأول : قتال حتى الأسر ..... ١٥٩  
الصف الثاني : الهروب قبل القتال !! ..... ١٦١

### الموقف الثاني:

#### موقف الغوغاء والخونة

### الموقف الثالث:

#### موقف ابن زياد وأعوانه

### الموقف الرابع:

#### موقف المولى مسلم بن عقيل عليه السلام

- اللفتة الأولى : النهاية المريبة..... ١٦٧
- اللفتة الثانية : رفض أي تصوير لا يناسب المولى. ١٦٧
- اللفتة الثالثة : الباب الذي خرج منه المولى الغريب عليه السلام..... ١٧٠
- اللفتة الرابعة : دلالات صلاة مسلم بن عقيل عليه السلام في المسجد الأعظم..... ١٧٢
- الدلالة الأولى : السيطرة على الوضع الاجتماعي..... ١٧٢
- الدلالة الثانية : ..... ١٧٤
- الدلالة الثالثة : جبن ابن زياد وجرذانه..... ١٧٥
- الدلالة الرابعة : شجاعة الفارس الطالبي ... ١٧٦
- الدلالة الخامسة : تكذيب تلذذه..... ١٧٧

### مشاهد لتصوير موقف المولى مسلم بن عقيل عليه السلام

- المشهد الأول : انتهاء المشهد دون قتال ..... ١٧٩
- القسم الأول : قرار الرجوع بعد تخاذل القوم قبل أن يبقى وحده..... ١٧٩
- النتيجة : ..... ١٨٦
- المسوخ الأول : سفير وليس تائراً ..... ١٨٦



- المسوخ الثاني : نهاية المشهد المفروضة ..... ١٨٧
- المسوخ الثالث : خلو الميدان ..... ١٨٩
- المسوخ الرابع : معنى من يدلّه على الطريق ..... ١٩٠
- القسم الثاني : قرار التوجه إلى بيت طووعة بعد أن بقي وحيداً ..... ١٩٢
- المشهد الثاني : خرج إلى دار طووعة متسللاً ..... ١٩٤
- مناقشة المشهد : ..... ١٩٥
- أولاً : ..... ١٩٥
- ثانياً : ..... ١٩٥
- ثالثاً : ..... ١٩٥
- المشهد الثالث : استمرار القتال إلى بيت طووعة .. ١٩٦
- المشهد الرابع : قصد ~~بيت~~ بيت طووعة ..... ٢٠٢
- المشهد الخامس : ذهب إلى دار طووعة بعد هدنة . ٢٠٣
- المشهد السادس : طووعة هي التي دعتّه ..... ٢٠٥
- المشهد السابع : قاتل حتى الأسر ..... ٢٠٨
- الصورة الأولى : رواية الطبري : ..... ٢٠٨
- مناقشة الخبر ..... ٢١٠
- المناقشة الأولى : ..... ٢١٠
- المناقشة الثانية : ..... ٢١١
- المناقشة الثالثة : ..... ٢١١

- ٢١١ .. المناقشة الرابعة : إباء البطل الهاشمي  
٢١٥ ..... الصورة الثانية :  
٢١٥ ..... رواية ابن قتيبة واليعقوبي :  
٢١٦ .. الملاحظة الأولى : مخالفة المشهور تماماً  
٢١٦ ..... الملاحظة الثانية : قدم المصادر  
٢١٧ ..... الملاحظة الثالثة :  
٢١٨ ..... الملاحظة الرابعة :  
٢١٩ ..... الملاحظة الخامسة :  
٢١٩ ..... الملاحظة السادسة :  
٢٢٠ ..... الملاحظة السابعة :  
٢٢٠ ..... الملاحظة الثامنة :  
٢٢٢ ..... المشهد الثامن : قاتل الأنصار لينجو المولى  
المشهد التاسع : دخل المسجد في ثلثة  
وخرج وحيداً .....  
٢٢٦ .....  
٢٢٧ ... المشهد العاشر : دخل المسجد وخرج فارساً  
٢٢٨ ..... المشهد الحادي عشر : الخروج من الكوفة  
٢٤٣ ..... المشهد الثاني عشر : الهرب !!!

### طوعة واللقاء

- ٢٤٩ ..... ولاؤها

- ٢٤٩ ..... القول الأول : من حرائر كندة
- ٢٥١ ..... القول الثاني : أم ولد للأشعث
- القول الثالث : ابنتها مولى لمحمد ابن  
٢٥٢ ..... الأشعث
- ٢٥٣ ..... القول الرابع :
- ٢٥٣ ..... القول الخامس : من بني هاشم
- ٢٥٤ ..... نسبها ونسبتها
- ٢٥٥ ..... السبب الأول :
- المثال الأول : زوجة علي بن مظاهر  
٢٥٦ ..... الأسدي :
- ٢٥٩ ..... المثال الثاني : دهم زوجة زهير بن القين ...
- ٢٦٠ ..... المثال الثالث : المرأة من آل بكر بن وائل ...
- المثال الرابع : الأسدي الذي كان ينتظر الحسين عليه السلام  
٢٦٢ ..... في كربلاء
- ٢٦٤ ..... السبب الثاني : كونها أمة
- ٢٦٥ ..... زوجها
- ٢٧٠ ..... عمرها
- ٢٧٤ ..... محلّتها
- ٢٧٥ ..... القسم الأول : الحيرة
- ٢٧٧ ..... القسم الثاني : الكوفة
- ٢٧٧ ..... العنوان الأول : لم تحدّد المنطقة

- العنوان الثاني : حيّ كندة ..... ٢٧٨
- العنوان الثالث : دور بني جبلة من كندة ..... ٢٨٠
- الإشارة الأولى : ..... ٢٨١
- لم يكن بيتها قريباً من المسجد ..... ٢٨١
- الإشارة الثانية : بيتها في زقاق ..... ٢٨٢
- صفة الدار ..... ٢٨٤
- سبب وقوفها على الباب ..... ٢٨٧
- الوقفه الأولى : مصادر لم تذكر وقوفها ..... ٢٨٧
- الوقفه الثانية : لم تكن واقفة على الباب ..... ٢٨٨
- الوقفه الثالثة : كانت واقفة على الباب من دون  
ذكر السبب ..... ٢٩٠
- الوقفه الرابعة : كانت واقفة تنتظر ولدها ..... ٢٩٠
- ملاحظات : ..... ٢٩٣
- الملاحظة الأولى : ..... ٢٩٣
- الملاحظة الثانية : ..... ٢٩٣
- كيف حصل اللقاء ..... ٢٩٥
- الصورة الأولى : دخل عليها واستجار بها ! . ٢٩٥
- الصورة الثانية : استسقى ثم طلب المأوى .. ٢٩٧
- الصورة الثالثة : طرق الباب ..... ٢٩٨
- الصورة الرابعة : نزل على باب ..... ٢٩٨
- الصورة الخامسة : كانت تنتظر ولدها

- فأدخلته ..... ٢٩٩
- الصورة السادسة : جلس فخرجت إليه ..... ٣٠٠
- الصورة السابعة : كانت جالسة فوقف عليها . ٣٠٠
- حوار الباب ..... ٣٠٢
- مصادر لم تذكر حواراً ..... ٣٠٢
- مصادر ذكرت الحوار ..... ٣٠٣
- الحوار الأول : البلاذري : ..... ٣٠٣
- الحوار الثاني : الطبري ، الشجري ، المزي ،  
ابن حجر : ..... ٣٠٤
- الحوار الثالث : الطبري : ..... ٣٠٤
- الحوار الرابع : ابن أعثم : ..... ٣٠٦
- الحوار الخامس : ابن الأثير : ..... ٣٠٨
- الحوار السادس : نور العين في مشهد  
الحسين عليه السلام : ..... ٣٠٩
- كلمة عجلان : ..... ٣١١
- التذكير الأول : من عرف مسلماً ..... ٣١١
- التذكير الثاني : الميزان العام ..... ٣١٢
- ولدها ..... ٣١٤
- ابن من ؟ ..... ٣١٤
- اسمه : ..... ٣١٥
- النصّ على خيانتة لضيّفه ..... ٣١٥

- لمن أخيراً؟ ..... ٣١٦
- الإخبار الأول: أخير عبد الرحمن بن محمد بن  
الأشعث ..... ٣١٦
- الإخبار الثاني: محمد بن الأشعث ..... ٣١٨
- الإخبار الثالث: أخير ابن زياد ..... ٣١٩
- المصادر التي لم تنسب الخيانة له ..... ٣٢٠
- ماهي الضرورة لقبول خيانة ابن طوعة ..... ٣٢١
- السؤال الأول: ..... ٣٢٢
- السؤال الثاني: ..... ٣٢٣
- السؤال الثالث: ..... ٣٢٤
- كانت ممن خف مع المولى الغريب عليه السلام ..... ٣٢٥
- الفائدة الأولى: ..... ٣٢٦
- الفائدة الثانية: ..... ٣٢٦
- الفائدة الثالثة: ..... ٣٢٧
- الفائدة الرابعة: ..... ٣٢٧
- موقفها ..... ٣٣١
- نهايتها ..... ٣٣٢
- قالوا في طوعة ..... ٣٣٥
- السيد حسين البراقى (ت ١٣٣٢): ..... ٣٣٥
- السيد المقرّم ..... ٣٣٥
- الشيخ عبد الواحد المظفر: ..... ٣٣٧

- ٣٣٨ ..... الشيخ باقر شريف القرشي :  
 ٣٣٨ ..... الأستاذ محمد نعمة السماوي :

### مواد البحث

- ٣٤١ ..... الساعة الأخيرة في المصادر.....  
 ٣٤١ ..... ابن سعد : (ت ٢٣٠) :  
 ٣٤١ ..... البلاذري : (ت ٢٧٩) :  
 ٣٤٣ ..... الدينوري : (ت ٢٨٢) :  
 ٣٤٤ ..... اليعقوبي : (ت بعد ٢٩٢) :  
 الطبري (ت ٣١٠) والشجري وأبو الفرج  
 ٣٤٤ ..... (ت ٣٥٦) والمزي وابن حجر :  
 ٣٤٨ ..... ابن أعمش : (ت ٣١٤) :  
 ٣٤٩ ..... المسعودي : (ت ٣٤٦) :  
 ٣٥٠ ..... ابن حبان : (ت ٣٥٤) :  
 ٣٥١ ..... الشيخ المفيد (ت ٤١٣) والقتال (ت ٥٠٨) :  
 ٣٥٢ ..... أبو علي مسكويه : (ت ٤٢١) :  
 ٣٥٢ ..... الطبرسي : (ت ٥٤٨) :  
 ٣٥٤ ..... الخوارزمي : (ت ٥٦٨) :  
 ٣٥٤ ..... ابن شهر آشوب : (ت ٥٨٨) :  
 ٣٥٥ ..... ابن الجوزي : (ت ٥٩٧) :

- ٣٥٥ ..... ابن الأثير: (ت ٦٣٠) :
- ٣٥٦ ..... ابن نما: (ت ٦٤٥) :
- ٣٥٦ ..... ابن الجوزي: (ت ٦٥٤) :
- ٣٥٧ ..... ابن طاووس: (ت ٦٦٤) :
- ٣٥٧ ..... التويري: (ت ٧٣٣) :
- ٣٥٨ ..... الذهبي: (ت ٧٤٨) :
- ٣٥٨ ..... ابن كثير: (ت ٧٧٤) :
- ٣٥٩ ..... المقرئزي (ت ٨٤٥) :
- ٣٥٩ ..... ابن حجر (ت ٨٥٢) وابن بدران :
- ٣٦٠ ..... طوعة واللقاء في المصادر.
- ٣٦٠ ..... مقتل أبي مخنف (المشهور) :
- ٣٦١ ..... ابن سعد (ت ٢٣٠) :
- ٣٦١ ..... البلاذري (ت ٢٧٩) :
- ٣٦٢ ..... الديتوري (ت ٢٨٢) :
- ..... الطبري (ت ٣١٠) ، الشجري ، المزي ،
- ٣٦٣ ..... ابن حجر :
- ٣٦٤ ..... الطبري :
- ٣٦٧ ..... الطبري :
- ٣٦٨ ..... ابن أعمش (ت ٣١٤) :
- ٣٧١ ..... المسعودي (ت ٣٤٦) :